تشكيل قوات حرس وطني يعقد جهود التفاوض بشأن السويداء

ص2

استنساخ الأعمال الأجنبية يفقد المسلسلات هويتها المحلية

ص14

لماذا تتمتع دول الخليج بمقومات المناعة الاقتصادية

ص7

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الإثنين 2025/08/25 - 02 ربيع الأول 1447

السنة 48 العدد 13586

Monday 25/08/2025

48th Year, Issue 13586

www.alarab.co.uk

أنقرة توطد علاقاتها العسكرية مع شرق ليبيا

صدام حفتر يستقبل بارجة تركية بعد ساعات من تنصيبه نائبا للقائد العام

الحبيب الأسود

وصلت البارجة التركية "جزيرة الحنة" الأحد إلى ميناء بنغازي في سياق سعي أنقرة إلى توطيد علاقاتها مع سلطات شرق ليبيا والقيادة العامة للقوات المسلحة بالتزامن مع التعيينات العسكرية الجديدة التي أعلن عنها قبل أيام.

وكان نائب القائد العام للقوات المسلحة الفريق أول صدام خليفة حفتر في استقبال البارجة التركية والوفد الذي كان على متنها ويضم سفير جمهورية تركيا لدى ليبيا غوفين بيجيتش، والمدير العام بوزارة الدفاع الوطني الفريق إلقاي ألتيناغ، والقنصل العام في بنغازي سركان كيرامانلي أوغلو، ضمن زيارة رسمية للقوات البحرية التركية إلى الموانئ الليبية.

وبحث الجانبان الليبي والتركي سبل التعاون العسكري والبحري، وتبادل الخبرات الفنية والتقنية، أعقبه انتقال الحضور إلى متن البارجة، حيث قام صدام حفتر بجولة فيها، اطّلع خلالها على تجهيزاتها وإمكاناتها المتطورة.

وجاءت زيارة البارجة التركية إلى بنغازي واستقبال صدام حفتر لها بوصفه نائبا للقائد العام لتأكيد أن القيادة التركية ترغب في تطوير علاقاتها مع القيادة العامة للقوات المسلحة الليبية وتبارك التعيينات الجديدة التي أعلن عنها قبل أيام في إطار رؤية 2030 لتحديث المؤسسة العسكرية.

> زيارة البارجة تحمل مباركة تركية للتعيينات التي أعلن عنها المشير حفتر في إطار رؤية 2030 لتحديث المؤسسة العسكرية

إلى ذلك، ألقى الفريق صدام حفتر كلمة خلال حفل تنصيبه نائبا للقائد العام للقوات المسلحة وأداء القسم الدستوري، بحضور القائد العام المشير خليفة حفتر وقيادات عسكرية عليا، أكد فيها التزامه بمواصلة المسيرة العسكرية تحت راية القوات المسلحة.

صدام حفتر يستقبل طاقم البارجة

وقال صدام إنه لا يرى نفسه سوى جندي في صفوف القوات المسلحة، مفتخرا بالقائد وجميع المنتسبين، ومعتزا بما تحقق من انتصارات وتضحيات. وأكد عزمه على بذل قصارى جهده ضمن المنظومة العسكرية وقوانينها، وتنفيذ تعليمات القائد العام لبناء الجيش وتطوير قدراته، متعهدًا بالمحافظة على وحدة البلاد وأمنها وسلامة أراضيها.

وتابع صدام أن مسيرة القوات المسلحة أثبتت للعالم أنها قوة للسلام تحارب الإرهاب والتطرف وتبني وتعمّر، مستطردا "نصادق من يصادقنا ونعادي من يعادينا، وعندما ننتصر يتحقق الأمن والاستقرار وتفتح ليبيا أبوابها أمام العالم للتعاون في جميع الميادين،" مؤكداً أن المناطق التي تحققت فيها الانتصارات تشهد انفتاحاً غير مسبوق على الاستثمار والتنمية.

ورأى صدام أن الوقت حان لتوطيد مجالات التعاون مع دول العالم المحبة للسلام في مختلف المجالات لحماية ليبيا وشعبها تحت راية القوات المسلحة.

إثر ذلك، أكد القائد العام للقوات المسلحة العربية الليبية المشير خليفة حفتر على الإنجازات التي تحققت، وعلى عزم القوات المسلحة الاستمرار في حماية الوطن وبناء الدولة المدنية الديمقراطية.

كما أعرب عن اعتزاز الليبيين بما تحقق من مكاسب في وقت قصير رغم الظروف الصعبة، مبرزا أن هذه الإنجازات جاءت بعزيمة قوية وإرادة صلبة، وحرص على ألا تضيع دماء الشهداء وتضحيات الجرحى سدى، وفق تعبيره، مشيراً إلى أن القوات المسلحة خاضت معارك ضارية ضد الإرهاب وانتصرت فيها.

وشدد المشير حفتر على المضي قدماً لتحقيق مستويات العيش الكريم للمواطن الليبي، وبناء دولة موحدة مدنية ديمقراطية كاملة السيادة، يقرر فيها الليبيون مصيرهم بإرادتهم الحرة، لتكون ليبيا أرض سلام لكل من يريد العيش فيها بسلام.

وتوجه بالتهنئة إلى الفريق أول صدام حفتر على الثقة التي حظي بها نائبًا للقائد العام، مشيدًا بكفاءته وجهوده، وإلى الفريق أول خالد حفتر على تعيينه رئيسًا للأركان العامة خلفًا للفريق عبدالرازق الناظوري، الذي تولى منصب مستشار الأمن القومي، موجهاً له التحية الصادقة على مسيرته. كما أشاد بقرار مجلس النواب باستحداث منصب نائب القائد العام، واعتبره ركيزة قوية لدعم تماسك القوات المسلحة وضمان جاهزيتها الكاملة للدفاع عن الوطن وحماية مرافقه ومنشآته الحيوية.

وجدد حفتر التأكيد على أن الجيش الوطني هو السند القوي للشعب الليبي، وهو حصن منيع لا يهتز أمام العواصف، ولا يستجيب إلا لنداء الوطن والشعب، مبرزا أن القوات المسلحة نشأت في ميادين المعارك ضد الإرهاب وحققت انتصارات استفاد منها العالم بأسره، معبرا عن ثقته في دعم الشعب ورضاه عن أداء الجيش، ومؤكداً أن الضباط والجنود مصدر فخر واعتزاز، ومثمناً دور القبائل الليبية ومشايخها في دعم المسيرة النضالية.

وحمل حفل التنصيب، الذي حضره رئيس مجلس النواب عقيلة صالح ورئيس الحكومة أسامة حماد ورئيس أركان القوات المسلحة الفريق أول خالد حفتر ومستشار الأمني القومي الفريق عبدالرازق الناظوري، جملة من الرسائل المهمة من بينها مستوى التوافق والانسجام بين القيادات الشابة وإصرار المشير حفتر على إحداث نقلة نوعية في المؤسسة العسكرية وربطها بمشروع التنمية وإعادة الإعمار.

وتضاف إلى ذلك الخلفية الإستراتيجية والسياسية والاجتماعية لخطة 2030 التي تؤكد على الدور المحوري للجيش الوطني في أيّ خارطة طريق لرسم ملامح الوضع النهائي في ليبيا.

واشنطن تطالب إسرائيل بوقف الهجمات لتسهيل نزع سلاح حزب الله

القدس - في خطوة دبلوماسية بارزة تهدف إلى تهدئة التصعيد المتزايد على الجبهة اللبنانية، طلبت الولايات المتحدة من إسرائيل وقف هجماتها العسكرية على لبنان، بهدف إعطاء الحكومة اللبنانية فرصة لبدء تنفيذ خطة نزع سلاح حزب الله، التي طرحتها واشنطن.

ويعتقد الأميركيون أن استمرار القصف الإسرائيلي لا يضعف حزب الله بقدر ما يهز من صورة الحكومة أمام القوى الداخلية لتبدو وكأنها تنفذ خطة نزع السلاح بأوامر خارجية وليس لقناعة داخلية بضرورة حصر السلاح بيد الدولة ومنع استعماله من أيّ جهة أخرى غير الجيش والقوات الأمنية.

وبدلا من تسليط الضغوط على حزب الله بعد أن نجحت الحكومة في كسب الشارع لصفها تحت شعار قطع الطريق على التدخل الإسرائيلي بات الوضع عكسيا، حيث يجد موقف حزب الله الذي يربط بين تسليم السلاح ووقف الهجمات الإسرائيلية مشروعية أكبر في الشارع.

وترى واشنطن بأن الفرصة مواتية للبنان للسيطرة على السلاح، وأن حزب الله في موقف ضعيف، ولذلك فإن أولوية نزع السلاح أهم من أيّ أولويات إسرائيلية كإجبار الحزب على تسليم السلاح تحت الضغط أو ضمان حرية العمليات العسكرية الإسرائيلية في لبنان وسوريا.

ولا شك أن واشنطن تجد أن خططها في سوريا باتت مهددة في ظل استمرار العمليات الإسرائيلية غير المدروسة والتدخل لدعم الدروز ضد الحكومة السورية في الوقت الذي يريد فيه الأميركيون كسب الرئيس أحمد الشرع وطمأنته بأن الاصطفاف مع واشنطن يضمن استمرار سلطته ويؤمّن دخول الاستثمارات إلى سوريا، وهو مسار تربكه إسرائيل باستمرار.

وبحث المبعوث الأميركي توماس باراك، ونائبة المبعوث الرئاسي الخاص للشرق الأوسط مورغان أورتاغوس، الأحد، مع رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، طلبا أميركيا بكبح ضربات تل أبيب على لبنان وتطورات مسار المفاوضات مع سوريا.

وذكرت صحيفة "جيروزاليم بوست" أن باراك وأورتاغوس، وصلا، الأحد، إلى إسرائيل، حيث التقيا نتنياهو وبحثا معه ملفات تتعلق بلبنان وسوريا.

وأوضحت الصحيفة نقلا عن مصدر مطلع (لم تسمّه) أن "المبعوثين ناقشا مع نتنياهو طلبا أميركيا يقضي بكبح الضربات الإسرائيلية في لبنان، إلى جانب التطورات في مسار المفاوضات مع سوريا،" دون ذكر تفاصيل أكثر.

وبحسب المصدر، يتوجه باراك وأورتاغوس، الاثنين، إلى بيروت للقاء رئيس الوزراء اللبناني نواف سلام، على أن ينضم إليهما السيناتور الجمهوري البارز ليندسي غراهام.

ويأتي التحرك الأميركي في وقت حساس، بعد أن أبدت الحكومة اللبنانية، بدعم فرنسي ودولي، استعدادا مبدئيا للمضي قدما في خطة تهدف إلى تفكيك البنية العسكرية لحزب الله في الجنوب، ونشر الجيش اللبناني مكانها.

ويبدو أن واشنطن اقتنعت بأن استمرار الهجمات الإسرائيلية يعقّد تنفيذ هذه الخطة ويضعف موقف الحكومة اللبنانية أمام القوى السياسية الداخلية.

> استمرار الهجمات الإسرائيلية يعيق خطة نزع السلاح ويضعف موقف الحكومة اللبنانية أمام القوى الداخلية

من جهته، يرفض حزب الله تسليم سلاحه أو الانخراط في أيّ نقاش سياسي حول نزع سلاحه في ظل استمرار القصف الإسرائيلي. ويرى الحزب أن "أيّ دعوة لنزع السلاح تحت النار هي جزء من الحرب نفسها،" بحسب ما أعلنه مسؤولون فيه في تصريحات إعلامية سابقة. كما يعتبر الحزب أن المقاومة المسلحة لا تزال ضرورة ما دام العدوان الإسرائيلي قائما، وهو ما يعقّد تنفيذ أيّ مبادرة داخلية.

وكان الأمين العام لحزب الله الشيخ نعيم قاسم اتهم الحكومة اللبنانية بخدمة المشروع الإسرائيلي بمضيّها في قرار حصر السلاح، وتوعد بخوض ما وصفها "بمعركة كربلائية" لمواجهة القرار.

ويقول مراقبون إن الموقف اللبناني يظل محورا أساسيا في نجاح هذه الجهود، إذ يتطلب تنفيذ خطة نزع السلاح توافقا سياسيا داخليا صعبا، في ظل الانقسام العميق حول دور حزب الله وسلاحه. ومع ذلك، ترى واشنطن أن نجاح هذه المبادرة يعتمد أولا على خفض التصعيد الإسرائيلي، ما يفسر الضغط الأميركي المكثف في هذا التوقيت الحرج.

رفع التحفظ على اتفاقية سيداو يغذي الخلافات بين إخوان الجزائر والعلمانيين

الجزائر - بادرت حركة مجتمع السلم (حمس) الإخوانية إلى انتقاد قرار السلطة القاضي برفع التحفظ على بندين من اتفاقية سيداو، يتعلقان بحرية وحقوق المرأة، وحذرت ممّا أسمته بالارتماء في أحضان الاتفاقيات الدولية على حساب دستور وثوابت المجتمع، وهو الأمر الذي قد يحيي الخلافات الأيديولوجية في الجزائر بين الإسلاميين والمحافظين من جهة، وبين أنصار وناشطي التيار العلماني والمدافعين عن حقوق المرأة من جهة ثانية.

وحذّرت حركة مجتمع السلم الجزائرية من التداعيات الاجتماعية لقرار رفع التحفظ على اتفاقية سيداو، المعلن عنه في العدد الأخير من الجريدة الرسمية.

وذكرت في بيان أن "الإجراء من الناحية الواقعية والعملية والاجتماعية قد يستغل في تفكيك أوسع للأسرة ومنه المجتمع، ويسهم في الاستناد إلى هذه الجوانب من المعاهدات والمطالبة قانونا بالحق في اختيار السكن المستقل، سواء كانت هذه المرأة زوجة أو بنتا، من زوجها أو وليها، وسواء داخل إطار الزواج أو عند المنازعات الأسرية، وهو ما ينعكس انعكاسا خطيرا على قضايا الزواج، الحضانة، الطلاق، النفقة والنشوز.. وغيرها."

وتشكل حمس القوة الحزبية الثالثة في البلاد، بكتلة نيابية يبلغ تعدادها في المجلس الشعبي الوطني 65 نائبا، وتطرح نفسها كقوة معارضة للسلطة، بعدما لم يتم الاعتماد عليها في تشكيل الحكومة التي تشكلت في أعقاب الانتخابات التشريعية التي انتظمت في يونيو 2021.

وفيما تجتهد حمس في استغلال المواقف والمحطات ذات البعد الشعبي، من أجل استقطاب الشارع الإسلامي خاصة غير المهيكل في الأحزاب والحركات ذات المرجعية الإسلامية، إلا أنها لا تتأخر في تكريس ما تسميه بـ"خيار المشاركة" الذي تزعم من خلاله التغيير من الداخل، بينما أدارت ظهرها لمقاربات تكتل المعارضة الذي تشكل في 2014، من أجل المشاركة في انتخابات العام 2017.

وقضت حمس 12 عاما في تحالف حزبي مؤيد للرئيس الراحل عبدالعزيز بوتفليقة، إلى جانب جبهة التحرير الوطني والتجمع الوطني الديمقراطي، وذلك من 1999 إلى غاية 2011، حين انبهرت بموجة الربيع العربي، واختارت الانسحاب من التحالف، على أمل أن تدفع بها الأحداث إلى السلطة، كما كان الأمر مع حركة النهضة التونسية وإخوان مصر.

وصدر في العدد الأخير من الجريدة الرسمية مرسوم رئاسي يتضمّن قرار الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية برفع التحفظ على الفقرة الرابعة من المادة 15 من اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (سيداو) المعتمدة سنة 1979.

> مرسوم يتضمّن قرار الجزائر رفع التحفظ على الفقرة الرابعة من المادة 15 من اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة

ويرى متابعون للشأن الجزائري أن هذا الإجراء يعد تطورا تشريعيا ذا دلالات متعددة، تستوجب تناولاً معمقًا لأبعاده القانونية، الدستورية، والتشريعية، بالإضافة إلى انعكاساته المحتملة على النسيج الاجتماعي والأسري في الجزائر.

ويمثل كذلك خطوة إستراتيجية ذات أبعاد قانونية، سياسية ودبلوماسية، تعكس توجّه الدولة نحو تعزيز التزاماتها الدولية في مجال حقوق الإنسان، لاسيما ما يخص حقوق المرأة. غير أن هذا التقدم يفرض بالمقابل تحديات تشريعية ومجتمعية، تتطلب إعادة نظر معمقة في المنظومة القانونية، وخاصة قانون الأسرة، لضمان انسجامها مع المبادئ الدولية التي أصبحت ملزمة.

ويذكر هؤلاء بأن مستقبل هذا القرار لا يتوقف على مجرد إلغاء تحفظ، بل يتعلّق بقدرة المشرّع والقضاء والمجتمع على إحداث تكامل عملي بين مقتضيات الاتفاقيات الدولية وخصوصيات النظام القانوني الجزائري.

وينص البند المذكور على "تمنح الدول الأطراف الرجل والمرأة نفس الحقوق في ما يتعلق بالقانون المتعلق بحركة الأشخاص وحرية اختيار محل إقامتهم ومحل سكنهم."

وعليه، فإن رفع التحفظ يُعد إقرارا رسميا من الدولة الجزائرية بمبدأ المساواة الكاملة بين الجنسين في ما يتعلق بحرية التنقل واختيار مكان السكن، دون أيّ قيد تشريعي يستند إلى التمييز.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الإثنين 2025/08/25
السنة 48 العدد 13586

تشكيل قوات حرس وطني يعقد جهود التفاوض بشأن السويداء

تثبيت الهجري زعيما سياسيا وروحيا للطائفة الدرزية في سوريا

تبدو العلاقة بين دمشق والسويداء مرشحة للمزيد من التصعيد، لاسيما بعد الإعلان عن تشكيل جسم عسكري جديد تحت مرجعية الشيخ حكمت الهجري في المحافظة ذات الغالبية الدرزية.

وضع هش

دمشق - حملت خطوة حكمت الهجري، أحد مشايخ عقل الطائفة الدرزية في السويداء، بتشكيل "حرس وطني"، تصعيدا جديدا ضد دمشق، في ظل تحركات أميركية لحل الأزمة بين الدروز والسلطة الانتقالية السورية.

ويضم الهيكل العسكري الجديد ثلاثين فصيلا محليا، ويقول القائمون عليه إن هدفه حماية المحافظة الواقعة في جنوب سوريا، والدفاع عن أمنها.

وجاء الإعلان عن التشكيل بعد مرور أيام قليلة على اجتماع عقد في العاصمة الفرنسية باريس بين وزير الخارجية السوري أسعد الشيباني ووزير الشؤون الإستراتيجية الإسرائيلي رون ديرمر، بحضور المبعوث الأميركي توماس باراك.

وعلى عكس لقاءات سابقة بين الجانبين حرصت دمشق على الإعلان عن الاجتماع وما تمخض عنه من تفاهمات بشأن عدم دعم أي مشاريع تقسيمية في سوريا، وعن أن السويداء جزء لا يتجزأ من سوريا.

وبدا أن الهدف من الإعلان السوري عن اللقاء هو وضع إسرائيل أمام التزاماتها في ظل اتهامات دمشق لها برعاية مخطط انفصالي في السويداء عبر دعم الهجري.

ويرى مراقبون أن تشكيل حرس وطني في السويداء يندرج في سياق دفع فئة من أبناء السويداء، يتقدمهم الهجري، لإنشاء حكم ذاتي في المحافظة ذات الغالبية الدرزية، مشيرين إلى أن إسرائيل غير بعيدة عن هذه الخطوة.

ويشير المراقبون إلى أن الخطوة في جانب منها تثبيت للزعامة السياسية والروحية للهجري، وسط تحذيرات من أنها يمكن أن تفاقم الأزمة مع دمشق التي ستنظر إلى الكيان العسكري الجديد على أنه تهديد مباشر لها ولوحدة سوريا.

وقالت الفصائل المنخرطة في التشكيل، في بيان، إنها ملتزمة بقرارات القيادة الروحية ممثلة في الهجري، معتبرة أنه الممثل الشرعي للطائفة الدرزية في السويداء.

كما أكدت الاندماج الكامل ضمن الحرس الوطني باعتباره المؤسسة العسكرية الرسمية للطائفة، مع الالتزام التام بالمهام الدفاعية بالتعاون مع القوات الرديفة.

وذكر البيان أن تشكيل تحالف عسكري من الفصائل المحلية يهدف إلى ضمان الدفاع عن الهوية التوحيدية المعروفية وحماية الجبل.

ويضم التشكيل الوليد فصائل، من بينها قوات سيف الحق وقوات الفهد وقوات العليا وقوات نسر الجبل وقوات نشامى الجبل وقوات سرايا الجبل وقوات مكافحة الإرهاب وقوات درع اللجاة وجيش الموحدون. فيما ليس من الواضح بعد موقف قوات رجال الكرامة، إحدى أكبر الفصائل في السويداء، من التشكيل.

ليث البلعوس

تشكيل قوات الحرس الوطني خطوة تفتقد إلى صوت العقل

وفي تعليق منه على التشكيل قال ممثل "ضيافة الكرامة" ليث البلعوس في منشور عبر فيسبوك إن "أبناء المحافظة كانوا ينتظرون من حكمت الهجري الذي يعتبره البعض مرجعيةً لهم أن يطل عليهم بموقف جامع يطرح الحلول ويقود الناس نحو بر الأمان."

وأضاف البلعوس أن مجموعة من الفصائل المنضوية ضمن الحرس الوطني عُرفت سابقا بالخطف والسرقة والنهب وابتزاز النساء.

وضرب مثالا قوات سيف الحق وقوات الفهد، التي كانت تابعة للضباط السابقين في نظام بشار الأسد علي مملوك وكفاح الملحم والقيادي المحلي راجي فلحوط المتهم بتجارة المخدرات.

واعتبر البلعوس أن تشكيل قوات الحرس الوطني خطوة تفتقد إلى صوت العقل.

وأضاف أن الحرس الوطني بالسويداء تسمية مستنسخة من "الحرس الثوري" الإيراني، معبرًا عن سعادته بموقف "رجال الكرامة" الذين لم ينضموا إلى التشكيل العسكري الجديد.

ويقول متابعون إن إنشاء قوات الحرس الوطني هو عبارة عن عملية استنساخ للتجربة الكردية في تشكيل قوات سوريا الديمقراطية، والتي تعد اليوم خط الدفاع الأول عن مشروع الإدارة الذاتية.

ويلفت المتابعون إلى أن الدروز، أو فئة منهم، يريدون من خلال الكيان العسكري الجديد فرض أمر واقع على دمشق، وهو الأمر الذي يهدد بتعقيد الجهود الجارية للتفاوض، التي تقودها الولايات المتحدة.

ويستدرك المتابعون بأن موقف الوسيط الأميركي نفسه لا يبدو واضحا، وهو ما يظهر من خلال التضارب في تصريحات مسؤولي الولايات المتحدة.

ونقلت صحيفة "واشنطن بوست" الأميركية عن باراك قوله إن سوريا قد تحتاج إلى دراسة بدائل لدولة شديدة المركزية.

واعتبر باراك، بحسب الصحيفة الأميركية، أن ما تحتاجه سوريا ليس فيدرالية، بل شيئًا أقل من ذلك، يسمح للجميع بالحفاظ على وحدتهم وثقافتهم ولغتهم، دون أي تهديد من "الإسلام السياسي"، على حد قوله.

وأضاف المسؤول الأميركي الذي كان قد شارك في مفاوضات باريس وقبلها عمان حول السويداء، أن جميع المطلعين على الملف السوري يقولون إن الأمور في حاجة إلى السير بطريقة أكثر عقلانية.

وذكرت الصحيفة الأميركية، في تقريرها الصادر في 23 أغسطس، أن العنف الهائل في مناطق مختلفة بسوريا يغذي مطالبة الأقليات بالحكم الذاتي، مشيرة إلى أن الصراع الأبرز الآن يتمثل في العلاقة المتوترة بين حكومة دمشق وقوات سوريا الديمقراطية المدعومة من واشنطن.

ولفتت إلى أن الرئيس السوري في المرحلة الانتقالية أحمد الشرع يسعى إلى دولة مركزية تقودها دمشق، شبيهة بالهيكل الذي سبق تمزق سوريا خلال الصراع، معتبرة أن موجات العنف المتجددة تهدد هذه الخطط.

وحذرت الصحيفة الأميركية في تقريرها من أن الأوضاع في سوريا تزداد سوءًا بدلًا من التحسن الذي كان يترقبه السوريون بعد سقوط نظام الأسد في 8 ديسمبر 2024.

وشهدت محافظة السويداء في يوليو الماضي أعمال عنف بين فصائل درزية وعشائر من البدو، انخرطت فيها القوات الحكومية وأسفرت عن سقوط المئات من القتلى.

وتم التوصل إلى اتفاق تهدئة برعاية أميركية في السويداء، بعد مرور أسبوع على المواجهات الدامية، لكن الوضع الأمني لا يزال حتى الآن هشا، وسط انتقادات من الأهالي لدمشق بشن حصار إنساني، وهو ما تنفيه الأخيرة.

حملة سودانية تطالب بتمديد عمل بعثة تقصي الحقائق

الخرطوم - تضغط مكونات المجتمع المدني في السودان من أجل تمديد عمل بعثة الأمم المتحدة لتقصي الحقائق، مع تواصل الانتهاكات، وتفاقم الوضع الإنساني، في ظل الحرب المستمرة بين الجيش وقوات الدعم السريع.

وتستعد منظمات حقوقية ومجتمعية وأجسام مهنية ونقابية وأحزاب سياسية ومجموعات شبابية ونسوية لإطلاق حملة وطنية للمطالبة بتمديد عمل البعثة.

وتأتي هذه التحركات بالتزامن مع مطالبات دولية بـ"هدن إنسانية" في السودان، لا تلقى قبولا حتى الآن من طرفي الصراع.

واعتمد مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة في أكتوبر 2023 إنشاء بعثة لتقصي الحقائق في السودان جراء الانتهاكات الواسعة التي يرتكبها طرفا الحرب ضد المدنيين.

ومن المقرر أن تقدم البعثة تقريرها أمام مجلس حقوق الإنسان بالأمم المتحدة في نهاية ولايتها خلال الجلسة 58 في سبتمبر القادم.

وكانت البعثة عرضت في يونيو الماضي أمام مجلس حقوق الإنسان أحدث النتائج التي توصلت إليها، مشيرة إلى أنها وثّقت تصاعدا في استخدام الأسلحة الثقيلة في المناطق المأهولة بالسكان وارتفاعا حادا في العنف الجنسي والقائم على النوع الاجتماعي.

وأشارت البعثة أمام أعضاء المجلس في جنيف إلى أن المساعدات الإنسانية تُستخدم كسلاح وأن المستشفيات والمرافق الطبية تتعرض لحصار.

وقال رئيس بعثة تقصي الحقائق، محمد شاندي عثمان حينها: "لنكن واضحين: النزاع في السودان لم يقترب من نهايته بعد. حجم المعاناة الإنسانية لا يزال يتفاقم، و أيضا تفكّك الحكم وعسكرة المجتمع وتدخل جهات أجنبية، كلها عوامل تغذي أزمة تزداد دموية يوما بعد يوم."

وأبدت السلطات السودانية تحفظات في وقت سابق من الشهر الحالي على استمرار عمل البعثة، لكن القوى الحية في السودان تتمسك ببقائها، باعتبارها تملك صلاحيات توثيق التجاوزات الحاصلة.

وتشمل مهام البعثة جمع وتحليل أدلة الانتهاكات وتحديد الأفراد والكيانات المسؤولة عن التجاوزات، إضافة إلى تقديم توصيات بشأن تدابير المساءلة وإنهاء الإفلات من العقاب.

وقال عضو المكتب التنفيذي لمحامي الطوارئ محمد صلاح لموقع "سودان تربيون" إن الهدف من الحملة الوطنية هو تجديد الدعوة لتمديد ولاية البعثة لمدة عامين خلال دورة مجلس حقوق الإنسان المنعقدة في 8 سبتمبر القادم.

وأضاف أن الحملة ستبدأ في الأول من سبتمبر القادم بمشاركة أكثر من 170 جسمًا مهنيًا ونقابيًا، ومجموعات شبابية ونسوية، وأحزاب سياسية، وشخصيات وطنية، ودبلوماسيين في السلك الدبلوماسي.

وسبق وأن تم تمديد عمل البعثة لعام إضافي في أكتوبر 2024، وسط تحفظات من الحكومة السودانية التي رفضت توصيات البعثة التي تضمنت نشر قوة حفظ سلام لحماية المدنيين، وتوسيع نطاق حظر الأسلحة، وولاية المحكمة الجنائية الدولية في كل السودان.

ودعا صلاح إلى تمديد ولاية البعثة للمرة الثانية بسبب استمرار الانتهاكات والأزمة الإنسانية، وتصاعد الهجمات على المدنيين، واتساع رقعة النزاع.

وأوضح أن الحملة سترسل رسائل إلى بعثة تقصي الحقائق والدول الأعضاء في المجلس حول استمرار انتهاكات حقوق الإنسان في السودان.

وأكد أن الحملة تحتاج إلى مجهود مضاعف وفقًا للظروف السياسية الحالية في السودان بسبب عدم وجود سلطة شرعية في البلاد في الوقت الحالي.

السلطات السودانية تبدي تحفظات على استمرار عمل البعثة الأممية، لكن القوى الحية في السودان تتمسك ببقائها

وطالب الدول الأعضاء في المجلس بدفع مبادرة تمديد عمل البعثة لمدة عامين والوفاء بالتزاماتهم الأخلاقية حول المساءلة عن الجرائم الواسعة من أطراف الحرب.

وأكد أن البعثة لم تستطع دخول السودان، بينما واجهت عقبات من الجيش السوداني في دخولها البلاد، بجانب مشكلة جمع البيانات والأدلة، ومقابلة الضحايا، مما اضطرها لمقابلتهم في دول أخرى.

ولفت إلى أن هذه الحملة تأتي في ظل استمرار الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان وانتهاكات القانون الإنساني الدولي من قبل طرفي النزاع في السودان، مما أدى إلى تفاقم الأزمة الإنسانية وتدمير المنظومة الصحية وانتشار الأمراض الوبائية.

وتابع: "هذه العوامل مجتمعة تدفع المنظمات الحقوقية والمجتمعية إلى المطالبة بتمديد ولاية البعثة لضمان استمرار التحقيق في الانتهاكات ومحاسبة المسؤولين عنها."

ويشهد السودان منذ أبريل 2023 صراعا بين الجيش وقوات الدعم السريع، أسفر عن مقتل أكثر من 20 ألف شخص ونزوح ولجوء نحو 15 مليونا، بحسب الأمم المتحدة والسلطات المحلية، بينما قدرت دراسة أعدتها جامعات أميركية عدد القتلى بنحو 130 ألفا.

الجيش الإسرائيلي يواجه أزمة في قوات الاحتياط

غزة - حذر الجيش الإسرائيلي من أن تنفيذ مطلب الحكومة بتدمير مدينة غزة قد يستغرق عاما، ما قد يخلق أزمة في قوات الاحتياط التي تواجه تراجعا في التعبئة والدافع للقتال.

ولا يبدو أن رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو مهتم بالتحذيرات في ظل مساعيه لمنع تفكك حكومته، بعد تهديد وزراء بالانسحاب منها في حال التوجه نحو إبرام اتفاق لتبادل أسرى ووقف إطلاق النار.

ماذا بعد كل هذا الدمار

ونقلت صحيفة "هآرتس" العبرية الأحد عن مصادر عسكرية لم تسمها قولها إن "الجيش يحذر من أن تنفيذ مطلب المستوى السياسي بتدمير مدينة غزة فوق الأرض وتحتها قد يستغرق نحو عام". كما يحذر من أن "تنفيذ عملية واسعة في مدينة غزة، كتلك التي نُفذت ببيت حانون (شمال) ورفح (جنوب)، قد يخلق أزمة في منظومة قوات الاحتياط التي تواجه تراجعا في التعبئة والدفاع".

وقال رئيس الأركان إيال زامير للقيادة السياسية إن "الجيش لا ينوي شن هجوم على مدينة غزة حتى يتم إنشاء منطقة لاستيعاب سكانها".

وبحسب المصادر، فإن "القتال سيبدأ بعد استكمال الاستعدادات العملياتية والقانونية اللازمة، على الرغم من مطالبة رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو بتسريع بدء العملية".

وذكرت "هآرتس" أنه "حتى الآن، لم تُنشأ أي مناطق كهذه (لتهجير الفلسطينيين من مدينة غزة إليها)، مما سيتطلب أعمال بناء للبنية التحتية".

ونقلت الصحيفة العبرية عن مصادر في الجيش قولها إن "إخلاء رفح تم خلال أسبوعين، ويُقدر أن إخلاء غزة، حيث يقيم نحو 1.2 مليون (فلسطيني)، قد يستغرق وقتا أطول قليلا".

وأوردت الصحيفة أن "زامير عرض خطة على القيادة السياسية تتيح للجيش وقف القتال بسرعة في حال نضجت المفاوضات بين إسرائيل وحماس إلى اتفاق يشمل إطلاق سراح المختطفين (الأسرى) ووقف إطلاق النار".

وتقدر تل أبيب وجود 50 أسيرا إسرائيليا بغزة، منهم 20 أحياء.

ووفق "هآرتس"، "يتمسك الجيش بضرورة استنفاد المفاوضات واستعادة أكبر عدد ممكن من المختطفين قبل بدء الهجوم بسبب الخشية الكبيرة من تعرضهم للأذى خلال القتال المكثف".

وأفادت بأنه "يسود توتر شديد بين كبار قادة الجيش والقيادة السياسية بشأن عملية مدينة غزة، واحتمال تعريض حياة المختطفين للخطر".

وقال ضباط كبار بالجيش للصحيفة إن "رئيس الأركان لا ينوي العمل خلافا للقانون، وهو خاضع بالكامل لتوجيهات المدعية العسكرية يفعات تومر يروشلمي"، التي يفترض أن تتولى الإشراف القانوني على أنشطة الجيش.

والأسبوع الماضي، أصدر الجيش الإسرائيلي أوامر استدعاء لحوالي 60 ألف جندي احتياط متوقع أن يلتحقوا بالخدمة في الثاني من سبتمبر المقبل.

ومعظم هؤلاء من المتوقع أن يحلّوا مكان القوات النظامية في الضفة الغربية المحتلة وعلى الحدود الشمالية (مع لبنان وسوريا)، بحيث تتمكن تلك القوات من المشاركة في احتلال مدينة غزة.

والسبت، كشفت صحيفة "معاريف" العبرية عن "تقديرات في المؤسسة الأمنية الإسرائيلية بأن حكومة نتنياهو ستنهار إذا لم يتم تنفيذ عملية احتلال مدينة غزة".

رئيس الوزراء الإسرائيلي غير مبال بالتحذيرات في ظل مساعيه لمنع تفكك حكومته، بعد تهديد وزراء بالانسحاب منها

ويهدد وزراء، على رأسهم وزيرا الأمن القومي إيتمار بن غفير والمالية بتسلئيل سموتريتش، بالانسحاب من الحكومة حال التوجه نحو إبرام صفقة لتبادل أسرى ووقف إطلاق النار.

وأظهرت نتائج استطلاع للرأي، الأحد، أن أغلبية الإسرائيليين تحذر من تداعيات قرار حكومة نتنياهو احتلال مدينة غزة، وتخشى أن تتعرض تل أبيب للمزيد من العزلة الدولية.

وقال 54.5 في المئة من الإسرائيليين إنهم يعتقدون أن قرار احتلال مدينة غزة لم يُتخذ لأسباب أمنية بالدرجة الأولى، مقابل 41 في المئة يعتقدون ذلك، بحسب استطلاع أجراه معهد أبحاث الأمن القومي التابع لجامعة تل أبيب، ونشره على موقعه الإلكتروني.

ويرى 61 في المئة أن الأسرى لا يمكن إعادتهم جميعا من غزة إلا عبر اتفاق يتضمن إنهاء الحرب.

في المقابل يعتقد 20 في المئة بأنه يُمكن إعادة الأسرى جميعا عبر اتفاق لا يتضمن إنهاء الحرب، فيما يرى 13 في المئة أنه يُمكن إعادتهم بدون اتفاق.

وينقسم الإسرائيليون حول مسألة وجود تعاون فعال بين المستويين السياسي والعسكري في إدارة الحرب، إذ يعتقد 51 في المئة أنه لا يوجد تعاون فعال بينهما، مقابل 42.5 في المئة يعتقدون ذلك.

العرب
الإثنين 2025/08/25
السنة 48 العدد 13586

موجة لتطهير السليمانية من منافسي الاتحاد الوطني بضوء أخضر من قوى شيعية عراقية

قوى تعتبر الاتحاد صديقا لمحورها الإيراني وتحرص على حماية مكانته في كردستان العراق

حملة التوقيفات التي طالت كبار معارضي حزب الاتحاد الوطني الكردستاني، والتي انطلقت على مشارف الانتخابات البرلمانية في العراق، لم يكن لها أن تتم دون تنسيق وموافقة من قوى شيعية عراقية متنفذة في الدولة الاتحادية سبق أن كشفت قبل الانتخابات الأخيرة لبرلمان إقليم كردستان عن استعدادها الكامل لتوظيف نفوذها في مساعدة الحزب على الحفاظ على مكانته، ودعم موقفه في مواجهة مختلف خصومه ومنافسيه.

من يصادق قيس لا يخشى ساشوار وجنكي

السليمانية (إقليم كردستان العراق) - قالت مصادر سياسية عراقية إنّ أحزابا وفصائل شيعية مسلّحة ومتنفذة داخل السلطة الاتحادية في العراق أعطت موافقتها المسبقة لقيادة حزب الاتحاد الوطني الكردستاني، بزعامة بافل وقوباد ابني الرئيس العراقي الراحل ومؤسس الاتحاد جلال طالباني والمسيطر بشكل رئيسي على محافظة السليمانية في إقليم كردستان، على شنّ حملة التصفيات السياسية التي جرت مؤخّرا واستهدفت اثنين من أكبر معارضي الحزب ساشوار عبدالواحد رئيس حراك الجيل الجديد ولاهور شيخ جنكي قائد حزب جبهة الشعب الذي أسسه حديثا بعد استبعاده من الرئاسة المشتركة للاتحاد من قبل ابني عمّه بافل وقوباد طالباني.

> حلفاء الاتحاد الوطني لم يدعموه فقط ضد معارضته المحلية بل حاولوا أيضا تقوية موقفه إزاء غريمه الديمقراطي الكردستاني

وبات شيخ جنكي، الشخصية التي تحمل أيضا بعدا أمنيا بإشراف الرجل على تأسيس قوات مكافحة الإرهاب في الإقليم وقيادته لقوة تحمل اسم "العقرب"، بعد عملية التوقيف الدامية التي استهدفته آخر الأسبوع الماضي في فندق بالسليمانية ثالث شخصية حزبية وسياسية يزج بها في السجن بناء على أمر من القضاء المحلي المشكوك في حياديته واستقلاله عن حزب طالباني، إلى جانب ساشوار عبدالواحد وأيضا آرام قادر الأمين العام السابق للتحالف الوطني المعتقل منذ يوليو الماضي دون إعلان عن التهمة التي اعتقل بسببها.

ويجعل توقيف تلك الشخصيات الساحة في السليمانية "مطهّرة" عمليا من أي نشاط جادّ معارض لقيادة الاتحاد الوطني وهو أمر ترغب فيه أيضا قوى سياسية وفصائل شيعية مسلّحة بقيادة شخصيات نافذة من أمثال قيس الخزعلي قائد ميليشيا عصائب أهل الحق الصديق الشخصي لبافل طالباني.

وتعتبر تلك القوى حزب طالباني ضمن حلفائها المرضي عنهم إيرانيا وتحرص بالنتيجة على الحفاظ على مكانته في الإقليم منافسا للحزب الديمقراطي الكردستاني على السلطة، وهو ما يستدعي منع نشوء مراكز قوّة منافسة له في معقله السليمانية.

وسبق للقوى ذاتها أن حاولت مساعدة الحزب على تدعيم مركزه في قيادة الإقليم عبر الانتخابات البرلمانية التي أجريت هناك أواخر العام الماضي، وذلك من خلال استخدامها مكانتها في مؤسسات الدولة الاتحادية بما في ذلك مؤسسة القضاء لتمرير تعديلات على قوانين ونظام الانتخابات والهيئة المشرفة عليها وحتى على عدد نواب البرلمان، وهي تعديلات كان قد اقترحها الحزب نفسه اعتقادا منه أنها ستساعده على تحسين حضوره في البرلمان ما يتيح له تحقيق شعاره المتمثّل في "تغيير مسار الحكم" بالإقليم.

لكن حزب عبدالواحد حقق نتيجة مغايرة لما سعى إليه الاتحاد الوطني وحلفاؤه العراقيون بحصوله على خمسة عشر مقعدا من المقاعد المئة لبرلمان الإقليم، الأمر الذي كرس مكانته كقوة حزبية ثالثة صاعدة بقوة لمنافسة الاتّحاد، بينما حصل حزب شيخ جنكي على مقعدين في وقت بقي فيه زعيم الجبهة محتفظا ببقايا من نفوذه الأمني مصدر القلق الرئيسي لحزب طالباني والمستهدف الأصلي بحملة التوقيف العنيفة التي جرت مؤخرا.

ويراقب الحزب الديمقراطي الكردستاني بقيادة مسعود بارزاني، والذي يتخذ من محافظة أربيل معقلا رئيسيا له، بحذر ما يجري من تصفيات سياسية داخل السليمانية، محاولا إمساك العصا من وسطها كون توقيف عبدالواحد وشيخ جنكي لا يخلو من جوانب إيجابية بالنسبة إليه، ذلك أن الحزب الذي يفترض أن يكون سعيدا بالصراعات المضعفة لمنافسة الأول على السلطة خصوصا بعد أن رفع مؤخرا من سقف مطالبته بمواقع قيادية فيها، لا يريد بالتوازي مع ذلك بروز قوى أخرى غير مضمونة بما قد يؤدّي إلى كسر الثنائية الحزبية المسيطرة على الإقليم وسلطاته والتي لم يعجز الحزبان الديمقراطي والاتحاد دائما عن إيجاد صيغ للتعايش في ظلها وتقاسم المكاسب بموجبها.

وأوقفت قوات الأمن في كردستان العراق فجر الجمعة الماضية شيخ جنكي المعارض البارز بعد اشتباكات مسلحة أسفرت عن سقوط قتلى وجرحى. وقبل ذلك بأيام أعلنت الشرطة في مدينة السليمانية إلقاء القبض على زعيم حراك الجيل الجديد ساشوار عبدالواحد.

ولم تتخذ الحكومة العراقية، رغم ما لها من سلطة على الإقليم بموجب الدستور، موقفا صارما من حملة التوقيفات واكتفت بالتنديد بالعنف الذي رافقها والدعوة إلى الهدوء وحماية الاستقرار، فيما اختار الحزب الديمقراطي الكردستاني المرونة في التعبير عن موقفه.

وتعبيرا عن الموقف المرن لحزب بارزاني قال العضو بالحزب وفا محمد كريم إنّ "ما جرى (توقيف شيخ جنكي) قد يثير جدلا لكنه لن يعيد التوتر بين الحزبين الرئيسيين."

وأوضح كريم متحدثا لوكالة "بغداد اليوم" الإخبارية أن "اعتراض حكومة الإقليم لم يكن على الاعتقال بحد ذاته بل على آليته حيث جرى باستخدام قوة حزبية وبأعداد كبيرة بدلا من قوات رسمية، إضافة إلى نقل المعتقلين إلى دباشان مقر إقامة رئيس الاتحاد الوطني الكردستاني بافل طالباني دون علم من أربيل."

وأضاف "نخشى أن تنعكس هذه الحادثة سلبا على سمعة السليمانية المدينة التي تُعرف بهدوئها أمام المجتمع الدولي، لكننا نؤكد أن الأمر لن يؤثر على علاقة الحزبين أو مسار تشكيل الحكومة،" معتبرا أن ما جرى يمثل "فرصة لإعادة ضبط الوضع في الإقليم، وإنهاء مبدأ الإدارتين نحو توحيد المؤسسات الأمنية والبيشمركة والسلطة القضائية."

ولم يتردّد العضو في الديمقراطي الكردستاني في إخلاء حزبه والسلطة التي يقودها بشكل رئيسي من المسؤولية عما أقدم عليه الاتحاد قائلا إنّ "المفارقة تكمن في أن أمر الاعتقال الصادر من محكمة السليمانية لم تُرسل نسخة منه إلى أربيل بصفتها الجهة الأعلى وهو ما يعد مخالفة صريحة للدستور والقانون."

ويسيطر على السلطة في الإقليم الحزبان الكرديان الرئيسيان الاتحاد الوطني والحزب الديمقراطي، حيث تواجه السلطات هناك بشكل متكرر انتقادات من مدافعين عن حقوق الإنسان معارضين للاعتقالات التعسفية والانتهاكات لحرية التجمع والهجمات على حرية الصحافة.

وكثيرا ما يُتّهم الحزبان الحاكمان بالعمل على إقصاء باقي الأطراف السياسية بطرق تقول تلك الأطراف إنّها غير مشروعة وتتضمّن استخدام سلطة المال والسياسة وتوظيف الأجهزة الرسمية.

وفي حين يقدّم الإقليم الحليف للولايات المتحدة والدول الأوروبية نفسه على أنه واحة للاستقرار في العراق، الذي بدأ يشهد أخيرا استقرارا نسبيا بعد أربعة عقود من النزاعات، يندد ناشطون ومعارضون بالفساد المستشري فيه وبالتوقيفات التعسفية وانتهاكات حرية التجمع والهجمات على حرية الصحافة.

صاروخ انشطاري حوثي يقود المواجهة مع إسرائيل إلى منعطف خطر

صنعاء - تعرضت العاصمة اليمنية صنعاء الواقعة تحت سيطرة جماعة الحوثي، الأحد، لغارات إسرائيلية خلفت خسائر بشرية ودمارا في البنى التحتية، وجاءت على ما يبدو محمّلة بشحنة غضب إسرائيلية استثنائية بفعل المنعطف الذي دشنته الجماعة في استهدافها مواقع في الداخل الإسرائيلي باستخدامها لأول مرّة صاروخا يحمل شحنة حربية انشطارية تحدث مفعول القنبلة العنقودية المحرّم استخدامها دوليا.

ويبدو تطوير الحوثيين لأساليب استهدافهم للدولة العبرية جزءا من تصعيد مقصود ومطلوب من ورائه استفزاز تل أبيب واستدراجها للردّ بغض النظر عن الخسائر التي تحدث لليمن وبناه التحتية الضعيفة أصلا، وهو ثمن تبدو الجماعة الموالية لإيران راضية بتحميله للبلد في سبيل الاستجابة لمطالب حليفتها باستدامة التوتّر وعدم الاستقرار في المنطقة.

وأفادت قناة المسيرة التابعة للحوثيين بوقوع "عدوان إسرائيلي استهدف العاصمة صنعاء،" فيما أعلم مصدر أمني حوثي وكالة فرانس برس بأنّ الهجوم استهدف "مبنى أمن أمانة العاصمة وسط صنعاء،" مشيرا إلى "أنباء عن سقوط ضحايا." كما أفاد شهود عيان بأنّ "قصفا ثانيا استهدف منطقة الستين الجنوبي" في وسط المدينة.

وأفاد الجيش الإسرائيلي من جهته بأن قواته استهدفت الأحد مواقع عسكرية تابعة للحوثيين في صنعاء، من بينها موقع قريب من القصر الرئاسي، إضافة إلى محطات كهرباء ومنشأة لتخزين الوقود.

وقال الجيش في بيان "نُفّذت الضربات ردا على الهجمات المتكررة التي شنها نظام الحوثي الإرهابي ضد دولة إسرائيل ومدنييها، بما في ذلك إطلاق صواريخ أرض – أرض وطائرات مسيّرة باتجاه الأراضي الإسرائيلية خلال الأيام الأخيرة."

وجاء ذلك بينما كشفت تحقيق إسرائيلي، الأحد، أن الحوثيين أطلقوا قبل يومين لأول مرة تجاه الأراضي الإسرائيلية صاروخا برأس حربي قابل للانشطار.

وخلص تحقيق أولي لسلاح الجو الإسرائيلي إلى أن "الصاروخ الذي أطلقه الحوثيون يوم الجمعة كان صاروخا برأس حربي قابل للانشطار،" وفق إذاعة الجيش الإسرائيلي.

وبحسب نتائج التحقيق فإن "هذه هي المرة الأولى التي يطلق فيها الحوثيون صاروخا من هذا النوع على الأراضي الإسرائيلية."

ومن جانبه قال الجيش الإسرائيلي إنه يجري تحقيقا في سبب عدم اعتراض الصاروخ الذي أصاب منزلا في مستوطنة موشاف ينتون وسط إسرائيل، موضحا أن "عدم اعتراض الصاروخ لا علاقة له بنوع ذلك الصاروخ،" وأنّ "منظومات الدفاع الجوي قادرة على التعامل مع هذا النوع من الصواريخ واعتراضها، كما فعلت سابقا."

وقالت صحيفة "يديعوت أحرونوت" العبرية من جهتها إن سلاح الجو الإسرائيلي يحقق في أسباب فشل اعتراضه الصاروخ الذي أطلقه الحوثيون وما إذا كان يحتوي على مكوّنات عنقودية شبيهة بالصواريخ التي أطلقتها إيران خلال حرب الإثني عشر يوما، أي أن يكون قادرا على نثر ذخائر صغيرة تنتشر في مساحة واسعة نسبيا.

وأضافت "خلال الحرب مع إيران في شهر يونيو، قدّرت المؤسسة الأمنية الإسرائيلية أنّ بعض الصواريخ احتوت على ذخائر إضافية انفجرت عند ارتطام الصاروخ،" مضيفة أن هذا التقدير "تبلور نتيجة للمعطيات التي جُمعت من مواقع سقوط مختلفة."

وأدى الصاروخ الذي أُطلق مساء الجمعة إلى انطلاق صفارات الإنذار في عدد من مدن وبلدات وسط إسرائيل، وسقطت أجزاء منه في فناء منزل بمستوطنة غينتون قرب اللد، دون وقوع إصابات.

> الحوثيون راضون بتحميل اليمن الفاتورة الباهظة للصراع مع إسرائيل ما دام ذلك يستجيب لمطلب إيران باستدامة التصعيد

وفي بيان رسمي للمتحدث العسكري باسم الحوثيين، يحيى سريع، أعلن مسؤولية الجماعة عن إطلاق صاروخ باليستي فرط صوتي من نوع فلسطين 2 على مطار بن غوريون.

ونشر القيادي الحوثي البارز نصرالدين عامر مقطع فيديو يُظهر لحظة تفكك الصاروخ. وكتب في حسابه على منصة إكس "مشهد مرعب يُظهر لحظة تشظي الصاروخ اليمني وتحوله إلى عدة صواريخ في سماء فلسطين المحتلة."

وفي السابع والعشرين من يونيو الماضي قررت جماعة الحوثي تصعيد عملياتها العسكرية البحرية ضد إسرائيل عبر "استهداف كافة السفن التابعة لأي شركة تتعامل مع موانئ العدو الإسرائيلي بغض النظر عن جنسية تلك الشركة،" وذلك في إطار ما تقول الجماعة إنّه دعم لقطاع غزة الذي يتعرض لحرب إسرائيلية بالغة العنف والدموية.

نتيجة المواجهة رهن الإجابة عن سؤال: من الأكثر تضررا في الأخير

نصف سكان اليمن على موعد مع المجاعة في سبتمبر

عدن - أطلقت الأمم المتحدة صفارة إنذار جديدة بشأن الوضع الغذائي في اليمن محذّرة بأن تهديدات المجاعة باتت قريبة من عدد كبير من سكانه.

وحذرت المنظمة من اشتداد أزمة الجوع في البلد ابتداء من سبتمبر القادم مع استمرار النقص الحاد في التمويل خلال العام الجاري.

وقال مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية باليمن في بيان على منصة إكس إن "18 مليون شخص في اليمن أو ما نسبته 52 في المئة من السكان البالغ عددهم 35.6 مليون سيواجهون جوعا حادا ابتداء من الشهر القادم، ويحتاجون إلى مساعدات غذائية إنسانية عاجلة". وذكر أن 41 ألف شخص سيواجهون انعداما حادا في الأمن الغذائي يبلغ درجة "الكارثة – المجاعة" التي تمثل المرحلة الخامسة من التصنيف المرحلي.

وأشار المكتب إلى أن أسرة واحدة من كل خمس أسر على الأقل ستواجه نقصا شبه كامل في الغذاء والاحتياجات الأساسية الأخرى، ما يؤدي إلى زيادة تعرضهم لخطر الوفاة جوعا.

ودعا المكتب إلى ضرورة توفير الدعم العاجل من أجل اتخاذ إجراءات فورية لمنع تفاقم أزمة انعدام الأمن الغذائي وتفادي انتشار المجاعة في اليمن، لاسيما في المناطق ذات الخطر العالي.

ويقول مكتب الأمم المتحدة في اليمن إن خطة الاستجابة الإنسانية في البلاد خلال العام الجاري لا تزال تشهد نقصا حادا، حيث أن التمويل المُستلم حتى الآن، ورغم مرور ثمانية أشهر، لا يُمثل سوى 17 في المئة فقط من إجمالي متطلبات الخطة البالغة 2.48 مليار دولار، لتلبية الاحتياجات الإنسانية لنحو 10.5 مليون شخص.

العرب
الإثنين 2025/08/25
السنة 48 العدد 13586

رئيس جنوب أفريقيا السابق: فصل المغرب عن صحرائه استهداف لوحدة أفريقيا

جاكوب زوما يجدد دعمه لمقترح الحكم الذاتي للرباط

أكد الرئيس الجنوب أفريقي السابق جاكوب زوما، في خطاب ألقاه بالعاصمة الغانية أكرا، على أن أي محاولة لفصل المغرب عن صحرائه ليست سوى هجوم مباشر على وحدة القارة الأفريقية ومجال مناسب لتدخل أجندات أجنبية تسعى لإضعاف القارة.

ثقة متجددة بالمغرب

محمد ماموني العلوي

الرباط - بعد إعلان حزبه دعم مبادرة الحكم الذاتي، اعتبر الرئيس الجنوب أفريقي السابق جاكوب زوما خلال محاضرة ألقاها في جامعة الدراسات المهنية بالعاصمة الغانية أكرا أن محاولة فصل المغرب عن صحرائه تمثل استهدافا لوحدة أفريقيا وخدمةً لأجندات خارجية، مجددا دعمه لمقترح الحكم الذاتي المغربي لحل نزاع الصحراء المغربية.

وأشاد زوما بموقف غانا الداعم لسيادة المغرب، معتبرا أن "أفريقيا لا يجب أن تُقسّم لإرضاء الغرباء وأن عصر تغيير القارة لخدمة أجندات خارجية قد انتهى."

وأضاف زوما الذي كان يتحدث عن أهداف حزبه لإنقاذ جنوب أفريقيا من الوضع الكارثي الذي تعيشه تحت حكم حزب "المؤتمر الأفريقي"، على أن الأولوية لقارة أفريقيا هو "الاستقرار والتكامل،" مشيدا بدور غانا التي "وضعت نفسها في مقدمة القيادة الأفريقية،" معتبرا أن "أيام رقص أفريقيا على إيقاعات الغرباء قد ولّت، وسنقرع طبولنا بأنفسنا."

خالد شيات

حزب جاكوب زوما قد يفوز في الانتخابات المقبلة

ويأتي هذا الدعم من طرف زوما لمقترح الحكم الذاتي المغربي بعد أسبوعين من تجديد حزبه "رمح الأمة"، الذي يعد القوة الثالثة في المشهد السياسي جنوب الأفريقي، دعمه لهذا المقترح، وذلك خلال ندوة صحفية عقدها في جوهانسبورغ، في 11 أغسطس الجاري، خصصت لمناقشة مستجدات الحزب، وفي الوقت نفسه، الرد على الجدل الذي أثارته زيارة زوما إلى المغرب الشهر الماضي، والتي تزامنت مع انتقادات رسمية من الحكومة والحزب الحاكم في بريتوريا.

وزار الرئيس الجنوب أفريقي السابق ورئيس حزب "رمح الأمة"، في يوليو الماضي الرباط، حيث أكد أن زيارته تندرج في سياق "استمرارية اللقاء التاريخي" الذي جمعه مع الملك محمد السادس سنة 2017، على هامش القمة الأفريقية – الأوروبية في الكوت ديفوار، "والذي أعطى دفعة جديدة للعلاقات الثنائية بين البلدين،" قبل تعطيل هذا الزخم بعد مغادرة زوما للرئاسة، مشددا خلال لقائه وزير الشؤون الخارجية ناصر بوريطة على دعمه لمبادرة الحكم الذاتي التي من شأنها أن "تمكّن من توفير حكم محلي فعّال لسكان منطقة الصحراء المغربية، مع ضمان سيادة المغرب،" على الأقاليم الجنوبية.

وأكد أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية خالد شيات أن "إعادة تأكيد جاكوب زوما على مغربية الصحراء يعد تتويجاً لموقف مغاير لحكومة بلاده من فاعل له وزنه السياسي والانتخابي داخل المشهد السياسي، والمنافس القوي لحزب 'المؤتمر الوطني الأفريقي' في الانتخابات، خاصة في ظل تراجع شعبية الحزب الحاكم نتيجة الحصيلة الاقتصادية والاجتماعية والأمنية الضعيفة."

وأوضح في تصريح لـ"العرب" أن "موقف زوما يعاكس بشكل واقعي وموضوعي خطاب الحزب الحاكم العدائي ضد سيادة المغرب على الصحراء والعلاقات مع المملكة، وأن هناك مؤشرات قوية بإمكانية فوز حزب زوما في الانتخابات المقبلة، ما سيكون له انعكاس إيجابي على موقف جنوب أفريقيا من قضية الصحراء المغربية."

وأضاف خال شيات أن "استمرار تأكيد حزب الرئيس الجنوب أفريقي جاكوب زوما، على سيادة المغرب على صحرائه ودعمه لمبادرة الحكم الذاتي، يعتبر تطورا طبيعياً وعادلاً في سياق تراكمي من الانتصارات السياسية والمواقف الدولية التي تُساند مبادرة الحكم الذاتي، التي طرحها الملك محمد السادس، كحل واقعي وجاد لهذا النزاع الإقليمي."

وفي كلمة له خلال الندوة الصحفية قال ناثي نهليكو الرئيس الوطني للحزب، إن زيارة رئيس الحزب إلى الرباط كانت امتدادا للمشاورات التي بدأت عام 2017 بينه وبين العاهل المغربي الملك محمد السادس، بهدف العمل على تطبيع العلاقات بين جنوب أفريقيا والمغرب، وأن "منح سكان الصحراء حكما ذاتيا محليا كاملا في إطار سيادة الدولة المغربية، حل عملي وقابل للتطبيق لإنهاء نزاع استمر نصف قرن، وهو الموقف الذي يحظى بدعم متزايد من عدد من الدول الأفريقية، من بينها بلدان الساحل التي يعتزم زوما زيارتها قبل نهاية العام الجاري."

وأوضح الرئيس الوطني للحزب بشأن تفاصيل زيارة زوما إلى المغرب، أن الأخير قام خلال زيارته بجولة في ميناء طنجة المتوسط، الذي وصفه بأنه "الأفضل أداء في أفريقيا،" حيث ناقش فرص تدريب وتأهيل للخرّيجين البحريين الجنوب أفريقيين العاطلين عن العمل، كما أجرى مباحثات مع مسؤولي مجموعة "رونو" للسيارات بمدينة طنجة، ركزت على إيجاد فرص تعاون لصالح خريجي الهندسة الميكانيكية في جنوب أفريقيا، كما توصل إلى اتفاق شراكة مع أكاديمية الملك محمد السادس لكرة القدم، يتيح للأكاديميات الجنوب أفريقية الاستفادة من التجربة المغربية في تكوين المواهب الرياضية وفق مناهج علمية حديثة.

وهذا الموقف يتناسب مع ما أكده زوما بأن حزبه يدافع عن "سيادة ووحدة الدول الأفريقية،" مشيراً إلى أن "هذا الموقف يجد صدى متزايداً داخل جنوب أفريقيا، خصوصاً في الوقت الذي تواجه فيه البلاد تحديات داخلية تهدد وحدة أراضيها، في إشارة إلى الحركات الانفصالية في منطقة الكاب."

وفي رسالة واضحة للسياسة التي سينتهجها الحزب تجاه المملكة تعبيرا عن انفتاحه على الديناميكية الجديدة التي تشهدها العلاقات المغربية – الأفريقية، سيتوجه إلى المغرب، وفد جديد برئاسة نائب رئيس الحزب، الدكتور ملاي لوبي، حسب ناثي نهليكو، بهدف تعميق الشراكات على كافة المستويات واستكشاف أنظمة الحكم التقليدي المعتمدة في المملكة منها الاستفادة من نموذج الحكومة الائتلافية المستقرة في المغرب.

وفي معرض رده على بيان وزارة العلاقات الدولية والتعاون لحكومة بلده، شدد نهليكو على أن الوزارة كانت على علم كامل بزيارة زوما، وأن سفارات جنوب أفريقيا قدمت الدعم الدبلوماسي المناسب، داعيا إياها إلى التوقف عن ممارسة "البروباغندا" لصالح الحزب الحاكم، قائلا "نحن نريد أن نوضح بشكل قاطع أن سياستنا الخارجية يجب أن تخدم المصلحة الوطنية وليس الأجندات السياسية الحزبية الضيقة."

مساع أممية لإشراك قادة ليبيا في عملية سياسية وتنفيذ خارطة الطريق

طرابلس - أكدت الممثلة الخاصة للأمين العام رئيسة بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا حنّا تيتيه أنها تسعى إلى تنظيم حوار مهيكل مع القادة الليبيين، حضوريًا وعبر الإنترنت، للاستماع إلى أفكارهم في تنفيذ خارطة الطريق للوصول إلى الانتخابات الوطنية.

وقالت حنّا تيتيه خلال إحاطتها لمجلس الأمن بثتها صفحة بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا على فيسبوك الأحد، لتوضيح ملامح خارطة الطريق والعملية السياسية وشرح إحاطتها لأعضاء مجلس الأمن "أخبرتمونا أنكم تريدون حكومةً مستقرةً من اختياركم، وتريدون انتخاب قادتكم على الصعيدين المحلي والوطني."

وأضافت "تريدون أن تكونوا جزءًا من العملية، ليس كمتفرجين بل كمواطنين في بلدكم، وخارطة الطريق هذه تسعى إلى جعل تطلعاتكم قابلةً للتنفيذ."

وتابعت المبعوثة الأممية "لهذا السبب، أشارككم النقاط الرئيسية التي وردت في إحاطتي، حيث نسعى لصياغة عملية سياسية تشرك القادة الليبيين، في حوار مهيكل، ومشاورات مُستمرة، حضوريًا وعبر الإنترنت، للاستماع إليكم، ونستنير بأفكاركم في تنفيذ خارطة الطريق التي تسعى لكي تضمن لكم إجراء انتخابات وطنية."

واختتمت تيتيه كلمتها مؤكدة "ملتزمون بالاستماع إليكم، وتوخي الشفافية في ما نعتزم القيام به لمواجهة التحديات للتغلب عليها."

والخميس الماضي، قدمت حنا تيتيه إحاطة أمام مجلس الأمن الدولي، اقترحت خلالها خارطة طريق مبنية على ثلاث ركائز أساسية، تشمل إعداد إطار انتخابي سليم من الناحية الفنية، وتوحيد المؤسسات من خلال حكومة جديدة موحدة، وحوارا يتيح المشاركة الواسعة لليبيين لمعالجة الأزمة التي يعيشونها.

وأشارت تيتيه إلى أن الأمم المتحدة ستعقد حوارا مهيكلاً لا يقتصر على الجهات السياسية والأمنية ولكن سيشمل كل الليبيين من المرأة والشباب وذوي الإعاقة وممثلين عن الحوكمة لمناقشة القضايا التي تعيق العملية الانتخابية لإعداد رؤية طويلة الأمد معززة برؤية وطنية.

وأوضحت أن خارطة الطريق "ستنفذ عبر عملية تدريجية متسلسلة، وفق إطار زمني يتراوح ما بين 12 إلى 18 شهرا،" مشيرة إلى أن تنفيذ الخطة يعتمد تعزيز مفوضية الانتخابات عبر إعادة تشكيل مجلس إدارتها لسد الفراغات في مجلس المفوضية، ومعالجة القضايا التي ساهمت في عدم إجراء الانتخابات في 2021.

وفي إحاطتها أمام مجلس الأمن، شددت المبعوثة الأممية على ضرورة إعادة تشكيل مجلس إدارة مفوضية الانتخابات "لسد الفراغات الموجودة فيه، ومعالجة القضايا التي أسهمت في عدم إجراء الانتخابات في العام 2021."

وتفاعلا مع الخطوة الأممية، دعا الأمين العام لجامعة الدول العربية أحمد أبوالغيط الأطراف الليبية إلى استثمار خارطة الطريق التي طرحتها الممثلة الخاصة للأمين العام رئيسة بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا، للوصول إلى تسوية سياسية شاملة، معلنا ترحيبه بهذه الخطوة.

> حنّا تيتيه أكدت أن الأمم المتحدة ستعقد حوارا لا يقتصر على الجهات السياسية والأمنية بل سيشمل كل الليبيين

وقال الناطق باسم الأمين العام للجامعة العربية جمال رشدي في بيان إن أبوالغيط رحب بخارطة الطريق السياسية التي قدمتها تيتيه خلال إحاطتها أمام مجلس الأمن، والرامية إلى تمهيد الطريق نحو توحيد المؤسسات الليبية وإجراء الانتخابات الرئاسية والتشريعية.

وتعاني ليبيا من أزمة سياسية حادة، في ظل وجود حكومتين متنافستين، الأولى في الشرق بقيادة أسامة حماد، المكلّف من قبل مجلس النواب، والثانية في الغرب، وهي حكومة الوحدة الوطنية المنتهية ولايتها، بقيادة عبدالحميد الدبيبة، الذي يرفض تسليم السلطة إلا من خلال انتخابات.

وكان من المقرر إجراء انتخابات رئاسية في ليبيا، في 24 ديسمبر 2021، إلا أن الخلافات السياسية بين الأطراف المتنازعة، والنزاعات حول قانون الانتخابات، حالت دون إتمامها.

تيتيه في مهمة توحيد آراء الليبيين

خطة شاملة لضمان توفير الأدوية الأساسية في تونس

تونس - تتجه وزارة الصحة في تونس نحو وضع خطة وطنية شاملة، تهدف إلى تفادي النقص المسجل للأدوية، في الفترة الأخيرة.

وتندرج هذه الخطة ضمن إستراتيجية وزارة الصحة لضمان التزويد المنتظم والتخلّص من ظاهرة فقدان الأدوية، بما يكفل حقّ المواطن في الحصول على احتياجاته الدوائية.

وأشرف وزير الصحة مصطفى الفرجاني على جلسة عمل خُصّصت لوضع خطة وطنية شاملة تهدف إلى مواجهة النقص الظرفي في الأدوية وضمان استمرارية التزويد بها في السوق التونسية.

وخلال هذه الجلسة تم الاتفاق على حزمة من الإجراءات العملية، أهمها تركيز منصة إنذار مبكر داخل الصيدلية المركزية للتبليغ الفوري عن نفاد الأدوية.

كما تقرر إلزام مصنّعي الأدوية بالتصريح المنتظم بمخزونهم لتجنّب النفاد الفجئي، والتنسيق المسبق مع المخابر عند تسجيل أي اضطراب في الإنتاج.

وتم الاتفاق على إطلاق حملة وطنية للتحسيس بأهمية اللجوء إلى الأدوية الجنيسة مع دعوة الأطباء والصيادلة إلى الاعتماد على البيانات الوطنية في وصف الأدوية وترشيد الوصفات الطبية، فضلا عن توعية المواطنين بضرورة حسن استعمال هذه الأدوية.

وعاشت تونس على وقع أزمة نقص دواء بسبب مشاكل المالية العامة، واختفت مئات الأدوية من رفوف الصيدليات في كل محافظات البلاد بما في ذلك الأدوية الضرورية لأمراض مزمنة مثل أمراض القلب والسكري والسرطان.

وظلّت أزمة فقدان الأدوية من الصيدليات مستمرة لسنوات طويلة؛ وهو ما يدل، حسب المراقبين، على أن ممارسات الفساد لم تكن حكرا على قطاعات معينة، بل توسعت لتشمل مجال الأدوية والقطاع الصحي عموما.

ويرى متخصصون أن قطاع الأدوية الجنيسة قد يكون ضمانة للأمن الصحي ويسد فجوة حقيقية في نقص الدواء وغلاء أسعاره، ويصبح مساهما رئيسيا في توفير العملة الصعبة للبلاد والحد من الاستيراد.

> تونس عاشت على وقع أزمة نقص دواء بسبب مشاكل المالية العامة، واختفت مئات الأدوية من رفوف الصيدليات

وتشير التقديرات إلى وجود 74 شركة تعمل في السوق المحلية، من بينها 36 شركة مختصة في صناعة الأدوية، فيما تركز البقية على صناعة المستلزمات الطبية، برقم معاملات يبلغ سنويا 250 مليون دولار، لكن متابعين يؤكدون أن حجم الفساد في القطاع حال دون توفر أنواع الأدوية في الصيدليات وخصوصا تلك المتعلقة بالأمراض المزمنة والخطيرة.

المصريون في حاجة إلى تفاعل أكبر بين المسؤولين والصحافة

اهتمام الجمهور بتحقيق «جمهورية المستشارين» يؤكد أن الصحافة لا تموت

حيز مناورة ضيق

تعاملت وزارة النقل المصرية مع تحقيق صحفي لموقع "فيتو" بعصبية وغضب وشكوى إلى القضاء ما منح التحقيق فرصة أوسع للانتشار والإشادة به لرفعه سقف الحرية وتناول قضية تهم الرأي العام وأثبت أن الجمهور لا يزال يهتم بالإعلام المهني الجاد.

القاهرة - قدّم سوء تقدير وزارة النقل في مصر خدمة جليلة لجريدة وموقع "فيتو" والصحافة عموما، عندما بالغ في غضبه من تحقيق نشر مؤخرا بعنوان "جمهورية المستشارين.. حكومة في الظل تكلف الملايين وتساؤلات حول جدوى مهامهم"، وبدلا من التعامل بهدوء وتفنيده إذا حوى معلومات مغلوطة، قامت الوزارة بتصعيد لهجتها، بينما هناك وزارات أخرى طالها التحقيق تجاهلته وتعاملت معه في صمت تام.

منحت العصبية التي تعاملت بها وزارة النقل مع تحقيق "فيتو"، الذي نشر الثلاثاء، بشأن تحول قيادات سابقة إلى مناصب شرفية، فرصة للمزيد من الانتشار، والاطلاع عليه من قبل شريحة من المصريين، ثمنت فكرة التحقيق، وأشادت بقدرة الصحيفة على اختراق بعض الحواجز والحصول على معلومات مهمة، تؤكد أن القليل من الحرية يمكن أن يقدم جرعة أوكسجين تضفي حيوية على وسائل الإعلام في مصر.

وتعزز هذه النوعية من القضايا دور الإعلام الذي اندثر كثيرا مؤخرا، وتثبت أن الصحافة لا تموت عندما تتوافر لها أجواء من الحرية والجدية والمسؤولية، فموضوع واحد استطاع تحريك الكثير من المياه الراكدة، فماذا يحدث لو أن غالبية الصحف تطرقت إلى قضايا شبيهة، خاصة أن التفاعل الذي أحدثه تحقيق "جمهورية المستشارين" أكد أن قلب الجمهور لا يزال معلقا بالصحافة المهنية.

وبدا هذا التحقيق كأنه عمل غير مألوف، من ناحية غضب وزارة النقل، واهتمام الرأي العام، ودفاع العديد من العاملين في مجال الإعلام عن "فيتو" وجرأتها في عدم الصمت على معلومات مهمة حصلت عليها بطرقها الخاصة، ويحسب أيضا السماح بنشرها لأجهزة الدولة التي تراقب عمل وسائل الإعلام، ما يشير إلى وجود مساحة جيدة حول إمكانية العمل بحرية، وأن ما يتردد عن القيود الصارمة يمكن تجاوزه بطرح قضايا مهمة، ما يدحض حجج بعض المسؤولين في الإعلام لتفسير أسباب تقاعسهم، إذ يضعون دائما الكرة في ملعب السلطة التي تضيق ذرعا بالحرية.

وكسبت "فيتو" رهان بعض خبراء الإعلام بشأن وجود مساحة يمكن توظيفها لممارسة العمل بمهنية، فجزء كبير من المشكلة يكمن في كيفية تناول القضايا، فكل الأنظمة ترفض مناكفتها، لكن حتما هناك من يرحبون بما يتم تناوله بمسؤولية، وهو ما فعلته "فيتو" التي طرقت الباب الضيق ونجحت في العبور إلى جمهور يشتاق إلى إعلام حر ومفيد، يعرض كيف يتناول القضايا الحيوية، فيعوض ثورة وسائل التواصل الاجتماعي، التي تقدم القليل من الموضوعات الجادة.

ولعب تخبط الجهاز الإعلامي في وزارة النقل دورا في انتشار تحقيق "فيتو"، ولفت الأنظار إليه، لاسيما أن وزير النقل الفريق كامل الوزير ترك انطباعات سلبية من خلال تعامله "بعجرفة" مع بعض وسائل الإعلام، التي توجه انتقادات إلى وزارته، ولم يترك الرجل فرصة لشريحة كبيرة من المواطنين للتعاطف معه، والضجة التي أحدثها تحقيق "فيتو" انصبت عليه وعلى وزارته، ولم ينتبه الكثيرون إلى ما يدور في كواليس وزارات أخرى، مع أنها واجهت اتهامات مماثلة، ولم تعلّق عليها، وكفتها عصبية وزارة النقل بعض الشرور التي كانت سوف تصيبها.

خالد البلشي

الطريق الأمثل للتعامل مع النقد من خلال الرد والتوضيح

وتلقى رئيس المجلس الأعلى لتنظيم الإعلام خالد عبدالعزيز من نائب رئيس مجلس الوزراء للتنمية الصناعية وزير الصناعة والنقل كامل الوزير شكوى ضد جريدة "فيتو"، وقام المجلس بإحالتها إلى لجنة الشكاوى لدراسة ما جاء فيها واتخاذ ما يلزم من إجراءات وفقًا لما تقضي به اللوائح المنظمة، ولم تعلن اللجنة نتائج تحقيقها.

ونفت وزارة النقل على صفحتها على فيسبوك كل ما جاء في تحقيق "فيتو" من أنها من الوزارات التي تعاني من تضارب في الاستعانة بالقيادات وأنه يتم الاعتماد على قيادات من خارج الوزارة معظمهم من العسكريين والقادمين من قطاعات أخرى.

وما زاد الأزمة تفاقما أن وزارة النقل تقدمت بشكوى إلى النائب العام لاتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة، بما يضمن الحفاظ على حقوقها جراء نشر ما وصفته بـ"الشائعات والأكاذيب"، في إشارة تنم عن غضب ورغبة في وضع سيف على رقبة الجريدة، قد يردعها ويمنعها من تكرار جرأتها على وزارة النقل أو غيرها.

وتجاهلت وزارة النقل إرسال توضيح مباشرة إلى "فيتو" حول ما جاء في تحقيق "جمهورية المستشارين"، لكن الجريدة التزمت بنشر البيان فور صدوره كجزء من التزامها المهني، بما يعزز إدراكها لأهمية تداول المعلومات والحرص على مصداقيتها، وأن دوافع النشر كانت مرتبطة بالصالح العام.

وأكد مجلس تحرير موقع وجريدة "فيتو" التزامه المهني والقانوني والأخلاقي، وأنه تفاجأ ببيان وزارة النقل، خصوصًا الإشارة إلى تقديم شكوى للنائب العام، ولفتت الجريدة إلى أن اللجوء إلى القضاء حق مشروع للجميع، لكن الحوار بين الصحافة والحكومة ينبغي أن يكون حاضرًا في ضوء توجيهات الرئيس عبدالفتاح السيسي بشأن الإعلام، وأن "فيتو" لن تتوقف عن أداء رسالتها ودورها الوطني والمهني.

وتطالب الجماعة الصحفية في مصر منذ فترة بضرورة إقرار قانون لحرية تداول المعلومات كحق أصيل للمواطنين، وفتح مساحات للرأي، وتعزيز ثقافة الحوار الأمر الذي يتوافق مع مخرجات اجتماع الرئيس السيسي مؤخرا مع رؤساء الهيئات الإعلامية الثلاث: المجلس الأعلى لتنظيم الإعلام، والهيئة الوطنية للصحافة، والهيئة الوطنية للإعلام، وأكد فيه على أهمية ممارسة الإعلام لدوره بلا قيود، وفي إطار من القانون، وفتح مساحة لاستيعاب الشخصيات المعارضة.

ولم تفعل "فيتو" سوى تطبيق توجيهات الرئيس السيسي، فالقضية التي طرحتها تؤرق الكثيرين، حيث بات منصب المستشار في بعض الوزارات وسيلة للحصول على أموال، وأداة للمجاملات، وبابا لانتشار الفساد ومن مهام الصحافة مقاومته بفضحه.

واعتبر نقيب الصحافيين خالد البلشي بيان وزارة النقل وما تضمنه من بلاغ قضائي يمثل "مؤشرًا خطيرًا في ظل غياب قانون يضمن حرية تداول المعلومات،" مشددًا على أن الطريق الأمثل للتعامل مع النقد أو الأخطاء المهنية ليس عبر ملاحقة الصحافيين، بل من خلال الرد والتوضيح، في علامة على دعم موقف الجريدة في مواجهة عاصفة قد تمتد إلى فترة طويلة، وأن النقابة لا تزال خط الدفاع الأول عن الصحافة والعاملين فيها، في إطار ما يفرضه القانون.

وأشار البلشي إلى حق الصحافيين في نشر المعلومات في سياق مهني وموضوعي، وللجهات الرسمية استخدام حق الرد لتوضيح ما تراه مغلوطًا، بدلًا من اللجوء إلى القضاء الذي يعكس ضيقًا بالنقد ويبعث برسائل سلبية عن تقبّل المسؤولين للصحافة.

وقد تحدد نتائج أزمة فيتو- وزير النقل، مدى قدرة أجهزة الدولة على استيعاب النقد، ومدى حرص الصحافة على الاستفادة المهنية من مساحة حرية بدأت تلوح في الأفق.

الحشد الشعبي يلجأ الى الدعاية والترويج الفني لمواجهة ضغوط تفكيكه

بغداد - يعمل المسؤولون في الحشد الشعبي على كسب التأييد الشعبي والتعاطف عبر الدعاية الإعلامية والمسلسلات الدرامية، مع زيادة الضغوط السياسية والدفع الأميركي نحو تفكيكه، وبات التركيز منصبا على تمجيد "بطولاته ومعاركه."

وأجرى مدير إعلام الحشد مهند العقابي مباحثات مع رئيس شبكة الإعلام العراقي كريم حمادي في مبنى الشبكة، للتعاون بهدف "تسليط الضوء على انتصارات الحشد الشعبي والقوات الأمنية والاعمال البطولية اليومية التي يقومون بها لحفظ الأمن والاستقرار،" بحسب بيان رسمي.

وبدا الحرص واضحا على اللجوء إلى استمالة المواطنين من خلال الدراما التلفزيونية خلال الحديث عن التعاون الفني بين مديرية إعلام الحشد الشعبي وشبكة الإعلام العراقي "في مجال انتاج المسلسلات والأعمال الفنية التي تستذكر وتخلد بطولات ابطال الحشد الشعبي والقوات الأمنية في عمليات التحرير."

وسبق هذه المباحثات، لقاء العقابي مع عدد من الفنانين العراقيين. بحثوا خلاله المشهد الفني والدرامي و"أفاق التعاون لتعزيز ما تحقق من قصص الانتصارات والتضحيات على مدى سنوات محاربة التنظيمات الإرهابية."

وأكد العقابي أن الدراما جزء لا يتجزأ من توثيق انتصارات العراقيين وبطولاتهم، لاسيما من خلال الأعمال الوطنية التي شقت طريقها نحو الجمهور العراقي في الآونة الأخيرة.

ويعتبر الحشد أن الإعلام الحربي الظهير الأيمن في معاركه لتسليط الضوء على "بطولاته وتضحياته في هزيمة داعش"، وتزداد هذه المهمة تعقيدا اليوم مع تزايد الضغوط الداخلية والخارجية لتفكيكه خصوصا مع انحسار النفوذ الإيراني الداعم الأساسي للحشد. بالإضافة إلى الضغوط الأميركية على حكومة محمد شياع السوداني لتحجيم نفوذ الفصائل الموالية لإيران التي يمثلها الحشد الشعبي بشكل رئيسي.

وبعد تنظيم هيكلية رسمية للحشد الشعبي تمت تسمية مديرية إعلام الحشد الشعبي وهي مديرية واسعة وتضم اقسام متنوعة ومتعددة تعمل وفق اليات وبرامج وضعت على أسس عالمية ومن بينها هيئة الرأي والتي تضم متحدثين يمثلون الحشد الشعبي بكل طوائفه الشعبية والسنية والمسيحية، وقسم خاص بالحرب النفسية اضافة للقسم الميداني واقسام الارشفة والتوثيق والإنتاج والقسم الفني وقسم خاص بالنشر يتم من خلاله التنسيق مع القنوات والإذاعات والصحف، إضافة إلى وجود شبكة واسعة ومحترفة من المراسلين والصحافيين وهم جنود ضمن الصفوف الأمامية في معارك التحرير.

> **إعلام الحشد يريد إنتاج المسلسلات والأعمال الفنية التي تخلد «بطولات» الحشد الشعبي والقوات الأمنية في عمليات التحرير**

وتحاول مديرية إعلام الحشد تحسين صورة الحشد لخلق انطباع إيجابي لدى الجمهور في معركة الدفاع عن وجوده.

لكن في المقابل يلاحق الحشد منتقديه بشراسة، وكانت أخرهم زينب جواد، المحامية والناشطة العراقية المعروفة بمواقفها الجريئة، حيث أوقفتها قوة أمنية تابعة للحشد الشعبي أثناء عودتها من إقليم كردستان، ومنذ لحظة توقيفها.. انقطع الاتصال بها، ولا توجد تهمة معلنة.

وآخر ما كتبته جواد على منصة "إكس" كان منشورا ينتقد النفوذ الإيراني في العراق، ويتهم فصائل مسلحة بالخضوع لضغوط خارجية.. والمنشور أثار حملة انتقادات من نواب ونشطاء مقرّبين من الميليشيات.. والرد لم يأتِ بمنشور، بل باعتقال.

وعبر المرصد العراقي لحقوق الإنسان عبّر عن قلقه، مؤكدا أن توقيف الناشطين دون أوامر قضائية يمثل انتهاكاً صريحا لحرية التعبير.

وزينب جواد معروفة بمواقفها في الدفاع عن حقوق النساء، ورفضها تعديل قانون الأحوال الشخصية العراقي، كما ظهرت في مقابلات طالبت فيها بحماية النساء من العنف الأسري والتحرش في أماكن العمل.

وانطلقت فكرة تأسيس الحشد الشعبي في 2014 كقوة رديفة للجيش العراقي لمواجهة التوسع السريع لتنظيم داعش، الذي سيطر حينها على مساحات واسعة من البلاد. لكن بعد الهزيمة العسكرية لداعش، والتي أعلن عنها رسميًا أواخر 2017، بدأت التساؤلات تتصاعد حول الجدوى من استمرار وجود هذا الكيان المسلح، الذي بات يتمتع بقدرات عسكرية واقتصادية ونفوذ سياسي يفوق في بعض الأحيان سلطة الدولة نفسها.

وتواجه الحكومة العراقية اليوم تحديًا مزدوجًا فمن جهة، تحاول الحفاظ على توازن دقيق في الداخل العراقي، حيث توجد قوى سياسية عديدة مرتبطة مباشرة بفصائل الحشد، ومن جهة أخرى، تتعرض لضغوط متزايدة من دول غربية تطالب بتقليص نفوذ الفصائل المسلحة غير الخاضعة لقيادة المؤسسة العسكرية الرسمية، وتصف استمرار وجودها بأنه مظهر من مظاهر ضعف الدولة.

وتخشى بعض الدوائر الدبلوماسية الغربية أن يؤدي الإصرار على تفكيك الحشد الشعبي إلى توترات داخلية قد تصل إلى مواجهات مسلحة بين الفصائل والدولة، خاصة أن بعض تلك الجماعات سبق أن دخلت في صدام مباشر مع القوات الحكومية في فترات سابقة، أو وجهت تهديدات صريحة لرئيس الحكومة.

ورغم أن القوى الدولية، وفي مقدمتها واشنطن ولندن، تؤكد دعمها لاستقرار العراق، إلا أنها ترى أن هذا الاستقرار لا يمكن تحقيقه في ظل وجود سلاح خارج سيطرة الدولة.

مجلس إدارة تلفزيون لبنان الجديد يحدد بوصلته: المحيط العربي

بيروت - سلّم وزير الإعلام بول مرقص أعضاء مجلس إدارة تلفزيون لبنان مسؤولياتهم، بعد 24 عاما من الفراغ، وشدد على أن المرحلة الجديدة هي للعمل والجد، وأنّ مصلحة التلفزيون فوق أي مصلحة فردية، فيما كشفت التصريحات توجها نحو المحيط العربي لاسيما مع حاجة التلفزيون إلى التمويل والدعم العربي.

وغرّد عضو المجلس محمد نمر عبر حسابه الخاص على منصة إكس قائلا "تسلّمنا مهامنا كمجلس إدارة في تلفزيون لبنان... وأقول للزملاء والعاملين في التلفزيون: لستم وحدكم، ومعًا نبدأ محاولة جديدة للنهوض بالإعلام الوطني الذي يُمثّل صورة لبنان الحقيقية في موقعه العربي."

وكشف مرقص جهوده في الأشهر الأخيرة للنهوض بتلفزيون لبنان الرسمي حيث يبدي اهتماما بمسألة إعادته إلى حضوره الإعلامي الذي عرف به سابقا، ويعمل في سبيل ذلك على حشد دعم الشركات الاقتصادية للمساهمة في تطويره وتحسينه.

وبدأ التلفزيون في استقطاب المشاهدين بتأكيد حضوره على الخارطة الإعلامية عبر تقديم مجموعة من الأعمال الدرامية، في مسعى لإعادة تفعيل الإنتاج فيه.

ويحتاج تلفزيون لبنان إلى دعم فعلي لضمان استمراره كمنبر وطني يعكس هوية لبنان الثقافية والإعلامية. فالتطوير والتمويل والاستثمار في الكفاءات الإعلامية أمور ضرورية ليبقى هذا التلفزيون صوتا لكل اللبنانيين، ومنافسًا قويًا في المشهد الإعلامي العربي والدولي.

ويُعدّ تلفزيون لبنان القناة الرسمية للدولة اللبنانية، وهو من أقدم المحطات التلفزيونية في العالم العربي، حيث يعود تأسيسه إلى خمسينات القرن الماضي. ورغم إرثه العريق ودوره الإعلامي الأساسي يعاني من تحديات كبيرة تتطلب دعما حكوميا وقطاعيا للحفاظ عليه وتطويره.

وأشار مرقص، خلال جولة في تلفزيون لبنان، إلى أن "التلفزيون أولوية لي وللناس التي تهمها الصورة الجامعة بعيدا عن الاصطفافات والشحن،" لافتا إلى أن "الناس تريد السلام والوئام ومعرفة الخبر الصادق، كما تريد أن ترى مظهر الدولة عبر شاشتها، وتلفزيون لبنان يمثل وصول الدولة إلى المواطنين ورجوع المواطنين إلى الدولة."

> **تلفزيون لبنان يحتاج إلى دعم فعلي لضمان استمراره كمنبر وطني يعكس هوية لبنان الثقافية والإعلامية**

وعلى مدى سنوات الشغور في مجلس إدارة التلفزيون لم توضع إلا آلية جدية واحدة لاختيار المرشحين، وطبّقها وزير الإعلام الأسبق ملحم رياشي. لكنها لم تُستكمل آنذاك، إذ بقيت منقوصة من ثلاثة أسماء، واستقالت الحكومة في عام 2019 إثر حراك 17 أكتوبر. في ذلك الوقت، اختيرت شخصيات، من بينها توفيق طرابلسي الذي عُيّن حارساً قضائياً للشركة، ولم يصمد أكثر من 3 أشهر، قبل أن يستقيل.

وأعربت إليسار النداف جعجع، رئيسة مجلس إدارة ومديرة عامة للتلفزيون، عن اعتزازها بالثقة، متعهدة بتطوير البرامج والمشاريع وتعزيز مكانة التلفزيون على الساحة الإعلامية.

وأكد مرقص حرصه على "أن تكون مصالح التلفزيون مؤمنة في الدرجة الأولى وألا تكون على حسابكم بالشخصي." وقال "كل شخص منا لديه طموحات شخصية ومتطلبات ولكن في مكان آخر هذا التلفزيون يجب أن يسير ولكي يسير علينا أن نسير إلى جانبه ومعه، وليس هو من يجب أن يسير على خطانا، بل علينا نحن أن نسير على خطى التلفزيون."

وجدد مرقص الوعد بالعمل على "تطوير التلفزيون"، وقال "رسالتي لكم، هي رسالة محبة ورسالة إيجابية من أجل هذا التلفزيون."

بانتظار الصورة الجديدة

العرب
الإثنين 2025/08/25
السنة 48 العدد 13586

إيران تعيد خلط أوراقها الأمنية.. فهل يغيّر ذلك شيئًا

هيكل أمني جديد يعيد نموذج الحرب مع العراق إلى الواجهة

تشهد إيران تغييرات أمنية لافتة بعد الحرب مع إسرائيل. وبين استحداث مجلس دفاع جديد وإعادة تدوير وجوه سياسية قديمة، تحاول طهران خلط أوراقها الأمنية مجددا، في محاولة لاحتواء أزمات تتكرر دون مراجعة جذرية للمنظومة.

هيكل جديد بعقلية قديمة

طهران - تعيش إيران لحظة إعادة تموضع أمني كثيف، عنوانها المعلن هو التكيف مع دروس الحرب الأخيرة مع إسرائيل، لكن أبعادها الأعمق تكشف عن قلق بنيوي متراكم داخل المؤسسة الحاكمة.

وفي خطوة فاجأت كثيرين، أنشأت الجمهورية الإسلامية مجلسا أمنيا جديدا أُطلق عليه اسم "مجلس الدفاع"، تحت إشراف المجلس الأعلى للأمن القومي، وبموجب المادة 176 من الدستور.

ويعيد هذا المجلس، الذي وُصف في الإعلام الرسمي بأنه "مجلس حرب"، إلى الأذهان نموذجا يعود إلى الحرب الإيرانية – العراقية (1980 – 1988)، حين لجأت طهران إلى تفعيل هياكل مصغرة وعالية التركيز لتجاوز بطء البيروقراطية وضمان سرعة اتخاذ القرار في مواجهة التهديدات الوجودية.

> خلط الأوراق الأمنيةِ قد يعطي النظامَ الإيراني بعض الوقت، لكن من غير المرجح أن يغير الكثير في المعادلة

ويقول الباحث بهنام بن طالبلو في تقرير نشرته مجلة "ناشونال أنتريست" الأميركية إن اللافت أن هذا التحول المؤسسي لم يأتِ من فراغ بل جاء بعد حرب قصيرة ومكثفة استمرت 12 يومًا مع إسرائيل، وأظهرت خللا واضحا في منظومة القيادة والسيطرة الإيرانية.

وبدأت تلك الحرب بعمليات اغتيال دقيقة ضد قيادات في الحرس الثوري، واستكملت بضربات استباقية أربكت مراكز القرار. ومع أن طهران ردّت عسكريًا، إلا أن غياب التنسيق وسرعة الأحداث أظهرا أن خططها الدفاعية السابقة لم تعد قابلة للتطبيق في بيئة تتغير لحظيًا.

وفي هذا السياق بدا أن المؤسسة الحاكمة اقتنعت بضرورة إعادة خلط أوراقها الأمنية، من خلال أدوات تنظيمية وأسماء مألوفة، لكن مع أدوار جديدة.

ومن أبرز تلك الأسماء عودة علي لاريجاني إلى منصب أمين عام المجلس الأعلى للأمن القومي، وهو المنصب الذي شغله سابقًا بين عامي 2005 و2007، ويأتي اليوم محمّلًا بلقب جديد: "ممثل المرشد الأعلى".

ويوصف لاريجاني، الذي منعه المرشد الأعلى آية الله علي خامنئي مرتين بشكل غير مباشر من الترشح للرئاسة، بأنه براغماتي و"حلّال مشاكل"، لكنه في الوقت ذاته لا يملك سجلًا يظهر أنه قادر فعليًا على تغيير قواعد اللعبة داخل النظام.

ومع ذلك فإن إعادة تدويره في هذا المنصب تندرج ضمن مسعى مزدوج: احتواء التصدعات الداخلية عبر شخصية سياسية مخضرمة، وتوجيه إشارات إلى الخارج تفيد بأن النظام لا يزال يملك أدوات تفاوض مرنة، خصوصًا في الملف النووي.

غير أن السؤال الجوهري الذي يطرحه هذا التحول يبقى: هل تكفي إعادة تدوير الهياكل والشخصيات لتغيير النتائج؟ فمجلس الدفاع، وإن كان يعكس رغبة في تفعيل رد أمني مركّز وفعال، إلا أنه لا يغيّر من واقع أن النظام يعاني من تداخل مؤسساتي مزمن، وازدواجية في مراكز القرار، بين المدني والعسكري، وبين الشرعي والثوري.

كما أن غموض صلاحيات هذا المجلس الجديد، واحتمال تضاربها مع المجلس الأعلى للأمن القومي أو مع الحرس الثوري، قد يعيد إنتاج المشكلة ذاتها التي يحاول معالجتها: بطء الاستجابة وضعف الفاعلية.

وأكثر من ذلك، فإن استدعاء نموذج حرب العراق يعكس عقلية أمنية تعتبر أن الخطر الوجودي على النظام لم يتغيّر، حتى بعد أربعة عقود.

وفي الثمانينات كانت إيران تعيش تحت حصار دولي، وفي مواجهة نظام صدام حسين، وهو عدو تقليدي وصريح.

أما اليوم فطبيعة التهديد مختلفة: حرب استخباراتية هجينة، وهجمات سيبرانية، واستهداف دقيق للقيادات، وتحريض داخلي متنام تقوده احتجاجات شبابية عميقة الجذور.

وبذلك قد لا يكون النموذج المأخوذ من زمن التعبئة الشعبية الشاملة، حيث الدولة والمجتمع يندمجان في لحظة طوارئ، صالحا في زمن اللامركزية والغضب الشعبي وفقدان الثقة.

وأحد الأبعاد الأكثر تعقيدًا في إعادة تشكيل هذا الهيكل الأمني هو علاقة القرار الأمني بالقرار السياسي. فعلى الرغم من أن المجلس الأعلى للأمن القومي كان تاريخيًا قناة لصياغة المواقف الكبرى، إلا أن دوره تآكل بمرور الزمن، بعد أن انتقلت ملفات حساسة مثل المفاوضات النووية إلى وزارة الخارجية.

واليوم، بإعادة لاريجاني، هناك محاولة واضحة لإعادة الاعتبار لهذا المجلس، أو على الأقل للظهور بذلك أمام الخارج.

وبحسب المتحدث باسم الحكومة، فإن لاريجاني "موثوق" ويعزز "قدرة إيران على التفاوض"، لكن هذا التوصيف لا يخفي واقع أن سلطة الأمين العام تبقى دومًا مرهونة بإرادة المرشد، لا بصلاحيات قانونية واضحة.

وفي السياق الداخلي لا تبدو التحديات أقل خطورة. فالنظام يواجه تآكلًا في شرعيته، وموجات احتجاجية متكررة، وانفصالًا واضحًا بين النخب الحاكمة والجيل الشاب.

وبحسب ما نُقل عن مصادر قريبة من المجلس الأعلى للأمن القومي، فإن من بين مهام لاريجاني أيضًا "إعادة صياغة خطاب الأمن القومي" و"إضفاء طابع مؤسسي على الحوار مع الشباب،" وهي مهام تبدو ثقيلة في ظل قمع مستمر، وفقدان الثقة العميق بين الدولة والمجتمع.

وفي نهاية المطاف، فإن ما تفعله إيران اليوم هو ما تجيده منذ عقود: إدارة الأزمات لا حلّها. وتشير إعادة هيكلة المجلس الأعلى للأمن القومي، وإنشاء مجلس الدفاع، وعودة لاريجاني، إلى محاولة لاحتواء الضغط لا معالجته. فالقيادة السياسية، وفي مقدمتها خامنئي، لا تزال تفضّل إجراء تعديلات شكلية محسوبة وتدريجية، على إجراء أي تحول هيكلي يهدد جوهر النظام.

وعلى مدار العقدين الماضيين واجهت إيران سلسلة من الأزمات الأمنية الكبرى التي كشفت بوضوح عن محدودية النظام في إدارة الصدمات، وعجزه عن استخلاص الدروس البنيوية منها.

ومن اغتيال قائد فيلق القدس قاسم سليماني في يناير 2020 بضربة أميركية مباشرة في بغداد، إلى التظاهرات الواسعة التي اجتاحت البلاد في 2019 و2022، مرورًا بعمليات إسرائيلية دقيقة استهدفت عمق إيران الجغرافي والعسكري، تتكرّر الأنماط نفسها: مفاجأة، ارتباك، ثم ردّ رمزي لا يرقى إلى مستوى التهديد.

وكل واحدة من هذه اللحظات مثلت اختبارًا حقيقيًا لقدرة النظام على التكيف مع واقع أمني متغير. لكن بدلًا من إعادة هيكلة منظومة القرار الأمني أو مساءلة مراكز النفوذ الفعلي، لجأت طهران إلى تدابير سطحية، تتراوح بين إعادة تدوير الوجوه داخل المؤسسات وإطلاق تصريحات نارية عن "الخطوط الحمراء" والردود المزلزلة التي لا تأتي غالبًا، أو تأتي بطرق لا تردع الخصم ولا تُرضي الجمهور المحلي.

وتشير هذه التجارب إلى نمط ثابت: النظام الإيراني لا يرى في الأزمات فرصًا للتعلم أو التغيير المؤسسي، بل يرى فيها تهديدًا وجوديًا يُعالج بتقوية الأجهزة الأمنية التابعة للمرشد، وتمكين الحرس الثوري أكثر، على حساب المؤسسات التقليدية -بما فيها الجيش أو حتى الوزارات ذات الطابع المدني.

وفي هذا السياق قد يعطي خلط الأوراق الأمنيةِ النظامَ بعض الوقت، لكن من غير المرجح أن يغير الكثير في المعادلة ما دامت جذور الإخفاقات -سواء في الداخل أو في سياق المواجهة مع إسرائيل- لم تُمسّ.

منطقة أمنية «مدنية» في غزة استنساخ لتجربة فاشلة في الضفة

بروكسل - أدّى التحول المتطور في السياسة الخارجية للولايات المتحدة إلى أكبر إعادة تقييم للسياسة الدفاعية الأوروبية منذ سقوط جدار برلين. فقد احتضن الرئيس دونالد ترامب روسيا، وسحب المساعدات العسكرية لأوكرانيا، وكثّف الضغط بشكل كبير على أعضاء حلف شمال الأطلسي (الناتو) الأوروبيين لزيادة التزاماتهم المالية تجاه الحلف، ممّا أثار مخاوف الحلفاء بشأن موثوقية الولايات المتحدة كشريك أمني.

ودفعت نهاية الحرب الباردة إلى خفض الإنفاق الدفاعي الأوروبي مع تراجع خطر التهديدات العسكرية المباشرة من جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق. وأدت أحداث 11 سبتمبر 2001 إلى ظهور تهديد جديد، لكن معظم الدول الأوروبية، على عكس الولايات المتحدة، لم تلتزم بزيادة كبيرة في ميزانيات الدفاع، وركّزت بدلاً من ذلك على بناء القدرات المتخصصة.

وبدا أن الديناميكية قد تغيرت بعد ضم روسيا لشبه جزيرة القرم عام 2014، وبشكل أكبر بعد الغزو الشامل لأوكرانيا عام 2022، والذي كشف أيضًا عن حدود جاهزية الصناعة الدفاعية للاتحاد الأوروبي. ومع ذلك، تُمثّل الالتزامات الأخيرة للدول الأوروبية بالإنفاق الدفاعي التحول الأكثر حسمًا عن الاتجاهات السابقة.

وفيما يُوصف بـ"اللحظة الفاصلة"، اتفق قادة 26 دولة في الاتحاد الأوروبي على تخصيص مبلغ غير مسبوق قدره 800 مليار يورو للإنفاق العسكري لتحقيق الاكتفاء الذاتي الدفاعي على المدى الطويل. كما أعلنت عدة دول عن خطط طموحة لتوسيع ميزانياتها العسكرية.

وتوصل المستشار الألماني المحتمل، فريدريش ميرز، إلى اتفاق تاريخي مع حلفائه السياسيين، ممّا قد يُمكّن ألمانيا من تخصيص ما يصل إلى تريليون يورو للدفاع والبنية التحتية على مدى العقد المقبل. ومن الأمثلة الأخرى، على سبيل المثال، إعلان الدنمارك عن صندوق تسريع الدفاع بقيمة 7.2 مليار دولار، والتزام المملكة المتحدة بزيادة ميزانيتها الدفاعية إلى 2.5 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي بحلول عام 2027، واستهداف 3 في المئة في نهاية المطاف، وهدف الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون رفع الإنفاق الدفاعي إلى 3.5 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي.

وترى زهرة نيازي، باحثة في مركز دراسات الفضاء والأمن، في تقرير نشره موقع مودرن بوليسي أنه بعد عقود من نقص الاستثمار، يُتيح هذا التحول فرصةً حاسمةً لصناعة الدفاع الأوروبية المتعثرة لاستعادة زخمها وتوسيع قدراتها.

وأعلنت شركة راينميتال، إحدى عمالقة الدفاع في أوروبا، بالفعل عن خطط لإعادة توظيف اثنين من مصانعها للسيارات في ألمانيا لإنتاج سلع عسكرية.

واستحوذت شركة كاندس الألمانية الفرنسية المشتركة على مصنع تاريخي لعربات السكك الحديدية لإنتاجَ مكونات المركبات العسكرية.

وبالمثل، دخلت شركة بايكار التركية وشركة ليوناردو الإيطالية في شراكة لإطلاق مشاريع مشتركة لإنتاج الطائرات دون طيار.

وتُدرك العديد من الجهات الفاعلة الأخرى في مجال الدفاع هذه الفرصة الواعدة. وبينما أعطى الاتحاد الأوروبي الأولوية لنهج أوروبيّ في المشتريات الدفاعية، فإن الشركات الأميركية، وخاصةً تلك المتخصصة في الأنظمة المتطورة، ستستفيد ما لم تتحرك هذه الدول لاستبعاد المعدات الأميركية.

خطة نتنياهو مقامرة

ومع ازدياد قوة صناعة الدفاع الأوروبية بمرور الوقت، قد تفقد الشركات الأميركية تدريجيا موطئ قدمها في سوق لطالما عُرفت بالاستقرار والموثوقية.

وفي حين أن التفاؤل الأولي مرتفع، فإن مدى تحول هذه الصناعة سيُحدّد في نهاية المطاف بعدة عوامل، منها مدى نجاح الاتحاد الأوروبي في تنفيذ التزاماته المتعلقة بالإنفاق.

> الرهان الإسرائيلي في غزة يتجاهل تماما التجربة التاريخية، ليس فقط في الضفة، بل في غزة نفسها قبل عام 2005

وتُمثل متطلبات الإنفاق العسكري المتزايدة الآن معضلةً صعبةً للحكومات، لاسيما تلك التي تعاني من مستويات ديون أعلى نسبيًا، مثل فرنسا والمملكة المتحدة وبلجيكا، إذ يتعين عليها إما زيادة الضرائب غير المرغوب فيها سياسيًا، أو خفض النفقات من مجالات مهمة أخرى، أو زيادة الاقتراض.

وفي بعض الدول، بدأت الانقسامات السياسية بالظهور بالفعل. وعلى سبيل المثال، أثار تحذير الرئيس ماكرون من اتخاذ قرارات ميزانية صعبة لتعزيز الإنفاق الدفاعي جدلًا سياسيًا في فرنسا.

وقوبل عرض رئيس الوزراء الإسباني بيدرو سانشيز لتعزيز الإنفاق الدفاعي بتردد حتى من بعض حلفائه. كما أن المشاعر في الشارع الأوروبي متباينة، مما يطرح أسئلةً صعبةً على صانعي السياسات.

وحتى لو تم تأمين الدعم السياسي الآن، فإن الحفاظ عليه قد يكون صعبًا، لاسيما إذا تضاءلت الحاجة الملحة لإعطاء الأولوية للإنفاق الدفاعي في حال انتهاء الحرب في أوكرانيا.

وتُبرز مبادرات مثل صندوق الدفاع الأوروبي، الذي أُنشئ عام 2017 لتعزيز مشاريع الدفاع المشتركة بين دول الاتحاد الأوروبي، إدراكًا متزايدًا بأن الأمن الفعال يتطلب أيضًا تعاونًا أوروبيًا داخليًا أعمق. ومع ذلك، لا تزال صناعة الدفاع الأوروبية "مجزأة" للغاية. فخلال الحرب الباردة، استثمرت دول أوروبا الغربية بكثافة في صناعاتها الدفاعية المحلية، إلا أن شركاتها واجهت صعوبة في مواكبة حجم نظيراتها الأميركية.

وأدت تجزئة قطاع الدفاع إلى ارتفاع تكاليف الوحدات، وجهود بحث وتطوير زائدة عن الحاجة، وانتشار المعدات غير المتوافقة. وسيكون الاختبار الحقيقي للقيادة الأوروبية هو قدرتها على التعلم من أخطاء الماضي وإيجاد نهج يقلل من تبعات زيادة الإنفاق الدفاعي، بما في ذلك تأثيره على النفقات الاجتماعية.

وإلى جانب التغلب على التشرذم الصناعي، طُرحت حلول مختلفة، بما في ذلك جذب رأس المال الخاص، والاستثمار في التقنيات ثنائية الغرض، وتوسيع تعريف نفقات الدفاع ليشمل مجالات مثل الأمن السيبراني، أو استكشاف المزيد من الاقتراض المشترك على مستوى الاتحاد الأوروبي.

ومن المتوقع أيضًا أن يضاعف بنك الاستثمار الأوروبي تمويله لمشاريع الدفاع مرتين أو ثلاث مرات بحلول عام 2035.

العرب
الإثنين 2025/08/25
السنة 48 العدد 13586

لماذا تتمتع دول الخليج بمقومات المناعة الاقتصادية تجاه التحديات القادمة

أسس مالية قوية وإصلاحات هيكلية تحصّن دول الخليج من الصدمات

رغم التقلبات الحادة في الاقتصاد العالمي، وتراجع أسعار النفط، لا تزال دول مجلس التعاون الخليجي تُظهر قدرا لافتا من الصمود الاقتصادي، مدعومة بأسس مالية قوية واحتياطيات خارجية ضخمة. ورغم أن التحديات قائمة، فإن دول الخليج تبدو في موقع يسمح لها بإدارة الضغوط الراهنة، دون الانزلاق إلى أزمة مالية.

مرونة تعزز الاستقرار طويل الأمد

الرياض - تضمن الأسس الاقتصادية الكلية والمالية القوية التي تحظى بها دول الخليج مرونة المنطقة رغم حالة الغموض الاقتصادي السائدة عالميًا، بما في ذلك احتمال استمرار انخفاض أسعار النفط لفترة طويلة خلال الفترة القادمة.

ويتوقع صندوق النقد الدولي أن تحافظ دول مجلس التعاون الخليجي على نمو اقتصادي مستقر على مدى السنوات الخمس المقبلة، مدعومة بانخفاض التضخم وقوة الحساب الجاري والوضع المالي الخارجي.

وستواصل أسعار النفط ونسبة إنتاجه، خاصة من الدول المنتجة المتأرجحة مثل المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة، دفع عجلة النمو، حتى مع سعي دول الخليج إلى بذل جهود تنويع اقتصادي طويلة الأمد بعيدا عن الموارد الطاقية.

وقد وسّعت الإصلاحات الهيكلية دور القطاعات غير الهيدروكربونية، لكن الكويت وقطر والسعودية لا تزال معتمدة على صادرات النفط والغاز.

ومع ذلك، فقد أحرزت البحرين والإمارات تقدما أهمّ في التنويع الاقتصادي، حيث عززتا قطاعات السياحة والتمويل والخدمات اللوجستية والتصنيع، مما يقلل من تأثرهما بتقلبات أسعار النفط.

ومع ذلك، لا تزال جميع دول مجلس التعاون الخليجي معرضة بشدة لتقلبات أسعار النفط، مقارنة بغيرها على المستوى الدولي، وخاصة خلال فترات الركود الاقتصادي طويلة الأمد.

ويحدّ انخفاض أسعار النفط من الإنفاق الحكومي والاستثمار، بما يؤدي إلى تباطؤ النمو في الأمدين القصير والمتوسط.

ويتوقع صندوق النقد الدولي نمو الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي لدول الخليج بنسبة تتراوح بين 3.5 في المئة و4 في المئة خلال السنوات القليلة المقبلة. ويشترط هذا السيناريو غياب أي انخفاض كبير في إنتاج المحروقات أو أسعارها.

ويتفاوت دخل الفرد في دول مجلس التعاون الخليجي المُقاس بتعادل القدرة الشرائية، ويُعتبر مرتفعا للغاية في قطر (122ألف دولار) والإمارات العربية المتحدة (82 ألف دولار)، ومرتفعا في البحرين (68 ألف دولار) والمملكة العربية السعودية (62 ألف دولار)، بينما يبقى، أقل في الكويت (51 ألف دولار) وعُمان (42 ألف دولار). وللمقارنة، يبلغ دخل الفرد في الولايات المتحدة 75 ألف دولار.

ولا تزال السعودية أكبر اقتصاد في المنطقة، بناتج محلي إجمالي اسمي يبلغ 1.1 تريليون دولار، مقارنة بـ550 مليار دولار للإمارات، و220 مليار دولار لقطر، و100 مليار دولار لعُمان، و50 مليار دولار للبحرين، بينما يبلغ الناتج المحلي الإجمالي الأميركي حوالي 30 تريليون دولار.

وتحافظ معظم دول مجلس التعاون الخليجي على استقرار اقتصادي ومالي قوي. وتعدّ البحرين الدولة الخليجية الوحيدة التي اعتبرتها وكالات التصنيف الائتماني الدولية دون الدرجة الاستثمارية.

وأما عُمان، فهي في أدنى مستويات التصنيف ضمن فئة الدرجة الاستثمارية، بينما حصلت السعودية وقطر والإمارات على تصنيف "إيه" أو أعلى، مما يشير إلى انخفاض كبير في مخاطر التخلف عن السداد.

وجاء في تقرير نشره موقع ستراتفور أن دول مجلس التعاون الخليجي تحظى باحتياطيات مالية وخارجية تمكّنها من امتصاص الصدمات الناتجة عن المشهد الاقتصادي العالمي، على الرغم من أن انخفاضا حادا في أسعار النفط سيظل يضغط على الأوضاع المالية وميزان المدفوعات.

وتجاوز متوسط سعر برميل النفط 60 دولارا هذا العام، ومن غير المرجح أن ينخفض إلى أقل من ذلك بكثير في غياب تباطؤ عالمي. وباستثناء السعودية والبحرين، من المتوقع أن تحقق جميع دول مجلس التعاون الخليجي فوائض مالية وخارجية في ظل سيناريوهات أسعار النفط الواقعية.

وقد عزّزت جميعها، باستثناء البحرين، صناديق ثروة سيادية كبيرة ومدخرات في الميزانية لمواجهة ضعف الأسعار لفترات طويلة.

ويعني هذا أن أي عجز قصير الأجل سيكون محدودا بفضل الاحتياطيات أو الفوائض أو، في حالة السعودية، القدرة على تمويل عجز الميزانية الذي يفوق التوقعات في السوق.

وتحتفظ البنوك المركزية لدول مجلس التعاون الخليجي باحتياطيات كبيرة من النقد الأجنبي، مما يسمح لها بالحفاظ على ربط عملاتها بالدولار.

وعلاوة على ذلك، تتميز الأنظمة المصرفية في دول المجلس بمتانتها، ورأس مالها وسيولتها وربحيّتها العالية، مما يقلل من خطر تحولها إلى عبء على حكوماتها أو مصدرا لعدم استقرار اقتصادي كلي كبير.

> دول مجلس التعاون الخليجي تحظى باحتياطيات مالية وخارجية تمكّنها من امتصاص الصدمات الناتجة عن المشهد الاقتصادي العالمي

وتعني الفوائض المالية بالنسبة لمعظم دول مجلس التعاون الخليجي (باستثناء المملكة العربية السعودية والبحرين)، أن الانخفاض المعتدل في أسعار النفط سيكون سببا في تقليل الفوائض وإبطاء النمو قليلا دون أن يفرض تعديلات في السياسة المالية.

وتبقى البحرين مقيدة ماليا، بينما يمكن للسعودية إدارة العجز من خلال الاقتراض.

وإذا واجهت البحرين صعوبات، فيمكنها توقع الدعم المالي من دول مجلس التعاون الخليجي الأخرى لمنع زعزعة الاستقرار على نطاق أوسع.

وبالتالي، من غير المرجح حدوث أزمة مالية في المنطقة، على الرغم من أن انخفاض أسعار النفط المستمر من شأنه أن يزيد الضغط من أجل الإصلاحات الهيكلية على مستوى التنويع الاقتصادي والضرائب.

وتتوقع وكالة الطاقة الدولية أن يبلغ متوسط أسعار النفط العالمية 69 دولارا للبرميل هذا العام، ثم ينخفض إلى 58 دولارا في 2026 بسبب ارتفاع المخزونات العالمية. وفي مطلع أغسطس، كان سعر خام برنت 67 دولارا.

وتُشكل القطاعات غير الهيدروكربونية بالفعل حصة كبيرة من اقتصادات دول مجلس التعاون الخليجي: 60–65 في المئة في الكويت وعُمان وقطر، و75 في السعودية والإمارات، وحوالي 85 في البحرين.

وقد ربطت معظم دول مجلس التعاون الخليجي عملاتها بالدولار منذ السبعينات والثمانينات، ومن خلال مواءمتها مع سياسة أسعار الفائدة لمجلس الاحتياطي الفيدرالي الأميركي، حيث ضمنت استقرار سعر الصرف وانخفاض التضخم.

ويُعتبر الدين العام منخفضا بشكل عام وقابلا للإدارة في جميع دول مجلس التعاون الخليجي، باستثناء البحرين، حيث من المتوقع أن يتجاوز 140 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي بحلول نهاية العقد، بينما يظل أقل من 40 في المئة في جميع الدول الأخرى.

ومن المتوقع أن تسجل السعودية والبحرين عجزا ماليا في الفترة ما بين عامي 2025 و2028، وأن تسجل المملكة وحدها عجزا متواضعا وقابلا للإدارة في الحساب الجاري.

وأظهرت السعودية، أكبر اقتصاد في المنطقة، مرونة رغم الصدمات الخارجية. ومن المتوقع أن تواصل على نفس المنوال، حتى لو أجبر انخفاض عائدات النفط الدولة على خفض مشاريع البنية التحتية.

ونما اقتصادها غير النفطي بفضل الاستثمارات الحكومية المرتبطة برؤية 2030، إلى جانب انخفاض التضخم وانخفاض البطالة إلى مستوى قياسي.

ولا تزال الاحتياطيات الخارجية والمالية السعودية كبيرة رغم العجز.

ومن شأن الانخفاض الحاد في أسعار النفط أن يؤثر سلبا على النمو نظرا لدورها كمنتج متأرجح وبفضل طاقتها الإنتاجية الاحتياطية الكبيرة، إلا أن السياسات المالية المعاكسة للدورة الاقتصادية والاستثمار المستدام من شأنهما تخفيف الأثر على النمو الاقتصادي.

ويتوقع صندوق النقد الدولي أن يصل النمو الاقتصادي في المملكة العربية السعودية إلى 3.5 في المئة خلال 2025 و3.9 في المئة سنة 2026، مدعوما بقدرة المملكة على تنفيذ سياسات مالية معاكسة للدورة الاقتصادية والحفاظ على الإنفاق الاستثماري. ويتطلب تباطؤ النمو إلى مستويات 2024 البالغة 1.8 في المئة انخفاضا حادا في أسعار النفط، وهو أمر مستبعد. ويتوقع صندوق النقد الدولي أن تشهد المملكة معدل تضخم منخفض في مؤشر أسعار المستهلك يبلغ حوالي 2 في المئة وعجزا ماليا لا يتجاوز 4 في المئة بين عامي 2025 و2026.

ومن المتوقع أن ينمو الدين العام بشكل طفيف من 26 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي في 2024 إلى 33 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي عام 2026.

ومن المتوقع أن يبلغ متوسط عجز الحساب الجاري 3 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي، مع تعويض نصفه تقريبا من خلال تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر. كما أن مكانة السعودية كدائن دولي رئيسي تقلل بشكل أكبر من المخاطر المرتبطة بضعف ميزان المدفوعات أو الدين الخارجي.

ويحتفظ مصرف المملكة المركزي بأكثر من 400 مليار دولار من الأصول الأجنبية الصافية، وهو ما يكفي للحفاظ على ربط عملتها بالدولار.

ويظل القطاع المصرفي مستقرا، مع رأس مال مرتفع وربحية عالية، وقروض متعثرة تقترب من أدنى مستوياتها في عقد من الزمان. وتتمتع الإمارات، ثاني أكبر اقتصاد في دول مجلس التعاون الخليجي، بآفاق اقتصادية قوية بفضل اقتصادها المتنوع وموقعها كمركز أعمال في المنطقة. وهي تستفيد بشكل كبير من تحسن الاستقرار الاقتصادي الإقليمي، بفضل هيكلها الاقتصادي الأكثر تنوعا وإمكانات نموها العالية مقارنة بدول مجلس التعاون الخليجي الأخرى.

ومن المتوقع أن يرتفع نموها الاقتصادي إلى 4 في المئة هذا العام، مقارنة بـ3.8 في المئة العام الماضي، وأن يقفز أكثر إلى 5 في المئة العام المقبل.

وسيبقى الميزان المالي سليما، بفائض يقارب 5 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي، بينما سيبقى إجمالي الدين الحكومي منخفضا عند 30 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي.

وبالإضافة إلى ذلك، سيستمر تحسن وضع الاستثمار الدولي الصافي في الإمارات، مدعوما بفوائض كبيرة في الحساب الجاري تقارب 10 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي.

وأكدت وكالة فيتش للتصنيف الائتماني خلال شهر يونيو التصنيف الائتماني السيادي لدولة الإمارات عند إيه إيه-، مشيرة إلى نمو اقتصادي مرن، ودين حكومي معتدل، وأسعار نفط منخفضة عند مستوى التعادل يتراوح بين 45 و50 دولارا للبرميل.

وكانت التوقعات بالنسبة لدول مجلس التعاون الخليجي الأصغر (قطر والكويت وعُمان والبحرين) أقل إيجابية بعض الشيء، لكنها لا تزال مقبولة.

وسيبلغ متوسط التضخم 1–3 في المئة في جميع الدول الأربع في 2025 و2026، بينما سيبلغ متوسط نمو الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي 3–4 في المئة خلال 2025–2026.

ومن المتوقع أن تسجل قطر والكويت والبحرين نموا حقيقيا في الناتج المحلي الإجمالي يتراوح بين 1.9 في المئة و2.5 في 2025، قبل أن يتجاوز 3 في المئة في 2026. في الوقت نفسه، من المتوقع أن تشهد عُمان نموا حقيقيا في الناتج المحلي الإجمالي يتراوح بين 5 في المئة و6 بفضل زيادة صادرات الغاز، وخاصة خدمات النقل (تشمل الموانئ والشحن).

نظام جديد لاستئناف اللجوء... بداية لنهج أكثر صرامة في بريطانيا

لندن - في خطوة تعكس سعي حكومة كير ستارمر الجديدة لاحتواء أزمة الهجرة المتصاعدة، أعلنت وزارة الداخلية البريطانية عن خطط لإصلاح آلية استئناف قرارات اللجوء، في محاولة لتسريع ترحيل من رُفضت طلباتهم، والحدّ من الاعتماد المتزايد على الفنادق لإيواء المهاجرين.

وبحسب الخطة التي كُشف عنها الأحد، ستُشكّل لجنة جديدة من المحكمين المستقلين تُعنى حصريا بقضايا استئناف طالبي اللجوء، في محاولة لتقليص فترات الانتظار الطويلة التي تصل حاليا إلى 53 أسبوعا، بحسب وكالة بلومبيرغ.

وستعطى الأولوية للقضايا المرتبطة بالمقيمين في مساكن ممولة من القطاع العام، وكذلك الأفراد المصنّفين كمرتكبي جرائم.

وتأتي هذه الإجراءات وسط احتجاجات متزايدة في أنحاء البلاد، تُعبّر عن رفض قطاعات من السكان لاستخدام الفنادق والمساكن المؤقتة لإيواء المهاجرين، في ظل ما يعتبره البعض عبئا على دافعي الضرائب، وسوء إدارة لملف الهجرة.

وتقول وزارة الداخلية إن التراكم الكبير في القضايا العالقة يعود في جزء كبير منه إلى بطء الإجراءات القضائية، لاسيما على مستوى الاستئناف، مما يُجبر السلطات على الإبقاء على طالبي اللجوء داخل مساكن مؤقتة لفترات طويلة، بتكلفة مالية مرتفعة.

وتأمل حكومة حزب العمال في أن يؤدي إنشاء اللجنة الجديدة إلى تحسين الكفاءة القضائية دون الإخلال بحقوق طالبي اللجوء في الطعن والاستئناف، لكنها تواجه تحديات معقدة على هذا الصعيد، إذ تشدد المنظمات الحقوقية على ضرورة ضمان معايير العدالة، ورفض أي تسريع قد يُفضي إلى قرارات تعسفية أو ترحيلات خاطئة.

ويرى مراقبون أن ستارمر يسعى لفرض توازن دقيق بين خطاب حزبه التقليدي الداعم لحقوق الإنسان والمهاجرين، وبين الضغوط السياسية والشعبية المتزايدة التي تطالب بسياسات أكثر صرامة.

لكن القراءة المتأنية لهذا المشروع تكشف عن ملامح توجه أشد صرامة في التعامل مع ملفات الهجرة، ربما يقترب في بعض أوجهه من سياسة الردع التي انتهجتها الحكومات المحافظة السابقة، ولو بلغة قانونية أكثر نعومة.

وورثت حكومة حزب العمال، التي تولت السلطة مؤخرا، ملفا شائكا لطالما أثار الجدل في بريطانيا، خاصة في أعقاب بريكست ومحاولات الحكومات السابقة فرض سياسات متشددة، مثل خطة ترحيل المهاجرين إلى رواندا، التي واجهت عقبات قانونية وسياسية كبيرة.

وإذا كانت خطة ستارمر تُركّز على ترشيد المسار القضائي لتقليص التكلفة والانتظار، فإنها لا تُخفي القلق العميق لدى فئات واسعة من المجتمع المدني بشأن توجهات الحكومة في التعامل مع الفئات الأكثر ضعفا، لاسيما اللاجئين الفارّين من مناطق النزاع.

ويبقى نجاح الخطة مرهونا بسرعة تشكيل اللجنة الجديدة، وضمان استقلاليتها، وقدرتها على الفصل بين الحالات دون تسييس، فضلا عن مدى فعالية التنسيق بين وزارات الداخلية والعدل والهجرة، في وقت تواجه فيه بريطانيا أيضا تحديات لوجستية في تنفيذ قرارات الترحيل، وقيودًا دولية في التعاون مع بلدان المهاجرين.

ومع ذلك، تبدو الحكومة مصممة على تقديم هذه التعديلات كمؤشر على كفاءتها في معالجة ملفات شائكة، دون الخروج عن الأطر القانونية.

ويُتوقع أن تتحول هذه القضية إلى محور نقاش سياسي ساخن في الأشهر المقبلة، وسط اختبار حقيقي لقدرة حكومة ستارمر على التوفيق بين الواقعية السياسية والالتزام الحقوقي.

ولم تكن بريطانيا سباقة في التفكير بإصلاح آليات اللجوء، بل تسير على خُطى عدد من الدول الأوروبية التي واجهت في السنوات الأخيرة تحديات متشابهة. وأعادت ألمانيا، فرنسا، وإيطاليا، على وجه الخصوص، النظر في أنظمتها الخاصة باللجوء بهدف تقليص الفجوة بين تقديم الطلب والفصل فيه، مع التركيز بشكل خاص على تسريع البتّ في الملفات المرفوضة وترحيل أصحابها.

وفي ألمانيا، أدخلت حكومة المستشار أولاف شولتس منذ عام 2022 سلسلة من التعديلات القانونية لتسريع ما يُعرف بـ"الإجراءات المعجلة"، خصوصا في حالات اللجوء من بلدان مصنّفة "آمنة".

وتم تقليص فترات الطعن، وتوسيع صلاحيات الترحيل، مع منح سلطات الولايات أدوات قانونية أقوى لتنفيذ قرارات الرفض.

> ستارمر يسعى لفرض توازن بين خطاب حزبه التقليدي الداعم للمهاجرين، وبين المطالبين بسياسات أكثر صرامة

وجاء هذا التوجه نتيجة ضغط سياسي متصاعد من أحزاب اليمين المتطرف، واحتقان شعبي بعد ارتفاع أعداد طالبي اللجوء في أعقاب الحرب الأوكرانية والأزمات في الشرق الأوسط وأفريقيا.

واتخذت فرنسا أيضا منحى مشابهًا، حيث اعتمدت منذ عهد الرئيس إيمانويل ماكرون إستراتيجية تقوم على ما يُسمى بـ"الفصل المزدوج": تشديد الإجراءات الأمنية وترحيل من لا يُمنحون الحماية، مقابل تسهيل إدماج من يحصلون عليها.

ومن أبرز الخطوات الفرنسية إنشاء "مراكز استقبال أولية" خارج باريس والمناطق الحضرية الكبرى، بحيث يتم فرز الملفات بسرعة أكبر بعيدًا عن الضغط الميداني. كما تم إدخال إصلاحات على مجلس الدولة والمحاكم الإدارية لتقليص زمن الفصل في الاستئنافات.

وأما إيطاليا، فقد تبنّت خلال حكوماتها المتعاقبة نهجًا أكثر صرامة، خصوصًا تحت حكم اليمين الشعبوي بقيادة جورجيا ميلوني.

وتم تعديل قانون الحماية الدولية، وتقييد الوصول إلى الإقامة الإنسانية، وتسريع عمليات الطرد، وفرض قيود على المنظمات غير الحكومية العاملة في مجال إنقاذ المهاجرين في البحر المتوسط. كما أبرمت روما اتفاقات ثنائية مثيرة للجدل مع دول مثل تونس وليبيا لتقييد تدفق المهاجرين، في إطار سياسة الردع الإقليمي.

ولكن اللافت في كل هذه التجارب الأوروبية أن عمليات "تسريع الفصل" كثيرًا ما اصطدمت بالقيود القانونية الأوروبية، لاسيما الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان وقوانين الاتحاد الأوروبي المتعلقة باللجوء.

ضغوط يمينية وشعبية متزايدة

العرب
الإثنين 2025/08/25
السنة 48 العدد 13586

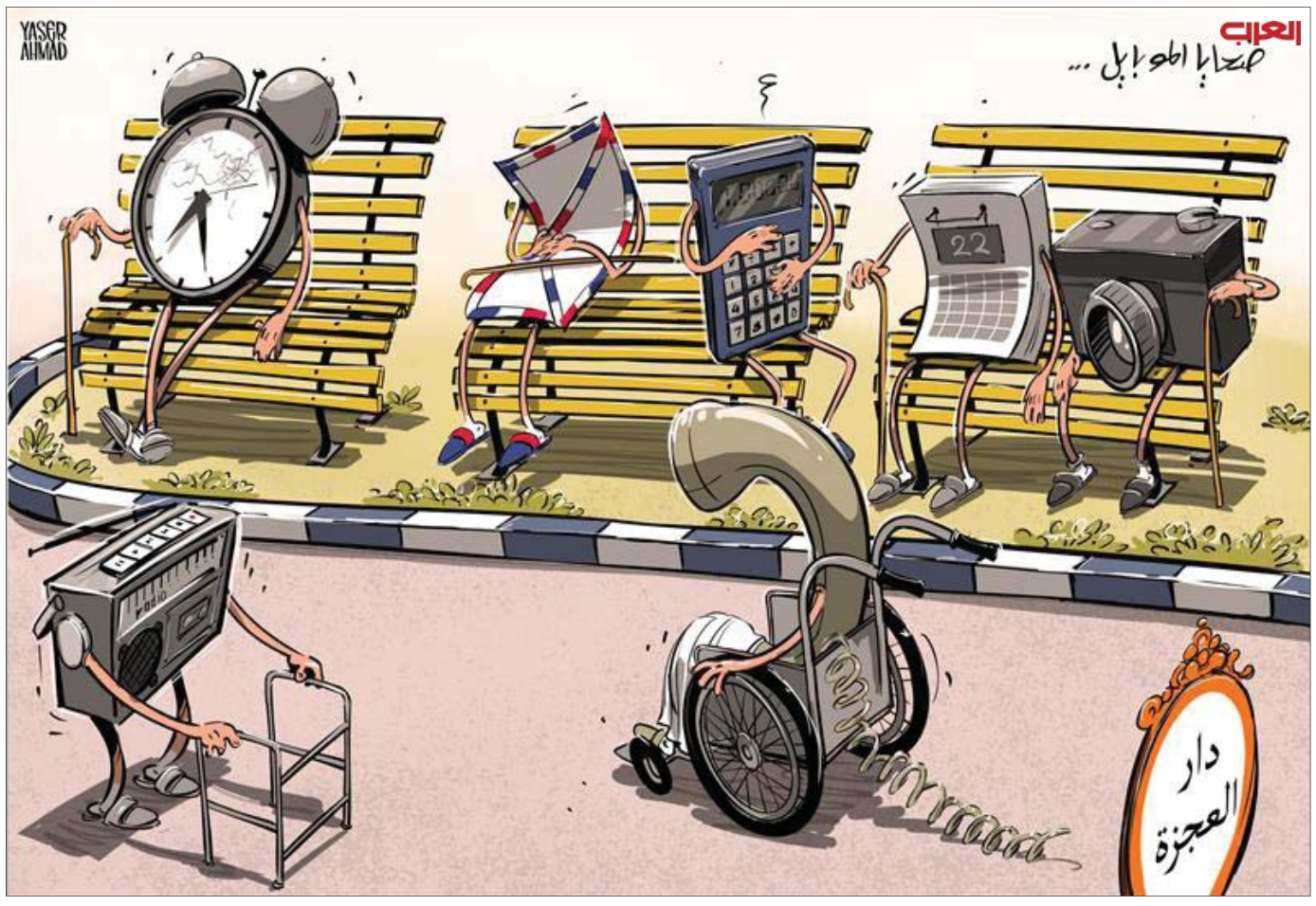

ثلاث محافظات خارج الصندوق: أزمة التمثيل في سوريا الجديدة

علي قاسم
كاتب سوري

بينما السوريون بمختلف مكوناتهم ينتظرون إعلانًا عن بداية جديدة، جاء قرار اللجنة العليا للانتخابات في سوريا بإرجاء التصويت في محافظات السويداء والحسكة والرقة ليكشف عن عمق الأزمة السياسية التي تعيشها البلاد. فالانتخابات، التي يُفترض أن تكون أداة لإعادة بناء المؤسسات، تحوّلت إلى حدث يعكس هشاشة الواقع الأمني، وتعقيدات الانقسام المجتمعي، وتضارب الأجندات الإقليمية والدولية.

القرار، كما جاء في تصريح المتحدث الإعلامي باسم اللجنة، نوار نجمة، اتُّخذ حرصًا على "تحقيق تمثيل عادل" للمحافظات الثلاث. لكن هذا التبرير، رغم وجاهته الشكلية، لا يصمد أمام حجم التوترات التي دفعت إلى الإرجاء. فمحافظة السويداء، ذات الغالبية الدرزية، شهدت منذ منتصف تموز – يوليو مواجهات دامية بين مسلحين دروز ومقاتلين بدو، ثم تدخلت القوات الحكومية ومسلحون من العشائر، ما أدى إلى مقتل أكثر من 1600 شخص، بينهم عدد كبير من المدنيين. هذه الأرقام، التي وثقها المرصد السوري لحقوق الإنسان، لا تعكس فقط حجم العنف، بل تكشف عن هشاشة الدولة في حماية مواطنيها، وعن غياب القدرة على ضبط الأمن في مناطق يفترض أن تكون جزءًا من العملية السياسية.

أما الحسكة والرقة فهما تحت سيطرة قوات سوريا الديمقراطية (قسد)، التي تعطلت مفاوضاتها مع الحكومة بشأن تنفيذ اتفاق اندماج عسكري، ما جعل إجراء الانتخابات هناك أمرًا مستبعدًا. فبين إصرار قسد على الاندماج ككتلة واحدة داخل وزارة الدفاع، وتمسك دمشق ومن خلفها أنقرة بالاندماج الفردي، يتعطل المسار السياسي، وتُغلق أبواب التمثيل الشعبي.

لكن ما يزيد من تعقيد المشهد هو المرسوم الرئاسي الخاص بالنظام الانتخابي المؤقت، الذي وضع شروطًا جديدة للترشح، تمنع الوزراء والمحافظين السابقين، وتحظر ترشح من يُصنفون كدعاة انفصال أو تقسيم أو استقواء بالخارج. هذه الشروط، وإن بدت محاولة لتصفية رموز النظام السابق أو من يُعتبرون تهديدًا لوحدة البلاد، فإنها في الواقع تُقصي فئات مجتمعية كاملة، وتُغلق الباب أمام أصوات معارضة معتدلة، كان يمكن أن تُسهم في بناء توافق سياسي داخل البرلمان.

السويداء، التي شهدت مظاهرات تطالب بتقرير المصير ورُفعت فيها أعلام إسرائيل، والحسكة التي احتضنت مؤتمرًا للأقليات يطالب بدستور ديمقراطي ولامركزي، أصبحتا في مرمى المرسوم، لا كمنطقتين تحتاجان إلى احتواء سياسي، بل كمنطقتين يُراد تحييدهما. وهذا ما دفع مراقبين إلى القول إن المرسوم، بدل أن يُشجع على الحوار، يُكرّس الإقصاء، ويُغذي النزعات الانفصالية بدل أن يُطفئها.

في هذا السياق يصبح الحديث عن "تمثيل عادل" مجرد شعار، ما دامت المقاعد المخصصة للمحافظات الثلاث ستبقى معلقة، وما دامت العملية الانتخابية تُستكمل في مناطق أخرى دون مشاركة هذه المكونات. فهل يمكن اعتبار مجلس الشعب القادم ممثلًا لكل السوريين، في ظل غياب ثلاث محافظات رئيسية، تمثل تنوعًا دينيًا وعرقيًا وسياسيًا؟

الانتخابات، كما قال رئيس اللجنة العليا محمد طه الأحمد، "لا تسلك مسارًا تقليديًا،" بل هي نتاج "واقع المرحلة الانتقالية." لكن هذا الواقع، الذي فرضته ظروف أمنية وسياسية، لا يُبرر غياب التمثيل، بل يُحتّم البحث عن آليات بديلة لضمان مشاركة الجميع، ولو عبر لجان فرعية أو صيغ توافقية مؤقتة.

> **في بلد أنهى حكم حزب البعث بعد 61 عامًا وألغى دستور 2012 وحل البرلمان والجيش والأجهزة الأمنية، لا يمكن أن تُبنى مؤسسات جديدة على إقصاء مكونات أساسية من المجتمع**

ففي بلد أنهى حكم حزب البعث بعد 61 عامًا، وأعلن رئيسًا جديدًا في يناير 2025، وألغى دستور 2012، وحل البرلمان والجيش والأجهزة الأمنية، لا يمكن أن تُبنى مؤسسات جديدة على إقصاء مكونات أساسية من المجتمع. بل إن نجاح المرحلة الانتقالية مرهون بقدرة النظام الجديد على احتواء التعدد، لا على تحييده.

إن ما يجري في السويداء والحسكة والرقة ليس مجرد تعثر انتخابي، بل هو اختبار حقيقي لجدية المشروع السياسي الجديد في سوريا. فإما أن يكون هذا المشروع جامعًا، يُعيد بناء الدولة على أسس تمثيلية عادلة، أو يكون مجرد إعادة إنتاج لسلطة مركزية تُعيد رسم الخارطة السياسية وفق مصالحها، لا وفق مصالح السوريين.

وفي ظل هذا المشهد المعقد، يبقى السؤال مفتوحًا: هل يمكن للانتخابات أن تكون مدخلًا للحل، أم أنها ستُكرّس واقعًا جديدًا من الإقصاء والتوتر؟ الجواب لا يكمن في عدد الدوائر الانتخابية، ولا في توزيع المقاعد، بل في الإرادة السياسية لتجاوز الانقسام، والاعتراف بحق الجميع في أن يكون لهم صوت في مستقبل سوريا.

التمثيل المؤجل

بوتين مع الحرب.. ولقاء زيلينسكي مستبعد!

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

جئت إلى لندن في بداية العام 1988 للمساهمة، مع زملاء آخرين، في إطلاق صحيفة "الحياة" العريقة التي كانت توقفت عن الصدور في العام 1976 بسبب الحرب اللبنانية. كانت مكاتب "الحياة" في وسط بيروت الذي دمرته تلك الحرب التي اندلعت في نيسان – أبريل 1975.

فوجئت في لندن بوجود زميل اسمه كمران قره داغي يساهم بدوره في الإعداد لعودة الحياة إلى "الحياة" بتشجيع من الصديق جميل مروّة الذي لعب دورا أساسيا في ضمّ كمران إلى أسرة الصحيفة القديمة – الجديدة التي صارت مع صدورها إحدى أهمّ الصحف العربيّة.

كان أكثر ما فاجأني في كمران قره داغي، الكردي العراقي الذي يتكلّم الروسية، إلمامه العميق بالشأن الداخلي للاتحاد السوفياتي الذي أمضى فيه سنوات طويلة. اكتشفت مع مرور الأيام أنّه بين أوائل الخبراء الذين رصدوا التغييرات التي يشهدها الاتحاد السوفياتي بعدما صار ميخائيل غورباتشوف في الواجهة. سمعت من كامران قره داغي للمرّة الأولى ماذا تعني كلمتا "بريسترويكا" و"غلاسنوست"، وما كان يقصده غورباتشوف بهاتين الكلمتين عندما كان يحاول القيام بالإصلاحات المطلوبة من أجل إنقاذ ما يمكن إنقاذه من نظام آيل إلى السقوط على الرغم من كلّ ما كان يمتلكه من أسلحة وقنابل نووية. كان كمران قره داغي حاسما في ما يخصّ فقدان أي أمل في قدرة النظام السوفياتي على التطور والحؤول دون الانهيار الكبير الذي حصل لاحقا، خصوصا بعد سقوط "جدار برلين" خريف 1989.

ماذا يقول كمران قره داغي في المرحلة الراهنة مع انعقاد القمة بين دونالد ترامب وفلاديمير بوتين والكلام عن الإعداد للقاء بين الرئيسين الروسي والأوكراني (فولوديمير زيلينسكي) من أجل وقف الحرب؟ يظلّ أهمّ ما في تقويمه للوضع القائم استبعاده عقد لقاء بين بوتين وزيلينسكي. يشرح الأسباب التي تدعوه إلى التشكيك في قدرة الرئيس الأميركي على الجمع بين الرئيسين الروسي والأوكراني مستندا إلى الآتي:

"متابعتي للأجواء الروسية ومعرفتي بالسلوك الروسي الرسمي ومزاج العقلية السلافية في الكرملين وإعلامه وخبرائه يجعلني أعتقد أن القمة المفترضة بين الرئيسين الروسي فلاديمير بوتين والأوكراني فولوديمير زيلينسكي لن تحدث في ظل الشروط المتتالية التي يطالب بها بوتين ووزير خارجيته سيرغي لافروف والتي يصر كلاهما على تحقيقها قبل عقد أي قمة مع زيلينسكي. يضيف بوتين ولافروف شرطا جديدا أو أكثر بين يوم وآخر.

بداية أشير إلى أن كل الذين ذكرتهم (في موسكو) لا يكفون عن السخرية من "الممثل الهزلي" زيلينسكي والاستهزاء به ويشككون بشرعيته معتبرين أنه لا يملك شرعية اتخاذ أي قرار وما يتخذه من قرارات لن ينفذ كونه رئيسا بل صلاحيات. أما "الخبراء" والإعلاميون والمحللون الموالون للكرملين الذين يظهرون يوميا في ندوات تبثها القناة التلفزيونية الرسمية فحدث ولا حرج. هؤلاء يؤكدون صراحة أن بوتين لن يقدم ولا يجب أن يقدم أي تنازل لأوكرانيا ويجب الاحتفاظ بكلّ الأراضي الأوكرانية التي تسيطر عليها قواته بل يتعين على القوات الأوكرانية أن تنسحب من الأراضي الأوكرانية التي لم تستطع القوات الروسية الاستيلاء عليها حتى الآن.

> **ليس ما يدعو إلى الاعتقاد بأنّ بوتين يبحث عن نهاية للحرب التي شنها على أوكرانيا بل رهان الرئيس الروسي على السير إلى النهاية في حرب بات مصير مستقبله السياسي مرتبطا بها!**

أجواء الحرب تطغى على المجتمع الروسي وقد عمل بوتين وجماعته على تعزيزها وتأجيجها على مدى العقدين الماضيين من حكمه. تنعكس هذه الأجواء في كل شيء وكل مناسبة مثل الحفلات الغنائية والترفيهية التي تحرص السلطات الروسية على تنظيمها يوميا تقريبا وتعج بالأغاني "الوطنية" التي تمجّد النصر الكامل على النظام الأوكراني "النازي" استكمالا للنصر المبين الذي حققه الجيش الأحمر السوفياتي على ألمانيا النازية. بل صار الروس يضيفون إلى أوكرانيا دولا أوروبية، خصوصا ألمانيا، حيث يعتبر الكرملين أن النازية عادت ترفع رأسها مجددا في هذا البلد.

في ظواهر أخرى تصبّ في هذا الاتجاه تعج محطات التلفزيون الروسية بأفلام وثائقية وعروض فنية عن بطولات الجيش الأحمر والشعب السوفياتي خلال الحرب العالمية الثانية التي تسمى رسميا بـ "الحرب الوطنية العظمى"!

اختفت الأفلام والبرامج التي كانت تكشف الجرائم التي ارتكبها النظام السوفياتي الستاليني لتحل مكانها أفلام وبرامج تمجد ستالين نفسه والنظام السوفياتي الزائل وجهاز "كي جي. بي" (جهاز الاستخبارات السوفياتي) الذي كان بوتين ضابطا فيه.

في هذه الأثناء تصعد القوات الروسية حربها على أوكرانيا. هاجمت روسيا يوم الخميس الماضي مدنا أوكرانية بأكثر من 500 مسيرة وبصواريخ "كروز". لا يشير ذلك إطلاقا إلى تهيئة الأجواء المناسبة للتفاوض من أجل السلام بين روسيا وأوكرانيا.

الأهم من ذلك كلّه أن بوتين حرص على بناء سمعته وزعامته على أساس تحقيق النصر الكامل على أوكرانيا مهما كان الثمن. لذا، فإنّ أي تراجع أو تنازل سيكون بمثابة هزيمة لروسيا وخيانة لها.

من الأغاني التي اشتهرت في السبعينات بمناسبة الذكرى الخمسين لاستسلام ألمانيا النازية أغنية عنوانها "يوم النصر". هذا هو يوم النصر كما تؤكد كلمات هذه الأغنية التي صارت تقدم في كل مناسبة وحفلة غنائية. يحدث ذلك حتى في برامج كشف المواهب الغنائية التي كانت تستثني تقديم أغان سياسية ووطنية.

نلاحظ أيضا أن الأغاني العاطفية تتراجع وصار أصحاب المواهب يتبارون على أداء الأغاني الوطنية التي ظهرت خلال الحرب العالمية الثانية وبعد نهايتها وظلت طاغية طوال الخمسينات والستينات وحتى السبعينات من القرن الماضي.

ما أسلفت ذكره يجعلني أعتقد أن بوتين سيجد الأعذار اللازمة لإحباط مساعي الرئيس ترامب لعقد قمة روسية – أوكرانية أو قمة ثلاثية مع أميركا."

من الواضح، في ضوء المعلومات التي ترد على لسان كمران قره داغي، أنّ ليس ما يدعو إلى الاعتقاد بأنّ بوتين يبحث عن نهاية للحرب التي شنها على أوكرانيا في شباط – فبراير 2022، بل رهان الرئيس الروسي على السير إلى النهاية في حرب بات مصير مستقبله السياسي مرتبطا بها!

الدكتاتور والممثل... وما بينهما

العرب
الإثنين 2025/08/25
السنة 48 العدد 13586

التحالف السعودي - المصري: إستراتيجية ردع في وجه التعنت الإسرائيلي

علاقات إستراتيجية لا يمكن المساس بها

د. عبدالحفيظ عبدالرحيم محبوب
أستاذ الجغرافيا السياسية والاقتصادية بجامعة أم القرى سابقا

ظلت إسرائيل تتابع المشهد العربي، وبشكل خاص العلاقات بين السعودية ومصر، مؤكدة أن هناك ملفات متعددة، تنظر إليها كل دولة برؤية خاصة بها. لكن العلاقات بين الجانبين إستراتيجية لا يمكن لأحد المساس بها، خصوصًا في مواجهة التحديات المشتركة التي تستهدف الأمن العربي. وهي ملفات كثيرة تتعلق بأمن البحر الأحمر وغزة ولبنان وسوريا واليمن، وهي بحاجة إلى التعاطي معها بجهود مشتركة.

لذلك فوجئت إسرائيل وعدد من المتربصين باجتماع الزعيمين في نيوم: الرئيس عبدالفتاح السيسي والأمير محمد بن سلمان، الذي كان في استقباله في المطار. وقد أثبتا للعالم أن العلاقات السعودية – المصرية لا تتزعزع. وتأتي هذه الزيارة في إطار العلاقات التاريخية الراسخة التي تجمع البلدين، وهما العمود الفقري للتضامن العربي. وتؤكد ذلك زيارات الأمير محمد بن سلمان الثماني إلى مصر منذ الزيارة الأولى في أبريل 2015، وزيارات الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي الإحدى عشرة إلى السعودية، ما يعكس حرص القيادتين على تطوير العمل المشترك وفتح آفاق الشراكة والتعاون في مختلف المجالات، خصوصًا في أوقات الشدة، تجسيدًا لحرصهما على أهمية استقرار دول المنطقة، والحفاظ على وحدة أراضيها وسلامة مؤسساتها الوطنية، وضمانًا للأمن والاستقرار، ومواجهة التحديات الجسيمة التي تهدد أمن المنطقة، لاسيما في ظل المحاولات لفرض متغيرات عليها، وعلى القضية الفلسطينية على وجه التحديد.

شروط إسرائيل تعقّد هدنة غزة وتضع الوسطاء في اختبار صعب، لذلك لن تقف السعودية ومصر مكتوفتي الأيدي تجاه ما يحدث ولن تتركا إسرائيل تحقق ما تريد من تصفية القضية في غزة

ترفض إسرائيل إقامة الدولة الفلسطينية التي حشدت لها السعودية دعمًا عالميًا. بل هناك إجماع دولي غير مسبوق على إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة، ولأول مرة منذ حرب 1948، هناك شراكة أوروبية – عربية في المطالبة بإقامة هذه الدولة. وقد قادت السعودية وفرنسا جهودًا لتحشيد العالم من أجل تحقيق هذه الرؤية. في المقابل تسعى إسرائيل إلى أن تكون شريكًا اقتصاديًا مع الهند عبر السعودية ودول الخليج، بالشراكة مع الولايات المتحدة، لمنافسة الصين. لكنها تصطدم بالسعودية التي ترفض أي شراكة مع إسرائيل إلا بعد إقامة الدولة الفلسطينية، فبدأت إسرائيل تتعنت في غزة، وتتحرك في الساحتين السورية واللبنانية، وفي البحر الأحمر.

وليس هذا فحسب، بل تتعمد القوات الإسرائيلية تدمير أكبر قدر ممكن من المناطق في غزة، وتهدد بفتح أبواب الجحيم في المدينة. ويصرّ رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو على إجراء مفاوضات تحت النار، ويتمسك بإطلاق الرهائن، فيما تعقّد شروط إسرائيل هدنة غزة وتضع الوسطاء في اختبار صعب. لذلك لن تقف السعودية ومصر مكتوفتي الأيدي تجاه ما يحدث، ولن تتركا إسرائيل تحقق ما تريد من تصفية القضية في غزة.

سبق للسعودية في عام 1995، عندما كانت البوسنة محاصرة، أن قدمت دعمها بالسلاح حتى وافق الصرب على توقيع اتفاق وفك الحصار. وهناك سبل متعددة في غزة إذا واصلت إسرائيل محاولاتها لتصفية القضية، مدعومة بسياسات مؤيدة لها داخل وزارة الخارجية الأميركية، ومنها إقالة شاهد قريشي إثر خلاف حول كيفية توصيف سياسات إدارة الرئيس دونالد ترامب بشأن خطط إسرائيل لترحيل الفلسطينيين من غزة، فيما يعده البعض تطهيرًا عرقيًا.

وكشفت صحيفة "واشنطن بوست" عن إقالة قريشي بسبب بيان كتبه، تضمن جملة "نحن لا ندعم التهجير القسري للفلسطينيين في غزة،" مستندًا إلى تصريحات سابقة للرئيس ترامب والمبعوث الأميركي الخاص للشرق الأوسط ستيف ويتكوف، اللذين قالا في فبراير 2025 إن الولايات المتحدة لا تسعى إلى خطة إخلاء لغزة. لكن مسؤولين كبارًا في وزارة الخارجية رفضوا استخدام هذه الجملة.

بعد تصريح نتنياهو بقوله "نقترب من نهاية حرب الجبهات السبع،" تواجه إسرائيل معضلة شديدة تتعلق باحتلال غزة؛ حيث سيشارك في العملية، في ذروتها، نحو 130 ألف جندي احتياط وخمس فرق نظامية. وفي الوقت ذاته اعتبرت 21 دولة في بيان مشترك أن خطة الاستيطان في الضفة الغربية تمثل انتهاكًا للقانون الدولي.

للمرة الأولى تنكر إسرائيل حدوث مجاعة في غزة، رغم إعلان أممي رسمي يؤكد انتشارها، في محاولة للضغط لمنع دخول المساعدات الإنسانية إلى القطاع. ورأت السعودية أن ذلك سيظل وصمة عار في جبين المجتمع الدولي، وفي مقدمته الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن، ما لم تسارع إلى التدخل الفوري لإنهاء المجاعة.

ووصف الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش، في بيان له، المجاعة في غزة بأنها "كارثة من صنع الإنسان، ووصمة عار أخلاقية، وإخفاق للإنسانية نفسها،" داعيًا إلى وقف فوري لإطلاق النار، والإفراج عن جميع الرهائن، والسماح بدخول المساعدات دون أي عوائق.

يا عيب الشوم

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

منذ أول أيام مجلس الحكم العراقي الذي قام في 2003 على أسوأ نماذج المحاصصة الطائفية والعنصرية تنبأ الكثير من الكتاب والسياسيين بفشل النظام الجديد، وتكهنوا بحجم الضرر والخراب والتمزق والفساد الذي سوف يجلبه للشعب العراقي، باعتبار أنه لم يقم على أساس الهوية الوطنية العراقية الواحدة، ولا وفق المبادئ والقيم العصرية الديمقراطية التي تحقق تطلعات الشعوب في القرن الحادي والعشرين.

ولأن المقدمات توحي بالنتائج فإن أي نظام لا يدفع بمجتمعه إلى الأمام، ويعود به إلى الوراء، ويستنهض الفكر الظلامي القديم، والعصبيات القبلية، والنزعات الطائفية والعنصرية المتطرفة، لا بد أن يصل، عاجلا أم آجلا، إلى واحدة من حالين:

إما أن يعتاد أربابه على واقع الاحتراب المصلحي فيما بينهم، وعلى تشاكس أحزابهم وتجمعاتهم وميليشياتهم، فتصبح الفوضى والفساد وانعدام الثقة طبيعة ثابتة ودائمة فيه، ثم رويدا رويدا يتعايش معها المجتمع، ويعتاد عليها المحيطان، الإقليمي والدولي. أو أن تتمخض المعاناة العامة الضاغطة عن يقظة شعبية داخلية مفاجئة تهز أركان النظام، فيهرع الخارج إلى استغلالها والاستثمار فيها، كما حدث ويحدث في بلدان كثيرة أخرى، فتختفي مافيات السياسيين المحترفين الذين اختطفوا الوطن في غفلة، ليوم نظام آخر جديد، قد لا يكون هو المطلوب والمَرضي عنه، وغير المغضوب عليه.

ومنذ أيام النظام العراقي الأولى وقادة النظام، كلهم دون استثناء، يحاربون كل من يحاول تشخيص هذا الواقع المر، سواء بالكلمة أو بالتظاهر السلمي أو بالمعارضة الحزبية المنظمة، ويتهمونه بالعمالة لهذه المخابرات أو تلك، أو يرمونه بإحدى التهم الجاهزة، ومنها وفي مقدمتها التبعية للبعث وصدام، أو الحقد الطائفي أو القومي الهدام.

أما من يجعل دكتاتوريتهم ديمقراطية، واغتيالاتهم وسرقاتهم وتزويرهم شهاداتهم وتخابرهم مع الأجانب شطارة وشجاعة وعدالة ووطنية خالصة، فهو الوطني الشريف العفيف المبشر بجنة الفردوس.

مبكرا، وفي عام 2010 تحديدا، شهد شاهد من أهل النظام الخُلص المبرزين فشخص حالته بصراحة؛ ففي حديث له مع صحيفة "الشرق الأوسط" أعلن الدكتور محمود عثمان، أحد كبار قادة الجبهة الكردستانية وأحد كبار أعضاء مجلس الحكم والبرلمان، أن "قادة النظام، كلهم، انتقائيون بالالتزام بالدستور. يقولون نلتزم بالدستور وهذا غير صحيح، كل واحد يلتزم بالفقرة الدستورية التي تعجبه أو تفيده، أما التي لا تفيده فلا يلتزم بها. البرلمان هو من صوت لرئيس الحكومة، ومن حقه أن يغيره بأكثرية الأصوات، خصوصا أن البديل سيكون من نفس الكتلة البرلمانية التي هو منها. هذه هي الديمقراطية وهذا هو الدستور. لكن عدم الالتزام بالدستور أدى إلى أن يصرح المالكي قائلا "لو أنني دكتاتور لكنت قتلت من وقع على سحب الثقة،" بل وصف من وقعوا على سحب الثقة بـ"المتآمرين".

اليوم في العراق أكثر من مليون مسلح، ومن يتحكم في أصحاب السلاح هو الأقوى. صحيح أن هناك برلمانا ورئاسة جمهورية ورئاسة وزراء لكن الذي يحكم حقيقة هو السلاح؛ فلا رئيس ولا وزير ولا زعيم حزب يستطيع أن يتمرد على تفاهمات الغرف السوداء المغلقة.

صحيح أن هناك برلمانا ورئاسة جمهورية ورئاسة وزراء في العراق، لكن الذي يحكم هو السلاح؛ لا رئيس ولا وزير ولا زعيم حزب

إن المبدأ الحاكم في العراق منذ أيام مجلس الحكم سيء الصيت، وحتى اليوم، قانونان؛ الأول "شيلني وأشيلك"، والثاني "تفضحني أفضحك".

شيء آخر وأهم.؛ منذ أول أيام حكم المحاصصة وحكامُ المنطقة الخضراء موغلون في تشويه سمعة وطنهم القوي الغني العاقل العادل المتعلم الموحد المحترم العزيز.

ثم جاءت حكاية مقتل الطبيبة البصرية بان زياد لتُجهز على ما تبقى من سمعة العراق، شعبا وحكومة، لا محليا فقط بل عربيا وعالميا كذلك.

فلأن الحكومة والقضاء لم يقوما بإظهار الحقائق بصدق وصراحة وشفافية، دون تزوير وتعمية وتحريف، فقد اضطر قانونيون ودعاة حقوق مدنية عراقيون بالعشرات إلى طرق أبواب المحاكم الجنائية الدولية مطالبين بتدخل الأجنبي لكشف تدليس الحكم (الوطني) المغشوش. يا عيب الشوم.

شيلني أشيلك.. تفضحني أفضحك

غزة.. الورقة الجيوسياسية التي تهز الشرق الأوسط

عبدالكريم سليمان العرجان
كاتب أردني

كما حذّر الملك عبدالله الثاني، فإن الانكسارات الإنسانية تتحول إلى أزمات سياسية تهدد استقرار الإقليم بأسره. غزة اليوم ليست مجرد مأساة إنسانية، بل تحوّلت إلى ورقة جيوسياسية حقيقية. إسرائيل، التي اختارت جعل الحصار أداة للردع، وتواصل خياراتها العسكرية المكثفة، تجد نفسها عاجزة عن إنتاج رواية سياسية مقنعة، فيما يتحول الفلسطينيون من ضحايا معزولين إلى صوت أخلاقي عالمي يفضح عجز القانون الدولي وصمت الغرب، الذي تغذّيه حسابات جيوسياسية قصيرة النظر، ورواسب تاريخية من الذنب والخوف من عدم الاستقرار.

اختبار أخلاقي صارخ

ليست غزة مجرد مدينة محاصرة، بل مختبر للإستراتيجية المستقبلية للشرق الأوسط. تُصاغ هنا ذاكرة تأسيسية فلسطينية قد تعادل في رمزيتها ما شكّلته "المحرقة" لليهود، إذ تتحول المجاعة من أداة قمع إلى ورقة ضغط دبلوماسية استثنائية ومنصة إستراتيجية. كل طفل جائع، وكل أسرة محرومة، وكل صورة تُسجّل، تحوّل الحصار إلى أداة لإعادة تعريف القوة الرمزية، وتكشف محدودية القوة العسكرية في رسم المصير السياسي.

غزة ليست مجرد جغرافيا محاصرة بل اختبار للشرعية العالمية وسلاح رمزي قادر على قلب موازين القوى، وكل من يظن أن القوة العسكرية وحدها تكفي للسيطرة على التاريخ عليه أن يعيد حساباته

المؤسسات الدولية تواجه اختبارًا أخلاقيًا وسياسيًا صارخًا. أوروبا، التي طالما ترددت بين حماية أمن إسرائيل وحقوق الفلسطينيين، بات عليها إدراك أن الصمت لم يعد خيارًا، وأن التدخل لم يعد مجرد عمل إنساني، بل ضرورة للحفاظ على مصداقية النظام الدولي. واشنطن، بدورها، تواجه معضلة مزدوجة بين الولاء لتل أبيب وضرورة الحفاظ على النفوذ والشرعية، ما يجعل غزة ورقة جيوسياسية محورية على الطاولة العالمية.

غزة ليست مجرد جغرافيا محاصرة، بل حالة اختبار للشرعية العالمية، وسلاح رمزي قادر على قلب موازين القوى. لكل من يظن أن القوة العسكرية وحدها تكفي للسيطرة على التاريخ، عليه أن يعيد حساباته.

السؤال الإستراتيجي يبقى مفتوحًا: هل سيظل العالم متفرجًا حتى تتحول غزة من ورقة ضغط إلى شعلة تحرق استقرار الإقليم بأسره؟ أم أنها ستصبح حجر الزاوية لشرق أوسط جديد تُحترم فيه إنسانية الإنسان فوق حسابات القوة؟

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الإثنين 2024/08/25
السنة 48 العدد 13586

العراق يحقق اكتفاءه الذاتي من الوقود وعينه على تصدير الفائض

خطط للاستثمار بمصاف خارجية بسعات عالية التكرير وخاصة في آسيا لضمان تسويق النفط وتعظيم العائدات

العراق يخطو بثبات نحو الاكتفاء الذاتي من الوقود بعد سنوات من الاعتماد على الاستيراد. ومع تنامي قدراته التكريرية وتوسيع مصافيه، بات على مشارف مرحلة جديدة لا يكتفي فيها بتأمين استهلاكه الداخلي فقط، بل يتطلع أيضا إلى تصدير الفائض وتعزيز موقعه كمصدر في المنطقة.

كل الخطط على ما يرام

بغداد - أعلن العراق الأحد أنه تمكّن من رفع قدراته التكريرية محققا بذلك الاكتفاء الذاتي الذي يسهم في تغطية الطلب المحلي بالكامل من المشتقات النفطية، بينما عينه على تصدير الفائض مع تعزيز قدرات الإنتاج وفق خططه الإستراتيجية.

ويُنظر إلى هذه الخطوة المهمة على أنها جزء من رؤية متكاملة للحكومة لتطوير البنية التحتية النفطية التي تضررت بشكل كبير جراء الحروب وسنوات الإهمال والصراعات الداخلية رغم أن البلد يعد ثاني أكبر مصدّر للخام في منظمة أوبك.

وذكر مكتب رئيس الوزراء محمد شياع السوداني في بيان أوردته وكالة الأنباء العراقية الرسمية أن البلاد "رفعت طاقة التكرير إلى 1.3 مليون برميل يوميا من 1.1 مليون برميل يوميا في 2024".

وأوضح أن "هذا التطور الإستراتيجي سيسهم في تغطية كامل الاستهلاك المحلي من المشتقات النفطية، الذي سجل عام 2024 مستوى 1.1 مليون برميل يوميا والذي وضع العراق على مقربة كبيرة من الاكتفاء الذاتي بمختلف المنتجات النفطية".

وأشار المكتب إلى أن ذلك "سيحقق جملة من المكاسب، أبرزها خفض أعباء استيراد المشتقات النفطية إلى أدنى مستوى منذ عقود وتعزيز الميزان التجاري وإتاحة إمكانية التصدير للفائض من المشتقات في المستقبل القريب".

محمد شياع السوداني

نستهدف طاقة تكرير تصل إلى 1.65 مليون برميل يوميا

وتطرق أيضا إلى توفير فرص عمل جديدة في قطاع الطاقة والقطاعات المتصلة به، وتحسين جودة الوقود وفق المواصفات العالمية، وتقليل مستويات انبعاث الكربون والتلوّث.

وقال السوداني في وقت سابق هذا العام إن العراق، العضو في منظمة البلدان المصدرة للبترول (أوبك)، "يستهدف طاقة تكرير تصل إلى 1.65 مليون برميل يوميا".

ويعكس هذا التحول نجاح الحكومة في تنفيذ إستراتيجيتها الهادفة إلى تنويع مصادر الدخل وتعزيز مقومات التنمية الاقتصادية المستدامة، وتحقيق مصلحة العراقيين عبر ضمان استقرار أسعار المشتقات النفطية في السوق المحلية.

كما وضعت وزارة النفط خطّة للبدء بتصدير مادتي زيت الغاز ووقود الطائرات بعد أن تحقق الاكتفاء الذاتي منهما، وفق بيان المكتب.

ووقّع العراق، الذي يسعى لجذب شركات النفط العالمية العملاقة، مؤخرا اتفاقيات مع شركات نفط أجنبية كبرى منها شيفرون الأميركية وتوتال إنيرجيز الفرنسية وبي.بي البريطانية.

ويُقدّر أن الحكومة تنفق قرابة 4 مليارات دولار سنويا لاستيراد المشتقات النفطية، رغم تصدير البلاد أكثر من ثلاثة ملايين برميل من النفط الخام يوميا، وفق حصص متفق عليها ضمن تحالف أوبك+ الذي تقوده كل من السعودية وروسيا.

وبحسب المعلومات المتوفرة، تتألف صناعة التكرير المحلية من ثلاث شركات حكومية هي نفط الشمال ونفط الوسط ونفط الجنوب، تدير القطاع الذي يضم نحو 14 مصفاة.

يواجه العراق منذ سنوات تحديات كبيرة في قطاع الطاقة، وعلى رأسها ضعف القدرة التكريرية للمصافي المحلية مقابل الطلب المتزايد على المشتقات النفطية.

ورغم أن البلد، وهو ثاني أكبر منتج في منظمة أوبك بعد السعودية، يمتلك أحد أكبر احتياطيات النفط الخام في العالم، فإنه لا يزال يعتمد بشكل كبير على استيراد البنزين ووقود الديزل لتلبية الاحتياجات المحلية.

ولذلك فإن الاستثمار في قدرات التكرير الداخلية، وعلى رأسها توسعة مصفاة الديوانية، يُعد خطوة ضرورية لتحسين الميزان التجاري وخفض الاعتماد على الأسواق الخارجية.

وتأتي توسعة مصفاة الديوانية التي تم إطلاق أعمالها بداية يوليو الماضي كمبادرة إستراتيجية تهدف إلى تعزيز صناعة التكرير وتقليل الاعتماد على الواردات، ما يسهم في تحسين أمن الطاقة وتحقيق قيمة مضافة إلى الموارد الوطنية.

> **1.3 مليون برميل يوميا قدرة قطاع المصافي العراقي ارتفاعا من 1.1 مليون بنهاية 2024**

ويقول الخبراء إن السياسة النفطية الجديدة في العراق، التي تركز على تحديث وتوسيع المصافي بدلا من الاعتماد على تصدير الخام فقط، تُعد تحولا مهما في التفكير الإستراتيجي.

ويرون أن الحكومة من خلال وزارة النفط وشركاتها التابعة لها، تحاول الاستفادة من الاستقرار النسبي في بعض المحافظات لتنفيذ مشاريع طويلة الأمد، رغم التحديات الأمنية والسياسية والبيروقراطية التي لا تزال قائمة.

وضمن سياسة وزارة النفط وبرنامج الحكومة، فقد شهد قطاع الطاقة منذ 2023 متابعة حثيثة لاستكمال المشاريع المتلكئة، حيث تم وضع برنامج ضمن خطة زمنية لإكمالها.

وكان من بين أهم المشاريع استكمال مصفاة كربلاء خلال العام قبل الماضي، والتي تعتبر مصدرا رئيسا للمنتجات المحلية.

وتظهر المعطيات الرسمية أن المصفاة تكرر ما يقارب 140 ألف برميل نفط خام يوميا بمنتجات مطابقة للمواصفات التسويقية العالمية، بينها بنزين سوبر 95 أوكتان وزيت الغاز (الكاز) والنفط الأبيض وكافة المنتجات الأخرى.

وفي فبراير 2024 أعادت وزارة النفط تشغيل مصفاة الشمال في بيجي لتبلغ طاقة إنتاجها 150 ألف برميل يوميا، مما يرفع القدرات الإجمالية لمجمع بيجي إلى 290 ألف برميل يوميا.

وتطمح بغداد لبناء مصاف جديدة بعد أن تقلصت طاقتها لتكرير النفط بشدة جراء الأضرار التي لحقت بمصفاة بيجي الأكبر في البلاد خلال سيطرة تنظيم داعش عليها في منتصف عام 2014.

وفي مايو الماضي كشف نزار الشطري مدير عام شركة تسويق النفط العراقية (سومو) أن بغداد تدرس خططا للاستثمار بمصاف خارجية بسعات عالية التكرير لضمان تسويق النفط وتعظيم العائدات مع التركيز على أسواق آسيا سريعة النمو.

ويوجه العراق 75 في المئة من صادرات النفط إلى آسيا "نظرا للنمو السريع الذي تشهده هذه المنطقة والزيادة المستمرة في طاقة التكرير مُقارنةً بالسوقين الأوروبية والأميركية"، وفق تصريحات الشطري خلال مقابلة مع بلومبيرغ الشرق.

وتأتي الصين والهند وكوريا وإندونيسيا وماليزيا على قائمة الوجهات الرئيسية للصادرات العراقية.

وأشار الشطري إلى أن التوجه نحو الاستثمار بمصافٍ خارجية يهدف إلى تعزيز القدرة التسويقية للخام العراقي من خلال ضمان نسبة محددة ثابتة لصالحه في هذه المنشآت مهما كانت تقلبات الأسعار.

وتظهر الإحصائيات أن صادرات العراق من الخام بلغت العام الماضي 1.2 مليار برميل بعوائد تخطت نحو 95 مليار دولار، وهي ثروة تشكّل المصدر الأساسي للميزانية العامة بنسبة تتجاوز 90 في المئة من إيراداتها.

البنك المركزي التونسي متفائل بقدرة الاقتصاد على تجاوز الصدمات

تونس - تعطي آفاق الاقتصاد التونسي الذي أظهر تأقلما بوجه الصدمات الخارجية مؤخرا رغم المنغصات الكثيرة لمحة عن مرونة الإصلاحات التي تعوّل عليها الحكومة وصناع القرار النقدي، كونها أحد صمامات الأمان لقلب المؤشرات من سلبية إلى إيجابية.

وتوقع محافظ البنك المركزي فتحي النوري أن يتمكن الاقتصاد، الذي طور نسبيا قدرة على الصمود في مواجهة الأزمات العالمية، وعلى الرغم من السياق الدولي المضطرب، من تعزيز نموّه خلال 2025.

وأشار في كلمته بالتقرير السنوي للمركزي لسنة 2024 إلى أن تعزيز هذا النمو يعود إلى "موسم فلاحي جيد، ودعم نشاط الخدمات وخاصة منها السياحة، فضلا عن انتعاش الأنشطة التعدينية".

واعتبر النوري، الذي تم تعيينه في فبراير العام الماضي خلفا لمروان العباسي، أن فتور النشاط الاقتصادي بمنطقة اليورو، الشريك الرئيسي لتونس، من شأنه أن يؤثر على نشاط الصناعات المعملية التصديرية، بحسب وكالة الأنباء التونسية الرسمية.

ونما الاقتصاد التونسي بشكل أسرع بكثير من المتوقع بالنصف الأول من هذا العام، مبتعدا عن الخمول الذي رافقه على مدار أكثر من ثلاث سنوات، وذلك بفضل عودة الروح للنشاط الزراعي الإستراتيجي.

ورصدت مؤشرات نشرها المعهد الوطني للإحصاء هذا الشهر أن نشاط الاقتصاد زاد بنسبة 2.4 في المئة بين يناير ويونيو محققا قفزة كبيرة قياسا بنحو 0.6 في المئة على أساس سنوي، وزاد قرابة الضعف عن مستويات عام 2023 للفترة المقارنة.

> **بالنسبة لنظرة صناع القرار النقدي لبقية 2025، فإن التوقعات هشة نتيجة التوترات الجيوسياسية والسياسات الحمائية**

ولاحظ النوري، في سياق التطرق إلى السياسة النقدية، أن المسار التنازلي للتضخم رغم أنه أحرز تقدما ملموسا دفع بالمركزي إلى خفض الفائدة بنصف نقطة مئوية في مارس الماضي لتبلغ 7.5 في المئة، إلا "أن المسار المستقبلي للتضخم لا يزال غير مؤكد".

وقال "لا يزال هذا المسار محاطا بالعديد من المخاطر التصاعدية، لاسيما الزيادة العالمية للمواد الأساسية وارتفاع تكاليف الأجور والقدرة على إدارة اختلال التوازن في المالية العمومية وتطور وضعية الموارد المائية في تونس".

وشدد على أن من هذا المنطلق سيواصل المركزي توخي الحذر "والإبقاء على اليقظة في ما يتعلق بالمخاطر الداخلية والخارجية التي تؤثر على التضخم" وسيكون على استعداد لاتخاذ القرارات اللازمة لتحقيق استقرار الأسعار.

وأكد النوري أن المركزي يواصل جهوده بحذر ومسؤولية لضمان الاستقرار الاقتصادي والمالي لتونس وسيعمل على التنسيق الوثيق بين السياسات المالية والنقدية وسيظل جهة فاعلة رئيسية لبناء اقتصاد صامد وشامل ومتطلع إلى المستقبل.

فتحي النوري

نعمل بحذر لضمان الاستقرار الاقتصادي والمالي

وبالنسبة لنظرة صناع القرار النقدي لبقية العام، فإن التوقعات العالمية لا تزال هشة في نظرهم نتيجة التأثر بالتوترات الجيوسياسية المتصاعدة والسياسات الحمائية التي ذكاها الرئيس دونالد ترامب مع دول العالم.

وهذه الأوضاع، بحسب محافظ المركزي، تهدد النمو العالمي الذي يُتوقع أن يكون محدودا، مما من شأنه أن يزيد من إضعاف سلاسل القيمة ويؤثر سلبا على ثقة المستثمرين.

واتسمت الأوضاع التي شهدها العالم وتونس سنة 2024 بظرف اقتصادي معقّد ومتقلب في ظل استمرار حالة عدم اليقين، ورغم هذا السياق الصعب سجل الاقتصاد العالمي نموا بنحو 3.3 في المئة وبرهن على قدرة ملحوظة على الصمود.

ولفت النوري إلى أن تونس واصلت جهودها العام الماضي لتحقيق الاستقرار الاقتصادي الكلي وتمكنت من تسجيل تعاف معتدل للنمو بنسبة 1.4 في المئة خلال 2024 بعد الركود الذي شهده في العام السابق.

وتمكنت تونس من تحقيق هذه النتيجة، وفق النوري، أساسا "بفضل موسم فلاحي طيّب ارتبط بتحسن الظروف المناخية إلى جانب الأداء الجيّد لقطاع الخدمات المسّوقة، وخاصة السياحة".

ومكّن هذا التطور من تعويض تراجع أداء القطاع الصناعي، الذي تأثر بضعف نشاط الصناعة المعملية في منطقة اليورو وصعوبات قطاع الصناعات الاستخراجية.

ورغم هذا التحسن، يظل النمو الاقتصادي غير كاف لاستيعاب البطالة التي انخفضت نسبتها بشكل طفيف لتبلغ 16 في المئة في نهاية الربع الثالث من سنة 2024 مقابل 16.4 في المئة على أساس سنوي.

واتسم العام الماضي باستمرار التحكّم في العجز الجاري، الذي تراجع إلى بمقدار 1.5 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي مقارنة مع 2.2 في المئة خلال العام السابق.

ويرجع هذا التحسن إلى الأداء الجيد للقطاعات المدّرة للعملة الأجنبية، وخاصة إيرادات السياحة وتحويلات المغتربين.

وفي المقابل، شهد عجز الميزان التجاري توسعا بحوالي 11 في المئة مقارنة بسنة 2023 نتيجة انتعاش الواردات مقابل ركود الصادرات.

أزمة تغير المناخ تعيد رسم جغرافيا السياحة العالمية

لندن - تُحدث موجات الحرّ القياسية، وحرائق الغابات المشتعلة، والرطوبة الشديدة تحولا جذريا في صناعة السياحة العالمية، في الوقت الذي يُكافح فيه المصطافون للتعامل مع الخراب الذي أحدثه تغير المناخ.

ودفع ذلك عددا متزايدا من السياح إلى البحث عن وجهات سياحية تتجاوز الوجهات السياحية التقليدية مثل اليونان والبرتغال، مُفضّلين "العطلات الباردة"، أي زيارة مناطق من العالم ذات مناخات أكثر اعتدالا.

رحلة صيفية في أحضان الجليد

وبالفعل، يُشير ما يقرب من نصف مستشاري السفر الفاخر في شركة فيرتوسو إلى أن زبائنهم باتوا يُغيّرون خططهم بسبب تغير المناخ.

وأدت موجات الحرّ في أوروبا إلى إغلاق مواقع سياحية، بما في ذلك الأكروبوليس في أثينا وبرج إيفل في باريس، هذا الصيف، ومن المتوقع أن تشهد المنطقة فجوة سياحية متزايدة بسبب التأثير غير المُتكافئ لتغير المناخ.

ووفقا لدراسة أجرتها المفوضية الأوروبية، من المُرجّح أن تشهد المناطق الساحلية الشمالية زيادة في الطلب بأكثر من 5 في المئة خلال الصيف وأوائل الخريف، بينما ستفقد أجزاء من جنوبها ما يقرب من 10 في المئة من سياح الصيف.

ومن المرجح أن يتكرر هذا الاتجاه في جميع أنحاء العالم، وخصوصا في المناطق العربية المعروفة في فصل الصيف بطقسها الجاف والحرارة المرتفعة رغم أن أغلبها لديه إستراتيجيات للتعامل مع هذه الوضعيات لكسب ثقة الوافدين الأجانب.

وأدت درجات الحرارة المرتفعة بشكل خطير إلى انخفاض أعداد زوار منتجع ديزني الشهير في طوكيو، على سبيل المثال.

> **نتيجة الحر شهدت أبوظبي وهاربين الصينية وسابورو باليابان والدنمارك والنرويج وأيسلندا وأنتاركتيكا ازدهارا في شعبيتها**

وصرحت شركة تشغيل المنتزهات الترفيهية الأميركية سيكس فلاج إنترتينمنت بأن الطقس القاسي، بما في ذلك موجات الحر، تسبب في خسارة تقارب 100 مليون دولار بالربع الثاني من هذا العام، مما أدى إلى خفض توقعات الإيرادات.

في المقابل، شهدت أماكن مثل أبوظبي وهاربين الصينية وسابورو الواقعة في جزيرة هوكايدو الشمالية باليابان والدنمارك والنرويج وأيسلندا وأنتاركتيكا ازدهارا في شعبيتها، وفق ما رصدته وكالة بلومبيرغ.

وتمزج أبوظبي بين الممارسات القديمة والتكنولوجيا المتطورة لمكافحة الحر الشديد الذي شهد ارتفاع درجات الحرارة نهارا إلى 51.8 درجة مئوية في وقت سابق من هذا الشهر، وهو رقم قياسي قريب.

وتُعد مدينة مصدر بالفعل واحدة من أكثر مدن العالم استدامة، حيث يتم توليد معظم احتياجاتها من الطاقة من خلال الألواح الشمسية على الأسطح ومحطة للطاقة الكهروضوئية في الموقع، والتي تعوّض حوالي 15 ألف طن من انبعاثات الكربون سنويا.

وإلى جانب أحدث التقنيات، سعت مصدر إلى تحديث نفق الرياح التقليدي "البارجيل" الذي يُمرر النسيم إلى مركز المدينة. كما تُسهم شوارعها الضيقة والمظللة في توفير مناخ محلي أبرد بعدة درجات من المناطق المحيطة، وصُممت مبانيها لزيادة الظل إلى أقصى حد.

ومدينة مصدر، التي تبعد نحو 110 كيلومترات عن دبي، نموذج للتنمية الحضرية المستدامة، وجزء أساسي من أهداف الدولة طويلة المدى لتنويع اقتصادها بعيدا عن النفط.

وفي حين تُعاني المدن الجنوبية بالصين من حرّ شديد، تبرز هاربين الشمالية كوجهة صيفية مُعتدلة، حيث تشتهر بشتائها القارس الذي تنخفض فيه درجات الحرارة إلى ما دون 25 درجة مئوية، وتُقدم الآن مهرجانها الشتوي الشهير للجليد في الأشهر الأكثر حرارة.

ويُتيح عالم هاربين للجليد والثلج، أكبر مُتنزه شتوي ترفيهي في العالم، للسائحين التجول بين منحوتات الجليد في مساحته الداخلية الواسعة.

وفقًا لوكالة أنباء شينخوا، يُمكن لتقنية صنع الثلج المتطورة في هذا المعلم السياحي أن تُنتج تساقطا للثلوج في الخارج حتى في درجات حرارة تتجاوز 20 درجة مئوية.

العرب
الإثنين 2024/08/25
السنة 48 العدد 13586

دفعة تحفيز ترامب أقل بكثير من طموح إنقاذ إنتل

حصة الحكومة تثير الشك بشأن الحوكمة والشركة تواجه تحديات تنافسية مع تي.أس.أم.سي وإنفيديا

يرى محللون أن الاستثمار الذي أقرته إدارة ترامب لضخه في إنتل، وهو المبلغ الذي كان من المقرر أن تحصل عليه الشركة المتعثرة بموجب قانون التمويل الفيدرالي، لن يكون كافيا لازدهار أعمالها في تصنيع الرقائق، إذا لم تجد زبائن كبارا لتصريف الإنتاج والمنافسة.

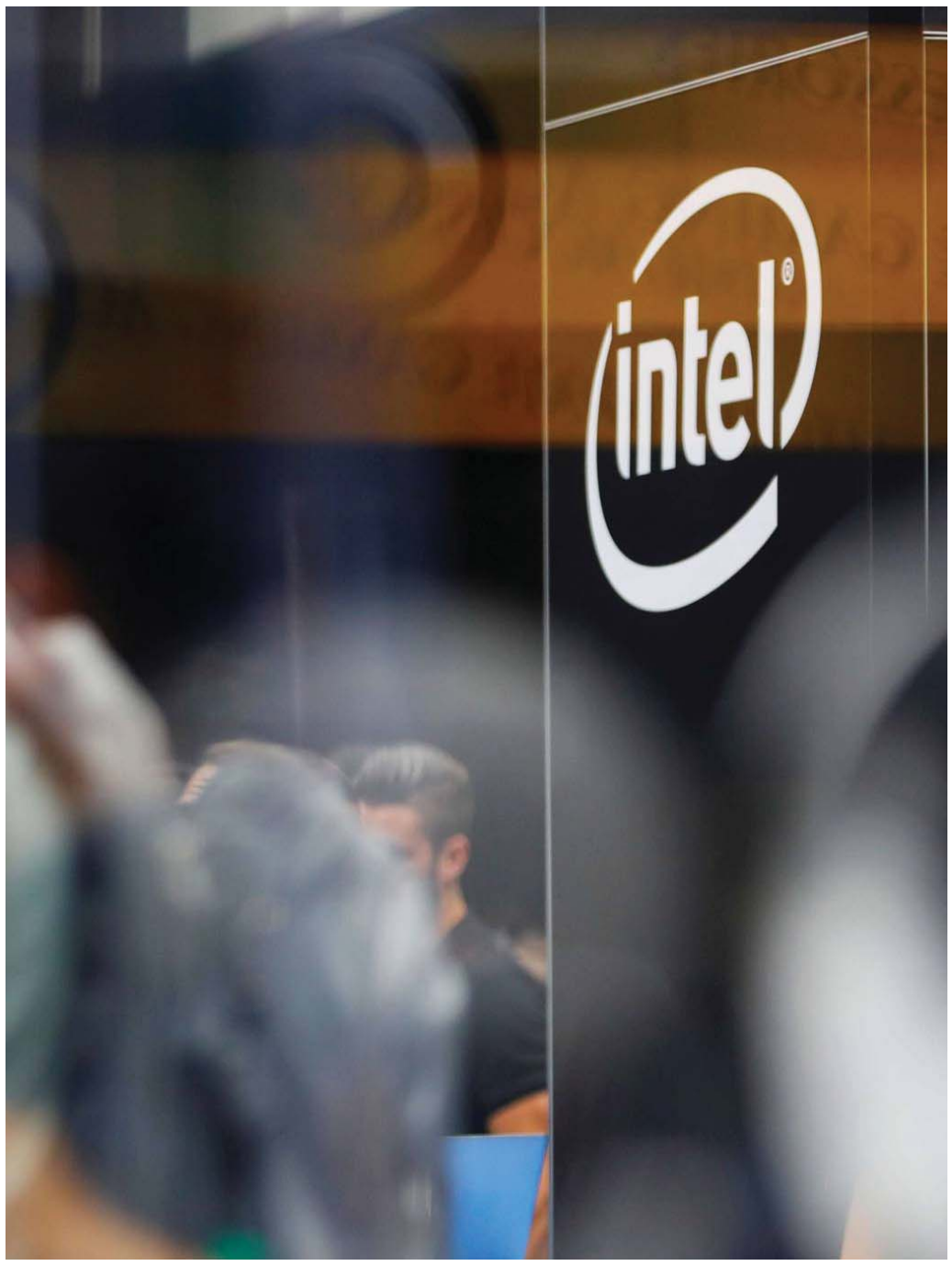

اسم العلامة واضح، لكن الآفاق غير واضحة

واشنطن - قررت الحكومة الأميركية ضخ ما يقرب من 9 مليارات دولار في عملاق تصنيع الرقائق شركة إنتل مقابل حصة 9.9 في المئة من أسهمها.

وقال الرئيس الأميركي دونالد ترامب الجمعة الماضي "هذه صفقة عظيمة لأميركا، وكذلك لشركة إنتل. إن تصنيع أشباه الموصلات والرقائق المتطورة، وهو ما تقوم به إنتل، أمر أساسي لمستقبل أمتنا".

وما تحتاجه إنتل، وفق العديد من المحللين، هو زبائن خارجيون لما يُسمى بـ"عملية تصنيع أي 14 المتطورة"، وهو أمر صعب، على الأقل على المدى القصير.

والشهر الماضي حذر الرئيس التنفيذي ليب بو تان، الذي تولى المنصب في مارس، من أن الشركة المتعثرة قد تضطر إلى الانسحاب من أعمال تصنيع الرقائق إذا لم تتمكن من الحصول على أي زبائن كبار. وقال "سيعتمد استثمارنا أي 14 على الالتزامات المؤكدة".

كينجاي تشان
أي استثمار حكومي لن يغير مصير ذراعها للرقائق

ريوتا ماكينو
الصفقة تمثل ضررا صافيا لأنها ليست أموالا مجانية

ويعد بناء وتوسيع مواقع إنتاج الرقائق في صميم جهود التحول التي تبذلها إنتل، والتي تركز على أن تصبح شركة تصنيع تعاقدية لشركات رقائق أخرى، وهي مهمة كثيفة رأس المال أجهدت مواردها المالية.

وأكد كينجاي تشان، المحلل بشركة ساميت إنسايتس، على المنطق الاقتصادي لرسالة تان، قائلا "يجب على إنتل تأمين عدد كاف من المشترين لبدء إنتاج أي 14 وأي 18 لجعل ذراعها في مجال الرقائق مجدية اقتصاديا"، في إشارة إلى عمليات التصنيع الخاصة بها.

وأضاف لرويترز "لا نعتقد أن أي استثمار حكومي سيغير مصير ذراعها في مجال الرقائق إذا لم تتمكن من تأمين عدد كاف من الزبائن".

وتعثرت شركة صناعة الرقائق، التي كانت تُعرف سابقا بالبراعة الأميركية في صناعة الرقائق، بسبب سنوات من الأخطاء الإدارية، حيث تخلت عن ريادة التصنيع لشركة تي.أس.أم.سي التايوانية، وخسرت سباق رقائق الذكاء الاصطناعي لصالح شركة إنفيديا.

والآن، وبعد وصولها إلى طريق مسدود، تحتاج إلى إثبات قدرتها على تصنيع رقائق متطورة لجذب المشترين.

وأفادت رويترز بأن عملية أي 18 الحالية لشركة إنتل، وهي أقل تقدما من أي 14 تواجه مشاكل في العائد، وهو مقياس عدد الرقائق المطبوعة الجيدة بما يكفي لتوفيرها للعملاء.

وتتحمل مصانع الرقائق الكبيرة، بما في ذلك تي.أس.أم.سي، تكلفة ضعف العائدات خلال التكرارات الأولى للعملية عند العمل مع الزبائن مثل أبل. أما بالنسبة لإنتل، التي أعلنت عن خسائر صافية لستة أرباع متتالية، فمن الصعب تحقيق ذلك مع تحقيق ربح.

وصرح ريوتا ماكينو، المحلل في شركة صناديق غابيلي، التي تحتفظ بأسهم إنتل "إذا كان العائد ضعيفا، فلن يستخدم الزبائن الجدد مصانع إنتل، وبالتالي لن يُصلح ذلك الجانب التقني للشركة".

ويرى ماكينو، الذي يعتقد أن إنتل قادرة في نهاية المطاف على إنتاج الرقائق بعوائد مثالية، أن الصفقة تُمثل ضررا صافيا للشركة مقارنةً بتلقي التمويل بموجب قانون الرقائق كما وُعدت إدارة الرئيس الأميركي السابق جو بايدن. وقال "هذه ليست أموالا مجانية".

وبحسب إنتل، فإن الحكومة الفيدرالية لن تشارك في مجلس إدارة الشركة، وقد وافقت على التصويت مع مجلس إدارتها في المسائل التي تتطلب موافقة المساهمين.

> **9**
> مليارات دولار استثمار الحكومة مقابل حصة 9.9 في المئة من أسهم الشركة الأميركية

ولكن اتفاقية التصويت هذه تأتي مع "استثناءات محدودة"، وستحصل الحكومة على أسهم إنتل بخصم 17.5 في المئة عن سعر إغلاقها الجمعة الماضي.

وستجعل هذه الحصة الحكومة الأميركية أكبر مساهم في إنتل، على الرغم من أن ترامب وإنتل لم يفصحا عن موعد إتمام الصفقة.

وأغلقت أسهم إنتل على ارتفاع بنسبة 5.5 في المئة الجمعة إثر أنباء عن حصة الحكومة في الأسهم، لكنها انخفضت بنسبة واحد في المئة في تداولات ما بعد السوق بعد أن أوضحت شركة صناعة الرقائق شروط الصفقة.

وقد ارتفعت أسهم الشركة بنسبة 23 في المئة حتى الآن هذا العام مع إعلان تان عن تخفيضات كبيرة في الوظائف.

ويتوافق هذا الاستثمار، وهو أحدث تدخل استثنائي من البيت الأبيض في الشركات الأميركية، مع رغبة الرئيس في تعزيز الإنتاج المحلي وإعادة الوظائف.

ويأتي ذلك في أعقاب تعليقات من ترامب في وقت سابق من هذا الشهر وصف فيها تان بأنه "متضارب المصالح للغاية" بسبب علاقاته مع الشركات الصينية، وطالب باستقالته. ومع ذلك، سرعان ما غيّر ترامب رأيه بشأن تان.

ويرى بعض المحللين أن إنتل قد تستفيد من دعم الحكومة، بما في ذلك بناء المصانع.

وأعلنت إنتل أنها تستثمر أكثر من 100 مليار دولار لتوسيع مصانعها في الولايات المتحدة، وتتوقع بدء إنتاج الرقائق بكميات كبيرة في وقت لاحق من هذا العام في مصنعها في أريزونا.

وقال بيتر توز، رئيس مجلس تشيس للاستثمار، إن "الحصول على رأس المال ووجود مالك جزئي جديد يرغب في رؤيتك ناجحا أمران مهمان".

وأضافت إنتل في بيان لها أن "استثمار الحكومة البالغ 8.9 مليار دولار يُضاف إلى منح بقيمة 2.2 مليار دولار تلقتها الشركة حتى الآن، ليصل إجمالي الاستثمار إلى 11.1 مليار دولار".

وستحصل الحكومة أيضا على ضمان لمدة خمس سنوات، بسعر 20 دولارا للسهم الواحد، مقابل 5 في المئة إضافية من أسهم إنتل، قابلة للتنفيذ في حال توقفت إنتل عن امتلاك ما لا يقل عن 51 في المئة من أعمال الرقائق.

وصرّح آندي لي، كبير المحللين في كريدي سايتس، بأن حصة الحكومة يمكن اعتبارها إشارة قوية على أن إنتل "أكبر من أن تفشل" من ناحية، ومن ناحية أخرى يشعر الناس بالقلق إزاء التداعيات المحتملة للحوكمة وكيف قد يؤثر ذلك على قدرة الشركة على التصرف بما يخدم مصالح المساهمين.

وقال لرويترز "لا تتلقى الشركة تمويلا حكوميا إضافيا... مما يشير إلى تراجع طفيف في رغبة الحكومة الأميركية في تقديم الدعم".

ويأتي هذا الاستثمار في أعقاب ضخ مبلغ ملياري دولار من سوفت بنك، والذي أُعلن عنه في وقت سابق من هذا الأسبوع.

قيود صينية جديدة لإحكام السيطرة أكثر على المعادن النادرة

بكين - أصدرت الصين إجراءات مؤقتة جديدة تُشدد الرقابة على تعدين ومعالجة المعادن الأرضية النادرة المستخدمة في العديد من المنتجات عالية التقنية، بما في ذلك السيارات الكهربائية والهواتف الذكية والطائرات المقاتلة.

وتُطبّق القواعد التي أصدرتها وزارة الصناعة وتكنولوجيا المعلومات الجمعة الماضي على المعادن الأرضية النادرة التي منشأها الصين وتلك التي تُرسل إلى الصين للتكرير.

وتُلزم القواعد الشركات بالامتثال لحصص المعادن المختلفة، حيث يجب على الشركات الحصول على موافقة حكومية للتعامل مع المعادن الأرضية النادرة.

وتنص كذلك على ضوابط أكثر صرامة على ترخيص الشركات التي تتعامل في المعادن النادرة وتُركز الضوابط على التعدين والتصدير والمعالجة. كما تفرض معايير بيئية أكثر صرامة على هذه الصناعة.

كما أن الشركات ملزمة بالإبلاغ بدقة عن كمية منتجات المعادن النادرة التي يتم التعامل معها. وسيواجه المخالفون عقوبات قانونية، كما سيتم تخفيض حصصهم من المعادن الأرضية النادرة.

ولا تحدد اللوائح الجديدة حصص الإنتاج والتصدير أو عناصر محددة من المعادن النادرة، لكنها تشير بقوة إلى جدية بكين في فرض سيطرة أقوى على هذه الصناعة.

والعناصر الأرضية النادرة السبعة عشر، بما في ذلك معادن مثل الجرمانيوم والغاليوم والتيتانيوم، ليست نادرة في الواقع. ولكن من الصعب العثور عليها بتركيز عال بما يكفي لجعل تعدينها يستحق الاستثمار.

وشددت بكين تدريجيًا القيود المفروضة على صادرات هذه المواد، ويعزى ذلك جزئيًا إلى قيود الولايات المتحدة على وصولها إلى التكنولوجيا الأميركية المتقدمة.

لوائح صينية جديدة

- إلزام الشركات بالامتثال لحصص المعادن المختلفة.
- ضوابط أكثر صرامة على ترخيص الشركات التي تتعامل في المعادن النادرة.
- التشديد في رقابة الشركات على التعدين والتصدير والمعالجة.
- فرض معايير بيئية أكثر صرامة على هذه الصناعة.
- فرض عقوبات على المخالفين وتخفيض حصصهم في السوق.

وبعد إعلان الرئيس دونالد ترامب عن فرض مجموعة من الرسوم على شركاء بلاده التجاريين في أبريل، أعلنت بكين عن متطلباتها لسبعة معادن نادرة أخرى هي الساماريوم والغادولينيوم والتيربيوم والديسبروسيوم واللوتيتيوم والسكانديوم والإتريوم.

وأشارت إلى الحاجة إلى "حماية الأمن القومي والمصالح الوطنية بشكل أفضل والوفاء بالواجبات العالمية المتعلقة بمنع الانتشار."

وأثارت هذه القيود مخاوف من أن المصنعين في الولايات المتحدة وأماكن أخرى قد يعانون من نقص في المواد الحيوية اللازمة للإنتاج، وهي مشكلة تُمثل عائقًا في محادثات التجارة الصينية – الأميركية.

كل شبر تحت الرقابة

عُمان تسجل نموا في مستوى إقراض القطاع المصرفي

مسقط - سجلت سلطنة عمان نموا في حجم القروض الممنوحة من قبل القطاع المصرفي في الاثني عشر شهرا المنتهية في يونيو الماضي في دليل على أن البنوك عززت دعمها للاقتصاد من خلال زيادة سقف الائتمان الممنوح للشركات والمستثمرين والأفراد.

وأظهر تحليل أنشطة البنوك التجارية التقليدية خلال الفترة بين يونيو 2024 ويونيو 2025 استمرار نمو الائتمان في البلاد، حيث سجل إجمالي رصيد الائتمان الممنوح من هذه البنوك زيادة بنسبة 7.2 في المئة.

وبالنسبة للائتمان الممنوح للقطاع الخاص فقد ارتفع بمقدار 4.8 في المائة ليصل إلى 21.5 مليار ريال (55.92 مليار دولار) خلال الفترة المذكور، بحسب ما أوردته وكالة الأنباء العمانية الرسمية عن البنك المركزي.

وفيما يخص بند الاستثمار، فقد شهد إجمالي استثمارات البنوك التجارية التقليدية في الأوراق المالية ارتفاعًا بنسبة 1.3 في المئة ليصل إلى حوالي 14.82 مليار دولار.

وضمن هذا البند، سجل الاستثمار في سندات التنمية الحكومية ارتفاعًا بنسبة 5.1 في المئة بالمقارنة مع الفترة ذاتها من العام الماضي ليبلغ 5.2 مليار دولار.

وبالنسبة لاستثمارات هذه البنوك في الأوراق المالية الأجنبية انخفضت بمعدل 6 في المئة لتصل إلى نحو 5.46 مليار دولار.

ويثبت نمو الائتمان الممنوح للمشاريع الاستثمارية استقرار القطاع المصرفي ومتانته رغم التحذيرات من احتمال اتساع فجوة القروض المتعثرة وهو ما يعده محللون بمثابة صمام أمان لبرنامج الإصلاح الاقتصادي للحكومة.

وفي الجانب الآخر سجل إجمالي الودائع لدى القطاع المصرفي العُماني بنهاية يونيو الماضي نحو 85.82 مليار دولار مسجلًا نموًا بنسبة 7.6 في المئة.

وشهت ودائع البنوك التجارية التقليدية ارتفاعًا بنسبة 4.7 في المئة ليبلغ 67.1 مليار دولار بنهاية يونيو الماضي.

> **7.2**
> في المئة نسبة ارتفاع الائتمان الممنوح خلال الفترة الفاصلة بين يونيو 2024 ويونيو 2025

وضمن إجمالي الودائع، سجلت ودائع الحكومة لدى البنوك التجارية ارتفاعًا بنسبة 9.9 في المئة لتبلغ حوالي 15.34 مليار دولار. أما بالنسبة لودائع مؤسسات القطاع العام فقد انخفضت بنسبة 7.3 في المئة لتبلغ حوالي 4.42 مليار دولار خلال الفترة نفسها.

وأوضح التقرير الصادر عن البنك المركزي أن ودائع القطاع الخاص شهدت لدى النظام المصرفي ارتفاعًا بنسبة 6 في المئة لتصل إلى 56.96 مليار دولار.

وعند النظر إلى توزيع إجمالي قاعدة الودائع للقطاع الخاص على مختلف القطاعات، تشير الأرقام إلى استحواذ قطاع الأفراد على الحصة الأكبر والتي بلغت حوالي 49.4 في المئة.

وجاء ثانيا قطاع الشركات غير المالية بحصة 31 في المئة، ثم قطاع الشركات المالية بحصة 17.4 في المئة، أما النسبة المتبقية 2.2 في المئة فتوزعت على قطاعات أخرى.

وسجلت ودائع القطاع الخاص ارتفاعًا بنسبة 4 في المئة لتصل إلى 44.47 مليار دولار، مشكلةً ما نسبته 66.4 في المئة من إجمالي الودائع لدى البنوك التجارية التقليدية.

وينشط في القطاع المصرفي 20 بنكا بعد دمج الأنشطة المحلية. ووفق بيانات اتحاد البنوك العربية، ثمة 7 بنوك تجارية محلية وبنكان حكوميان متخصصان وبنكان إسلاميان. كما تعمل في البلاد تسعة فروع لبنوك أجنبية.

ويعد العمل المصرفي نشاطا حيويا في أي اقتصاد، ولدى البنوك مهمة أساسية ومتعاونة للقيام بها، كما يعتمد سلوك القطاع المصرفي والمالي على صلابة نمو الناتج المحلي الإجمالي.

ويقول المسؤولون إن البنوك ستواصل وضع إمكانياتها وقدراتها المالية والفنية في خدمة مختلف المشاريع التنموية التي تنوي الحكومة تنفيذها خلال المرحلة المقبلة لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية المستدامة.

وفي يوليو الماضي حصلت السلطنة على ثاني ترقية إلى الدرجة الاستثمارية خلال أقل من عام، بعدما رفعت وكالة موديز التصنيف الائتماني السيادي للبلاد من الدرجة غير الاستثمارية.

ورفعت الوكالة تصنيف سلطنة بمقدار درجة واحدة من بي.أي 1 إلى بي.أي.أي 3 وهو أدنى مستويات التصنيف ضمن فئة الدرجة الاستثمارية، مشيرة إلى تحسن ملف ديون الدولة الخليجية.

العرب
الإثنين 2025/08/25
السنة 48 العدد 13586

«أمريكانلي».. رواية الوعي النقدي ومقاومة الهيمنة

صنع الله إبراهيم يكتب نقدًا ناعمًا للهيمنة الثقافية الأميركية

رحل الكاتب المصري صنع الله إبراهيم منذ أيام، لكن إرثه الأدبي سيظل راسخا في وجدان القراء العرب، إذ لا تتوقف أعماله عن طباعة نسخ جديدة إلى اليوم. من الروايات المؤثرة بعمق في أدب الكاتب رواية "أمريكانلي" التي لا تزال تقرأ وتتم مقاربتها نقديا رغم مرور سنوات على صدورها.

كاتب يعدد مستويات سرده

أحمد رجب شلتوت
كاتب مصري

برحيل صنع الله إبراهيم (13 أغسطس 2025) يغيب أحد أكثر الروائيين العرب التزامًا بمشروع أدبي وفكري يزاوج بين التوثيق والتخييل، وبين الموقف السياسي والابتكار الجمالي. وتأتي إعادة قراءة روايته "أمريكانلي" اليوم بوصفها تحية ووفاء لخط إبداعي ظلّ وفيًا لمبادئه حتى النهاية، ومثالًا ناضجًا على قدرته في صياغة نص روائي مركّب يفتح آفاق القراءة على أكثر من مستوى.

> رواية تمنح القارئ العربي فرصة اكتشاف «أميركا من الداخل» بعين مثقف عربي، بعيدا عن الخطابات الإعلامية النمطية

وقد صدرت رواية "أمريكانلي" أو "أمري كان لي" عام 2003، في العام نفسه الذي رفض فيه صنع الله إبراهيم استلام جائزة الرواية العربية التي منحتها له وزارة الثقافة المصرية، وهو موقف ذو دلالة سياسية وأخلاقية عميقة. هذا التزامن بين النص والموقف يكشف عن انسجام بين الممارسة الإبداعية والموقف الفكري: ففي كل منهما هناك فعل مقاومة ورفض للانخراط في منظومات الهيمنة، سواء كانت سلطة محلية أو سلطة ثقافية عالمية.

سياق الرواية

على الرغم من مرور أكثر من عشرين عامًا على صدورها، ما زالت "أمريكانلي" تُقرأ وتُطبع لأنها تمثل تجربة مثالية عن صدمة الانتقال بين ثقافتين في زمن العولمة، وتمنح القارئ العربي فرصة اكتشاف "أميركا من الداخل" بعين مثقف عربي، بعيدًا عن الخطابات الإعلامية النمطية، فضلا عن كونها تقدم نقدًا ناعمًا للهيمنة الثقافية الأميركية.

منذ "تلك الرائحة" (1966) حتى أعماله اللاحقة، مثل "اللجنة" و"بيروت بيروت" و"ذات" و"شرف" و"العمامة والقبعة"، صاغ صنع الله إبراهيم مشروعًا روائيًا يقوم على أربعة أبعاد رئيسية، أولها الانشغال بالسياسة والتاريخ، يتمثل ذلك في حضور الأحداث الكبرى والتحولات الاجتماعية كخلفية أو موضوع مباشر للسرد. ثم التوثيق، بمعنى إدماج الوثائق والمصادر الحقيقية في النصوص، لكشف آليات السلطة والهيمنة، سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو إعلامية. والنقد الثقافي عن طريق مساءلة البنى الثقافية والاجتماعية، ورصد التناقضات بين الخطاب الرسمي والواقع. وأخيرا التجريب السردي ومن مظاهره استخدام مستويات سردية متعددة، وتوظيف تقنيات المونتاج، والقطع بين مشاهد متباينة في النبرة والمادة.

"أمريكانلي" تمثل امتدادًا ناضجًا لهذا الخط، مع اختلاف أن ساحة المراقبة هذه المرة هي قلب جامعة أميركية، حيث تُختبر علاقة المثقف العربي بالمركز الغربي من الداخل، والرواية، في هذا السياق، توازي موقف رفض الجائزة، فكل منهما تعبير عن الوعي النقدي والاستقلالية، وعن مقاومة الاندماج غير المشروط في منظومات السلطة، سواء كانت محلية أو عالمية.

وفق تصنيف جيرار جينيت للمستويات السردية، تتوزع "أمريكانلي" على عدة مستويات كما سبقت الإشارة، وقد نجح الكاتب في تحقيق التوازن بين هذه المستويات عبر التناوب السردي، فلم يقدّم مستوى واحدًا طويلًا ثم ينتقل إلى آخر، بل يمزج بينها في وحدات قصيرة نسبيا، بحيث تتوالى المشاهد/المستويات في إيقاع منتظم. مثلًا: يبدأ بمشهد يومي (تيار الوعي)، ينتقل إلى وصف جلسة في الجامعة (الندوة)، يعقبه مقتطف وثائقي (الفيلم التسجيلي)، ثم يعود إلى ذكرى شخصية (السيرة الذاتية).

هذا التناوب يمنع الإحساس بالملل أو الانفصال بين الأجزاء، كما أن جميع المستويات، رغم استقلالها النظري، تدور حول محور جامع هو تجربة الراوي كمثقف مصري في بيئة أميركية، ما يمنحها ترابطا دلاليًا حتى لو اختلفت أشكالها التعبيرية.

عُرف صنع الله إبراهيم منذ بداياته بإدماج الوثائق والمصادر الواقعية في رواياته. وفي "أمريكانلي" يبلغ هذا المزج درجة عالية من الصقل، حيث تحولت المادة التوثيقية من أخبار وإعلانات إلى إحصاءات وتقارير ثم إلى عنصر عضوي في السرد، تُقرأ بعين الراوي وتُفسر في ضوء تجربته، وهو ما أدى إلى إغناء التخييل بإدخال طبقة معرفية تعمّق القراءة ولا تقيّدها، وإضفاء مصداقية واقعية على النص وربطه بالعالم الملموس، وبفضل هذا المزج تجنّبت الرواية الجفاف البحثي ونجحت في تحويل الوثيقة إلى مادة تخييلية دون أن تفقد وظيفتها الإخبارية.

الموتيفات وبناء المعنى

"أمريكانلي" ليست فقط عن أميركا كما يراها القادم من الخارج، بل أيضًا عن "مصر" التي تُرى من مسافة، بعين الذاكرة والمقارنة. النص يجمع بين عين المؤرخ وحس المراقب وتقنية المونتاج، ليخلق عملًا مفتوحًا على أكثر من قراءة: أدب رحلات، سيرة ذاتية، نقد ثقافي، أو وثيقة اجتماعية عن صدام الثقافات في زمن العولمة.

لقد نسج إبراهيم عالمه عبر موتيفات متكررة تحولت إلى علامات دلالية، فمثلا يعكس الطقس كمؤشر مزاجي علاقة الراوي بالمدينة، انفتاحًا أو انكفاءً. والقطة الضائعة كانت مرآة للراوي نفسه، وهو ما يعتبر تجسيدا لحالة الاغتراب والبحث عن مأوى، والمقهى والمطعم مثلا فضاءان حسيان للتواصل مع الآخر واختبار الفروق الثقافية، أما الإعلانات والملصقات فهي نصوص بصرية تكشف هيمنة الخطاب الاستهلاكي الأميركي.

أما جسد المرأة والمكتبة والكتب فهي علامات ثقافية دالة على اختلاف معايير بين المجتمعين، بينما المراقبة البصرية، وهي هنا وظيفة أساسية للراوي، جعلت السرد أقرب إلى مونتاج سينمائي، هذه الموتيفات، بتكرارها وتحوّلها، صنعت إيقاعًا سرديًا يرسّخ الإحساس بالتيه وبحث الراوي عن المعنى وسط دورة أيام متشابهة.

وأخيرا فإن "أمريكانلي" تمثل ذروة قدرة صنع الله إبراهيم على تحقيق التوازن بين التوثيق والتخييل، وبين تعدد المستويات السردية ووحدة البؤرة الدلالية. هي نص يلتقط اليومي والعابر، لكنه يضيئه بأسئلة كبرى عن الهوية والهيمنة والحرية. استمرار طباعة الرواية وقراءتها حتى اليوم يؤكد أنها ليست مجرد سجل لرحلة عابرة، بل جزء حي من مشروع روائي وثقافي يقف عند تخوم الأدب والسياسة والتاريخ.

من غزة إلى الشتات.. «نقش فلسطيني» يجمع أطياف الشعر

فراس حج محمد
كاتب فلسطيني

رام الله - يدرس رائد الحواري في كتابه الجديد بعنوان "نقش فلسطيني" أدب أربعة من الشعراء، وهم مأمون حسن (الأردن)، وجواد العقاد (غزة)، وصلاح أبولاوي (الأردن)، وسامي عوض الله البيتجالي (الولايات المتحدة).

إن عملية جمع هذه الأطياف المتنوعة من الشعراء تحت عنوان واحد هي عمل يتجاوز مجرد التحليل الأدبي. فالعنوان "نقش فلسطيني" يمثّل استعارة ذات دلالة فنية وتاريخية لعملية تثبيت وتوثيق الوعي والهوية في وجه محاولات الطمس والتشرذم. عندما يقوم الناقد بربط تجربة شاعر شاب من غزة، التي تعيش ويلات الحرب، بشاعرين من الأردن وآخر من الشتات، فإنه يؤكد أن الهوية الفلسطينية هي نسيج واحد يمتد عبر الزمان والمكان.

استمد المؤلف عنوان كتابه من إحدى قصائد الشاعر صلاح أبولاوي، ويقول في مقدمته عن ذلك "اخترت عنوان إحدى قصائد الشاعر صلاح أبولاوي، ورأيت أنها تمثل ما يحتويه الكتاب من التفات إلى شعر وتجارب تأخذ حضورها عبر فلسطين والقضية والوعي لتنقش على صفحة الإبداع موقفا والتزاما ورؤية ميزت الشعراء موضوع هذا الكتاب."

يخصص الكتاب فصله الأول لقراءة مجموعة من نصوص الشاعر مأمون حسن (1953)، المولود في مدينة الزرقاء الأردنية، ويقف عند اثني عشر نصا شعريا ونثرياً موزعة بين القصيدة والومضة والقصة، في حين اشتمل الفصل الثاني على ست عشرة قراءة لأدب الشاعر جواد العقاد (1998) ابن قطاع غزة الذي بقي فيه رغم الحرب المستعرة منذ أكتوبر 2023، فتناول ديوانين من دواوين الشاعر، وكتاب "تأملات في الصوفية الجمالية"، وثلاثة عشر نصا آخر موزعة بين القصة والقصيدة.

أما الشاعر صلاح أبولاوي (1963) المولود في الأردن، فيخصص له الكتاب الحواري الفصل الثالث بواقع عشر وقفات تحليلية تتناول ديوانين من دواوين الشاعر ومجموعة من قصائده الثورية المقاومة، ليختتم الكتاب بالفصل الرابع المشتمل على ثماني قراءات في شعر سامي عوض البيتجالي (1955) المولود في مدينة بيت جالا الفلسطينية، وتناول المؤلف فيه ديوانا من دواوين الشاعر وسبع قصائد أخرى له.

تتنوع التجارب الأدبية للشعراء في قراءات هذا الكتاب، فجمع ما بين قراءة أدب الجيل الجديد الشاب المتمثل في الشاعر والكاتب جواد العقاد، وما بين أدب جيل السبعينات والثمانينات الشعري، إضافة إلى التنوع الجغرافي، ما بين الأردن وغزة، والشتات؛ حيث يقيم الشاعر البيتجالي. هذان المحددان، الزمني والمكاني، يمنحان الكتاب تنوعا في رصد التجربة الشعرية وحساسياتها الفنية إضافة إلى تنوع النصوص ما بين النثر والشعر وما بين الديوان والنص المنفرد، وما بين الومضة والقصة القصيرة.

إن هذا الاختيار يثبت أن الشعر الفلسطيني مرآة تعكس تجربة الإنسان الفلسطيني بكل تعقيداتها وتشعباتها. إذ لا يقتصر هذا العمل النقدي على التحليل الفني للنصوص، بل هو أداة لحفظ الذاكرة والتجربة الوطنية وتوثيقهما. إن "النقش" على "صفحة الإبداع" كما يصفه الحواري في مقدمته، هو بمثابة تخليد للتجربة الفلسطينية في مواجهة محاولات طمسها، ما يمنح الكتاب بعدًا أعمق من كونه عملا نقديا تحليلياً.

ويمتاز أسلوب الناقد الحواري في هذا الكتاب بالتحليل النصي والكشف عن جماليات النصوص الأدبية وما تختزنه من طاقة شعرية وفنية، مهتماً بدلالة الألفاظ في سياقاتها وتعبيرها عن المضمون، عدا أن الناقد نوّع في اختياراته للنصوص والكتب المدروسة ما بين النص الوطني والوجداني، هذا التنوع يؤكد أن الشعر الفلسطيني ليس أحادي الوظيفة، بل يتعدد في مجالات الصراع من أجل البقاء والنضال، ومن أجل الحرية، ومناقشة المشاعر الإنسانية الداخلية والتأملات الجمالية.

إن قوة الشعر الفلسطيني تكمن في قدرته على الجمع بين الأبعاد الوطنية والفنية، وهو ما سعى الناقد إلى إبرازه. الشعر هنا يعمل كوثيقة تاريخية وفنية في آن واحد، فهو يروي التاريخ من خلال تجارب الأفراد، ويخلد هذه التجارب في قالب فني رفيع.

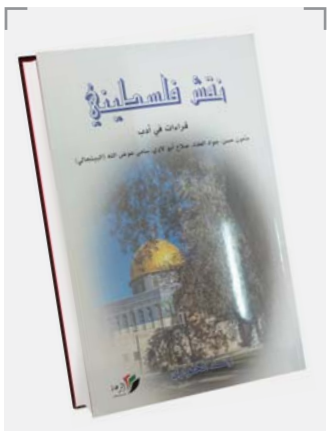

> الكتاب لا يقتصر على التحليل الفني للنصوص التي اختبرها بل هو أداة لحفظ الذاكرة والتجربة الوطنية وتوثيقهما

ومن جانب آخر يُعدّ كتاب "نقش فلسطيني" بحد ذاته مشروعًا نقديًا مهمًا يجمع بين الأدب والمقاومة والتوثيق، ويعزز فكرة الهوية الفلسطينية الموحدة عبر تنوعها الجغرافي والأجيالي.

إن هذا العمل النقدي يسهم في تخليد الوعي الفلسطيني عبر الإبداع، وهو ما يجعله إضافة حقيقية إلى المكتبة النقدية العربية والفلسطينية، لما له من دور في سد الفجوة النقدية في تناول هذه الأصوات الشعرية من خلال تقديمه مقاربات تحليلية جديدة، وكونه أول عمل نقدي يجمع تجارب هؤلاء الشعراء في عمل واحد ما يتيح المقارنة بين هذه الأصوات في الشكل الفني والموضوع المطروح.

فقد حرص الناقد رائد الحواري على أن يوفر النصوص المدروسة لتكون بين يدي القراء والنقاد أيضاً، فيقدم الكتاب مع النظرة التحليلية النقدية النصوص نفسها، ليتيح للآخرين إبداء رأيهم في تلك النصوص، ولتشكل معا ما يشبه الأنطولوجيا المصغرة لأدب هؤلاء الشعراء، وعزز هذين الأمرين بسيرة إبداعية مختصرة لكل شاعر من هؤلاء الشعراء. وبذلك يكون الكتاب قد وضع خطوطا عامة حول أدب هؤلاء الشعراء، تساعد الباحثين في دراساتهم المنهجية لأدب هؤلاء الشعراء.

يذكر أن كتاب "نقش فلسطيني" صدر مؤخراً عن دار الرعاة للدراسات والنشر في رام الله.

الشعر وثيقة تاريخية وفنية في آن واحد

صالة الكندي للسينما ذاكرة دمشق وصوت جيل كامل

جهاد عبده: الكندي حجر أساس لبناء مختبر سينمائي جديد

لا لطمس ذاكرة السينما

في دمشق، ليست الحجارة جمادات صامتة، بل ذاكرة متجسدة في كل حجر، ونداء عتيق يتردّد في كل جدار، وتاريخ حي يَكتب نفسه على النوافذ والشرفات والطرقات، مدينة تراكم القرون على أكتافها وتعيش اليوم بصراع مع حاضرها المثقل بالجراح، لكنّها تظل وفية لذاكرتها، ولعل من أبرز شواهد هذه الذاكرة صالة الكندي.

عبد الكريم البليخ
صحافي سوري

صالة الكندي في دمشق لم تكن يوما دار عرض محايدة، بل فضاء روحيا عميقا، ملتقى للأجيال ونافذة مفتوحة على الحلم.

حين أعلنت وزارة الأوقاف أنها استعادت المبنى من ورثة المستثمر ومنحته للمؤسسة العامة للسينما لخمس سنوات بدا الأمر في شكله الأول خطوة إدارية عادية، لكن في العمق كان إعلانا عن معركة وجودية، فالمكان ليس مجرد عقار بل ذاكرة جمعية لشعب لم يعرف معنى الفرح إلا على مقاعد صالاته، صالة شهدت على طفولة السوريين وشبابهم، على أحلامهم وآلامهم، على سعيهم الدائم للبحث عن لحظة ضوء وسط عتمة طويلة.

دمشق تحفظ صورتها

يقول الفنان جهاد عبده، المدير العام للمؤسسة العامة للسينما، إن "الكندي تحمل ذاكرة جمعية للأجيال السورية منذ الطفولة، وإنها كانت منبرا للأفلام العالمية، ووعاءً لذاكرة جماعية لا يمكن التفريط بها"، وهي بالفعل ليست صالة عابرة بل مرآة تحولت على شاشتها أحلام المدينة وآمال أبنائها، ومن مقاعدها تعلّم الناس أن السينما ليست ترفا بل ضرورة وجودية، وأنها فعل مقاومة للانطفاء، ووسيلة لحفظ الأمل.

ومن هنا فإن استعادة الأوقاف لها وإسنادها إلى مؤسسة السينما هو إحياء لدور تاريخي، فالأوقاف التي بنت المدارس والمكتبات والمستشفيات عبر قرون تعود اليوم لتحتضن منبرا فنيا وفكريا، وتقول إن حماية الذاكرة لا تقل قداسة عن حماية العلم. والمكان الذي يمتد على أكثر من سبعمئة متر مربع في قلب دمشق قرب مقهى الهافانا ومحطة الحجاز وسوق الحلبوني لم يكن يوما حجرا صامتا بل جزءا من نسيج ثقافي واجتماعي.

تأسست صالة الكندي في ستينات القرن الماضي كأحد الصروح التي حملت ولادة السينما السورية بمؤسساتها الأولى، وكان منذ بدايته مقصدا للمثقفين والطلاب والعشاق والباحثين عن نافذة ضوء، وبهذا لم يكن مجرد بناء معماري بل بيتا للذاكرة،

> جهاد عبده
> **صالة الكندي تحمل ذاكرة جمعية للأجيال السورية منذ الطفولة، كانت منبرا للأفلام العالمية ولا يمكن التفريط بها**

وملاذا للهاربين من ضجيج السياسة وصخب الحياة اليومية. لذلك كان وقع القرار بإغلاقه أو تحويله إلى مركز ثقافي أشبه بنزع القلب من الجسد واستبداله بآلة باردة، فكيف لمدينة أن تعيش بلا قلبها البصري، وكيف لذاكرة أن تستمر إذا أطفئت آخر نوافذها.

العشرات من المحتجين وقفوا أمام مبنى الكندي يرفعون لافتات تصرخ: لا تطفئوا آخر النوافذ، الكندي ليست جدرانا، لا لطمس ذاكرة السينما. كانوا يدافعون عن حقهم في ذاكرة مشتركة لا تُختصر في وثائق إدارية ولا تُعوض بمراكز بيروقراطية، فالاحتجاج لم يكن ضد عقد إيجار زهيد أو تفسير إداري بل ضد مسار طويل يسير ببطء نحو محو الذاكرة الثقافية.

في خضمّ هذا الاستياء جاء صوت الفنان جهاد عبده ليضيف بعدا إنسانيا أكثر عمقا، إذ تحدّث لا كموظف بل كطفل سابق تربى على مقاعد الكندي، قال إن القرار صدمه لأنه جاء دون إشعار ولا تنسيق مع وزارة الثقافة أو المؤسسة العامة للسينما، لكنه لم يُهاجم بل حاول أن يفهم، تحدث عن مشروعه للنهوض بالسينما السورية وعن خطته لإعادة تأسيس المؤسسة العامة للسينما من الصفر، أشار إلى أن المؤسسة ورثت بنية تحتية منهكة، بلا كاميرات ولا منظومات حديثة، لكن العمل جارٍ بمضاعفة الجهد، وبالتعاون مع خبرات سورية بدأت تعود إلى البلاد.

عبده الذي عاش تجربة السينما في الغرب خبر عن قرب حجم الفجوة، هناك كاميرات متطورة وإنتاجيات متكاملة وأنظمة دقيقة، وهنا مؤسسة تصارع لتعيد تأسيس نفسها من جديد، لكنه يرى في الكندي حجر أساس يمكن أن يُبنى عليه مختبر سينمائي جديد، ينفتح على شراكات مع هوليوود وشركات عربية ودولية، يدرب كوادر شابة في الخارج ويستضيف خبراء في الداخل، ويؤسس لعلاقة جديدة بين سوريا والعالم عبر السينما، لا كترف بل كخدمة اجتماعية وواجب إنساني.

من هنا تتضح أبعاد المعركة، فهي ليست على مبنى أو عقد بل على معنى أعمق: معنى أن تبقى الذاكرة البصرية حية، أن نحكي قصتنا نحن لا أن تُروى عنا. في الكندي تجسدت ذاكرة دمشق، صالة قرب الهافانا التي ضجت بالمثقفين والصحافيين، قرب الحلبوني حيث الكتب القديمة تتكدس كأصداء لعقول لم ترحل، قرب محطة الحجاز التي ما زال الزمن يصمت عندها، في هذا النسيج كانت الكندي غرفة صغيرة في بيت الذاكرة، فيها لم تُعرض أفلام فقط بل صُقلت أحلام، وانطلقت أسئلة لم يكن لها مكان في الإعلام الرسمي، كانت نافذة للبوح، ومسرحا للتأمل الجماعي، وجدارا يُكتب عليه تاريخ وجداني لا يمكن محوه.

الاحتفاظ ببقعة ضوء

إن فقدان الصالة ليس خسارة مكان بل إغلاق نافذة أخرى في جدار المدينة المكتوم، ومن هنا كان قول جهاد عبده لافتا "المزيد من دور السينما، المزيد من الإنتاج كما ونوعا، لا العكس"، وكأنه يذكر أن السينما ليست ترفا بل ضرورة لبلد أنهكته العزلة والألم.

إذا كان البعض يرى في القرار شأنا إداريا بحتا، فإنه في العمق جزء من تراجع أوسع للحياة العامة، تضييق على الحيز الثقافي، وانحسار للتنوع. فحين تُغلق الصالات وتُختصر الثقافة في مهرجانات شكلية ومراكز مكيفة فإننا لا نخسر الفن فقط بل نخسر قدرتنا على أن نكون بشرا، نخسر ما يجعلنا جماعة قادرة على الحلم، فالسينما كانت وستظل فن التجاور، صورة وصوتا، فردا وجماعة، حكاية وحلما، وفي دمشق المثقلة بالمعنى لا يمكن فصل الفن عن الذاكرة ولا الشاشة عن الروح.

> **معركة الكندي ليست على صالة بعينها بل على المعنى كله، على الحق في التذكر والحق في الحلم**

لذلك فإن تحويل الكندي إلى مركز ثقافي لا يبدو تطويرا بل اختزالا مؤلما، وكأننا نلبس العتمة ثوب الضوء. ومن هنا فإن معركة الكندي ليست على صالة بعينها بل على المعنى كله، على الحق في التذكر، على الحق في الحلم، على أن نجلس في عتمة واحدة ونشاهد الحياة تُروى بطريقة أخرى، إنها معركة على ما يجعلنا بشرا: الخيال، التأمل، الحرية.

من حق مدينة كسر كل ما فيها أن تحافظ على ما تبقى، ومن حق جيل عاش في العتمة أن يحتفظ ببقعة ضوء، ومن حق ذاكرة تُغتال يوميا أن تصرخ في وجه النسيان، وصالة الكندي لا تستحق أن تُغلق، لا لأنها صالة سينما فقط بل لأنها ذاكرة وهوية وسؤال وقلب نابض في جسد مدينة تتعلم كيف تتنفس رغم الركام، فهل نطفئ هذا النور باسم النور؟

«اغتراب» قصة قوية تمزج بين العمق العاطفي والصدى السياسي

تونس - قدم الفيلم التونسي "اغتراب" للمخرج مهدي هميلي عرضه العالمي الأول مؤخرا في الدورة الثامنة والسبعين من مهرجان لوكارنو السينمائي الدولي بسويسرا، والذي انعقد من السادس إلى السادس عشر من أغسطس الجاري، بمسرح كورسال في برنامج فيوري كونكورسو.

ويكشف بوستر الفيلم عن جمالياته القاسية والمكثفة، مستخدما لوحة ألوان باهتة وملمسا يوحي بالاحتراق، ليجسد بصريا مشاعر الانهيار والصدمة والعزلة. هذا الطابع المتآكل يعكس الصراع النفسي العنيف الذي يعيشه البطل وتمزقه الداخلي. ومع تغييب جزء من ملامح وجهه، تتضح المفارقة بين الحضور والغياب، في إشارة إلى جوهر الحكاية: الاغتراب عن المجتمع وتلاشي الإحساس بالذات.

تدور أحداث الفيلم في تونس، ويحكي بعمق عن مآسي العمال المنسيين والذين يتعرضون إلى أسوأ طرق الاستغلال والتهميش، وهو ما يظهر في قصة الصديقين عادل ومحمد اللذين يعملان سويا في مصنع للصلب قبل أن يفرق بينهما حادث مأساوي.

في العمل ينجو محمد من انفجار مدمر يؤدي إلى مقتل صديقه عادل ويترك قطعة معدنية عالقة في رأسه وتبدأ في الصدأ ببطء وتتعكر معها حالته.

يتم تخفيض رتبته إلى وظيفة حارس أمن، وتهميشه من قبل النظام المتحكم في المصنع، الذي يجسد في حقيقته بلدا مصغرا، ومع تأثره بشدة بوفاة عادل، يشرع محمد في رحلة انتقامية مروعة سعيا للعدالة والحقيقة تكشف مؤامرة أعمق يمتد نطاقها إلى ما هو أبعد من أسوار المصنع. كل ذلك بينما تتدهور حالته البدنية.

رغم مأساوية بعض تفاصيله، فإن الفيلم يكشف بجرأة واقع العمال والاستغلال والإهمال الذي يتعرضون له، وهو ما يودي بحياة بعضهم، ورغم التكلفة الباهظة التي يدفعونها فإنهم غالبا ما يتم التلاعب بهم والالتفاف على حقوقهم، بل وحتى تحميلهم مسؤولية ما لم يقترفوه، لتتحول حيواتهم إلى ما يشبه الاستعباد المقنن.

"اغتراب" هو فيلم عميق يفضح الاستغلال الصناعي والإهمال المنهجي من زوايا غير مألوفة، وهو يدخل بنا في شبكة من الصراعات التي قد لا تؤدي في النهاية إلى انتصار الحق والحقيقة.

الفيلم من تأليف وإخراج مهدي هميلي وإنتاج مفيدة فضيلة لشركة الإنتاج يول فيلم هاوس (تونس)، ومهدي هميلي ودوناتو روتونو لشركة تارانتولا (لوكسمبورغ) وميشيل بالاغي لشركة فولت فيلم (فرنسا)، وإنتاج مشارك لكل من صندوق البحر الأحمر ومؤسسة الدوحة للأفلام.

شارك في بطولة الفيلم عدد من الأسماء التونسية الشهيرة مثل غانم زرلي، ومرام بن عزيزة، وسليم بكار، ومحمد قلصي، ويونس فارحي، ومراد غرسلي. وهو من تصوير فاروق العريض، ومونتاج روشن ميزوري، وموسيقى إميلي لوجراند. تتولى MAD Distribution مهام توزيع الفيلم في العالم العربي، بينما تتولى MAD World المبيعات في باقي أنحاء العالم.

وفي تصريح لهما حول الفيلم قال المؤسسان المشاركان لشركة MAD Solutions علاء كركوتي وماهر دياب "لقد نجح مهدي هميلي في صياغة قصة قوية تمزج بين العمق العاطفي والصدى السياسي، وهو بالضبط نوع القصة الجريئة التي يقودها المؤلف والتي ندافع عنها في MAD World".

تُعد مشاركة "اغتراب" في مهرجان لوكارنو مؤخرا المشاركة الثانية لهميلي بالمهرجان، بعد مشاركة فيلمه الروائي الطويل الأول "أطياف" بالمسابقة الرسمية للدورة الـ74.

بعد عرض الفيلم، أقيمت جلسة أسئلة وأجوبة قوية شارك فيها المخرج مهدي هميلي إلى جانب أعضاء فريق التمثيل غانم زريلي، ومرام بن عزيزة، وسليم بكار، وإيليس بلقاسم، ومراد غرسالي، والمصور السينمائي فاروق العريد. وفي لحظة تضامن مؤثرة، رفع الممثلون وطاقم العمل أعلام فلسطين وتونس، مما أثار الهتافات وأكد التزام الفيلم بالمقاومة والهوية.

وجدير بالذكر أن مهدي هميلي مخرج وكاتب ومنتج تونسي، عُرف بأفلامه الجريئة والمُلفتة التي نالت إشادة واسعة على الصعيد الدولي. في فرنسا، أخرج ثلاثية بالأبيض والأسود نالت استحسان النقاد، تناولت مواضيع الحب والاغتراب، وهي: لحظة، وليلة، وليلة بدر.

> **فيلم المخرج التونسي مهدي هميلي يفضح واقع العمال القاسي ويقدم رحلة جريئة تحركها الصراعات بحثا عن العدالة**

أخرج وشارك في إنتاج فيلم "أطياف"، الذي عُرض لأول مرة عالميا في الدورة الـ74 من مهرجان لوكارنو السينمائي، وحظي بإشادة واسعة وفاز بعدة جوائز، منها: جائزة أفضل ممثلة في مهرجان القاهرة السينمائي الدولي، وأفضل مخرج في مهرجان مالمو للسينما العربية، وجائزة لجنة التحكيم في مهرجان كولكاتا السينمائي الدولي، وجائزة لجنة التحكيم الخاصة في مهرجان Plurielles بفرنسا. وقد تم عرض الفيلم تجاريا في كل من تونس وفرنسا ولوكسمبورغ، ثم اقتنته منصات كبرى مثل نتفليكس وأبل تي.في وأمازون برايم فيديو وكانال+ VOD..

ومع تراكم أعماله التي لاقت نجاحات لافتة تمكن مهدي هميلي من أن يصبح أحد الوجوه البارزة في الموجة الجديدة للسينما التونسية، بينما يواصل تقديم أعمال جريئة تترك صدى عالميا.

العدالة قد لا تنتصر

العرب
الإثنين 2025/08/25
السنة 48 العدد 13586

تقليد الغرب يكشف ضعف كتاب الدراما المغربية

الانشغال باستنساخ أعمال أجنبية يفقد المسلسلات هويتها المحلية

إلى أي مدى تعبر الدراما المغربية عن المغاربة؟

تتحول النصوص المسرحية والمسلسلات المغربية تدريجيا إلى أداة تخترق الهوية الأصلية للشعب بحجة مواكبة العصر، ففي كل مرة ينجذب المخرجون نحو تصوير أعمال مقتبسة من مسلسلات غربية، يبتعدون أكثر عن الهوية المغربية ومكونات الثقافة المحلية، ويصبحون أداة لترويج أفكار هجينة على المجتمع من شأن بعضها أن يضر بتماسكه وبعاداته وتقاليده.

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

تقوم الفنون الدرامية بدور محوري في تشكيل وعي الشعوب وتوجيه ذوقها العام، كونها تمنح الجمهور فرصة للتأمل في قضاياه الكبرى، وتفتح أمامه مجالا لفهم ذاته ومحيطه، كما كانت تستمد قوتها من التصاقها بالواقع الاجتماعي والثقافي، وقدرتها على محاكاة تفاصيل الحياة اليومية برؤية فنية نبيلة، وذلك عندما كانت تكمن رسالتها في نقل القيم الأصيلة، وتوثيق الذاكرة الشعبية، وحماية الهوية من التفكك، غير أنّ هذا الدور بدأ يتعرض للتشويه مع بروز إنتاج يبتعد عن الجذور ويستسلم لضغوط خارجية تفرض على الدراما أنماطا وأساليب غريبة.

وانحرفت مجموعة من الأعمال المغربية الحديثة عن مسارها الطبيعي، ففقدت أصالتها من خلال تقليد أنماط أجنبية مستهلكة، واستنساخ قصص جاهزة وأساليب سرد دخيلة من هذه الأعمال، حيث أصبحت تحاكي الدراما التركية أو الغربية في تفاصيلها الشكلية والموضوعية، وتُقدم للجمهور صورا بعيدة عن بيئته، وتختزل هويته في قوالب سطحية لا تمت إلى عمق الثقافة المغربية بصلة، وتتحول بذلك من أداة للتنوير إلى وسيلة لتشويه الوعي.

ويؤكد مالك بن نبي في "شروط النهضة" أن الاستعمار الثقافي غالبا يجد منفذا من خلال استعداد داخلي يقبل هيمنته، وتبرز هذه الفكرة في الدراما المغربية حين يندفع بعض المنتجين والمخرجين وكتاب السيناريو إلى تقديم أعمال تتنكر لجذورها وتتبنى مقاييس دخيلة بحجة مجاراة العصر، ويتحول هؤلاء إلى أدوات تنفذ أجندات غير معلنة، تفتح الباب أمام إعادة صياغة الذوق العام وفق ما يريده الآخرون.

ويشير إدوارد سعيد في "الثقافة والإمبريالية" إلى أن القوى الكبرى توظف الأدب والفن لإعادة تشكيل وعي الشعوب المستهدفة. وتؤكد التجربة المغربية هذه المقولة، إذ نجد أعمالا كثيرة تنشغل بإثارة مواضيع هامشية، وتركز على علاقات مثيرة للجدل أو صراعات مفتعلة غالبا أسرية وتكسر مفهوم الأسرة، بينما تغيب القضايا الجوهرية التي تمس المجتمع كالتربية، مشاكل التعليم، البطالة، الصحة، الدين الإسلامي، الثقافة المغربية الأصيلة وتاريخ المغرب. والتحولات الاجتماعية الكبرى نادرا ما تجد لها مكانا في الدراما، رغم أنها أولى بالمعالجة وأكثر تأثيرا في حياة الناس. وتضع هذه التحولات الهوية المغربية أمام خطر حقيقي، لأنها تفرغ الدراما من وظيفتها الأساسية وتقدم صورة باهتة عن الثقافة الوطنية، وتتحول الخصوصية إلى عائق وهمي في مواجهة ما يسمى بالتطور، في حين أن تاريخ المغرب يؤكد أنه استطاع أن يتفاعل مع روافد مختلفة منها: الأمازيغية، العربية، الإسلامية، الأندلسية والأفريقية، دون أن يفقد جوهره. ويصبح التهديد كبيرا عندما تقدم الدراما صورة هجينة عن المغرب، فيبتعد الجمهور عن أعماله الوطنية وينجذب أكثر نحو الإنتاج الأجنبي.

وتفرض هذه الوضعية تحديات كبيرة على صناع القرار الثقافي والفني في المغرب، إذ يصبح من الضروري الاستثمار في النصوص الأدبية المغربية الغنية، وتحويل الروايات إلى مسلسلات وأفلام تعكس تنوع المجتمع وعمق هويته، كما تبرز الحاجة إلى تشجيع الإنتاج المستقل، وإعطاء مساحة للكتاب المحليين، وإشراك النقاد في تقييم الأعمال لضمان جودتها.

وتغدو السياسات الثقافية الصارمة أداة ضرورية لحماية الشاشة الوطنية المغربية من الاختراق.

وتؤكد هذه المعطيات أن الدراما هي أداة لبناء أو هدم الوعي، وإذا فقدت رسالتها النبيلة، فإنها تتحول إلى خطر مباشر على الهوية، ويبقى الرهان الحقيقي هو استعادة الدراما المغربية لمسارها الأصيل كي تعبر عن نبض الشعب وتمنح العالم صورة صادقة عن المغرب، بلدا أصيلا في جذوره ومنفتحا على محيطه برؤية متوازنة ومسؤولة، ويكفي أن الهواتف الذكية والذكاء الاصطناعي جعلوا الانسان غبيا.

> الدراما هي أداة لبناء أو هدم الوعي، وإذا فقدت رسالتها النبيلة فإنها تتحول إلى خطر مباشر على الهوية

وتطرح الفنون الدرامية في المغرب حاليا إشكالية جوهرية حول طبيعة هذا التوجه، كونها من المفروض أن تحمل مهمة سامية تتمثل في تثقيف الجمهور، وحماية الهوية، ونقل القيم الاجتماعية والأخلاقية، بينما في الواقع تتحول هذه المهمة تدريجيا إلى أداة تخدم أجندات خارجية، وتستغل بعض النصوص شعار الترند لتقديم محتوى يبعد المشاهد عن واقعه، إذ تنتشر هذه الأعمال التي تقدم تصورات مشوهة للهوية المغربية، وتؤثر سلبا على وعي الجمهور، فيصبح الهدف من الدراما التركيز على الإثارة والتسويق أكثر من التنوير والتعليم.

وتستنسخ الدراما المغربية موضوعات دخيلة على المجتمع، مركزة على المرأة المستقلة والمطلقة، والأم العزباء، وتحوّل حياتها الفردية إلى محور السرد، فتضع هذه النصوص قضايا محددة في صدارة الاهتمام على حساب الأسرة التقليدية وقيمها المتجذرة، فتقلّص الأسرة إلى فرد أو اثنين، متجاهلة الروابط العائلية الأكبر التي تشكّل المجتمع، كما تُقدّم هذه الشخصيات كنماذج يُحتذى بها، رغم أنها لا تعكس الواقع الاجتماعي الحقيقي، فيصبح المشاهد بعيدا عن تراثه وقيمه اليومية بسبب هذا الانحراف المستمر.

وتشجع العديد من الأعمال الدرامية الانحراف عن القيم العائلية وتعرض عقوق الوالدين كجزء من التحرر، وتمجّد الأعمال التمرد على المجتمع، وتقدّم التفاهة والمظاهر السطحية كمعيار للنجاح، فتختفي النماذج الإيجابية التي تلهم المشاهد وتحافظ على ارتباطه بجذوره، لأنها تُصور الحياة الفردية والانفصال عن التقاليد كمعيار للتقدم والحداثة، فينتج عن ذلك فقدان الجمهور للقدرة على التمييز بين السلوك القيمي والسلوك المستورد.

وتغرق الدراما في موضوعات غير جوهرية مثل كرة القدم، والبوز، والشهرة السريعة، متجاهلة قضايا أساسية مثل التعليم والصحة، عندما تظهر الشخصيات المستهترة كنماذج يُحتذى بها، بينما تُهمش الشخصيات التي تكافح من أجل تطوير المدارس والمستشفيات وخدمة المجتمع، ويتحول الفن إلى وسيلة للترفيه السطحي والتسلية العابرة، ويغيب الطابع التربوي والأخلاقي عن أغلب هذه الأعمال، وهذا يضعف رسالتها الأساسية ويصبح الجمهور متلقيا لمحتوى يبتعد عن الواقع ويهدم القيم.

وتكرّس العديد من السيناريوهات الانشغال بالمظاهر على حساب الجوهر، وتكرر النسخ المستنسخة من الأعمال الأجنبية بلا روح ولا ابتكار خاصة المسلسلات، حينما تواجه جمهورها بمحتوى يبعده عن واقعه اليومي ويهدم الرابط بينه وبين قيمه وتقاليده، فتتراجع قدرة هذه الدراما التلفزيونية على نقل تجارب الحياة اليومية والقصص الشعبية التي تعكس المجتمع المغربي، بينما تُترك الساحة للأعمال التجارية التي تبحث عن الربح السريع، متجاهلة مسؤوليتها الثقافية، فتتحول الفنون الدرامية من وسيلة للتنوير إلى أداة اختراق ثقافي تهدد وعي الجمهور وتضعف تماسك المجتمع.

وما يجب أن يكون على نحو سليم منطقي هو دعم المؤسسات الإنتاجية والأكاديمية لكتابة سيناريوهات تستلهم من التراث المغربي والحكايات الشعبية والحياة اليومية للناس لتقوية علاقة الدراما بالجمهور، ولتبرز شخصيات حقيقية تمثل القيم الاجتماعية مثل الأم الحنون والأب المسؤول والشباب الطموح والحرفيين المحافظين على تراثهم، كما تُظهر هذه الأعمال قدرة الدراما على الجمع بين الجاذبية الفنية والرسالة التربوية، فتحقق هذه الدراما المأخوذة من الواقع المغربي نجاحا جماهيريا كبيرا، وتُثبت هذه التجارب أن التمسك بالهوية يقوي الحداثة والإبداع ويمنحهما أبعادا معقولة وتأثيراً أكبر على المشاهد.

يجب على كل مغربي له غيرة على عائلته ووطنه ومجتمع أن يفكر قليلا ويسأل نفسه ما الغرض من دس المواضيع الدخيلة، مثل تلك التي تصور المرأة المستقلة، والمطلقة، وتشجع الأم العزباء، وعقوق الوالدين، والتفكك الأسري؟ كونها تزرع في ذهن الأطفال والشباب فكرة أن الانفصال عن الأسرة والتمرد على القيم التقليدية أمر طبيعي ومطلوب، فتضعف الروابط بين الأجيال، كما أن الدراسات النفسية والاجتماعية تثبت أن الأطفال يتأثرون بشدة بالمحتوى الذي يشاهدونه، وأن عرض الشخصيات التي تعيش بلا قواعد أخلاقية يقلل من قدرتهم على التمييز بين الصواب والخطأ.

ونرى أن هذه الأعمال تغيب القدوة الإيجابية وتضعف دور الأسرة والمدرسة في التربية، وتقلل من قيمة التعليم والعمل والجهد الجماعي، كما نعتبر أن استمرار هذه الرسائل في الدراما يمثل خطرا على الهوية الثقافية للمغرب، ويهدد الانتماء الوطني ويحوّل الفن من وسيلة للتنوير إلى أداة لتشويه الوعي الجمعي، خاصة بين الأطفال والمراهقين.

منية عقل لبنانية تنضم لنتفليكس عبر بوابة إخراج المسلسلات

بيروت - انضمت اللبنانية منية عقل لأسرة مخرجي نتفليكس من خلال مسلسل بعنوان "هاوس أوف غينيس" توفّره منصة البث التدفقي العملاقة قريبا، بعدما برزت المخرجة السينمائية الآتية من بلد الأرز عالميا في السنوات الأخيرة خصوصا بفضل فيلمها "كوستا برافا – لبنان."

وتتولى عقل إخراج الحلقات الثلاث الأخيرة من ثماني حلقات تشكل "هاوس أوف غينيس"، هذه السلسلة الدرامية التي تتمحور حول أبناء عائلة غينيس، إحدى أبرز الأسر الإيرلندية المعروفة بصناعة البيرة، في صراعهم للسيطرة على ثروة والدهم.

وتولى البريطاني ستيفن نايت الذي أوكلت إليه أخيرا مهمة كتابة سيناريو الجزء الجديد من سلسلة أفلام جيمس بوند، صوغ حوارات المسلسل المقرر طرحه في 25 سبتمبر المقبل، وشارك البريطاني توم شانكلاند في إخراج حلقاته الأخرى.

وعن كيفية وصولها إلى هذا الإنتاج التلفزيوني العالمي الذي يشارك ببطولته أنتوني بويل وجيمس نورتون، تقول منية عقل (36 عاما) "عملت بجدّ وكثيرا طوال حياتي، مما أتاح لي مقابلة الأشخاص المناسبين الذين منحوني فرصا."

والفيلم الروائي الأول للمخرجة الشابة بعنوان "كوستا برافا – لبنان" من بطولة نادين لبكي، استأثر قبل ثلاثة أعوام على اهتمام وكلاء في بريطانيا يعملون كوسطاء بين المخرجين والمنتجين والموزعين، بعد عرضه في مهرجانات عالمية من بينها البندقية وتورنتو ولندن، ونال فيها جوائز. وقبلها شارك فيلمها القصير "سابمارين" Submarine في مهرجان كان السينمائي عام 2016.

وتروي عقل أنها دخلت للمرة الأولى عالم المسلسلات في بريطانيا من خلال المنتجَين البريطانيين، الممثل ستيفن غراهام والمخرج فيليب بارانتيني "اللذين أُعجبا بفيلم كوستا برافا وطلبا مني أن أُخرج حلقتين من مسلسل 'بويلينغ بوينت' Boiling Point الذي عرضته محطة بي بي سي."

وفتح هذا المسلسل أبوابا كثيرة أمام المخرجة. وتقول: "التعاون كان ناجحا جدا لدرجة أن بي بي سي عرضت عليّ المسلسل البوليسي 'ذي ريسبوندر' The Responder من بطولة مارتن فريمان."

ومن خلال هذا المسلسل، شقّ اسمها طريقه في الصناعة التلفزيونية البريطانية وحطّ في "هاوس أوف غينيس"، وأقنعت المنتجين برؤيتها البصرية للسيناريو.

وتنجذب منية عقل إلى القصص التي تتناول عائلات تعاني خللا، وهذا ما صوّرته في فيلمها "كوستا برافا". ومع أن "قصة هاوس أوف غينيس تعود للقرن التاسع عشر، وفيها خيول وحروب، لكنها في جوهرها قصة أسرة مختلّة،" بحسب المخرجة اللبنانية.

وتضيف: "أعرف موضوع الأسر المختلة جيدا، وأجريتُ الكثير من الأبحاث عنه، وكذلك عن تاريخ إيرلندا، ووجدت الكثير من الجوامع المشتركة بين النزاع الإيرلندي وبعض النزاعات في الشرق الأوسط."

وتلاحظ عقل أن العلاقة بين عائلة غينيس وبقية المجتمع الإيرلندي "صورة مصغّرة لإيرلندا، وإيرلندا بدورها صورة مصغرة للعالم من خلال الصراعات السياسية، والتفاوت الطبقي، والعلاقات الزوجية، والعلاقات بين الأخوة، وشعور البعض بأنهم منبوذون من العائلة أو محتضنون." وما شدّها أكثر إلى هذا المسلسل هو الأسلوب في كتابة قصص الحب، إذ أن "كل علاقة مختلفة عن الأخرى وفريدة."

وركزت عقل في صوغها المشاهد على "خصوصية الشخصيات والعلاقات في ما بينها"، وحرصت على أن تكون وفية لعالم ستيفن نايت "الذي يحترم كثيرا عمل المخرج وحين يسند إليه السيناريو، يعطيه الحرية الكاملة في التصرف به،" بحسب قولها.

وتمثّل التحدي الحقيقي بالنسبة إلى عقل في "إدارة مجموعة من الشخصيات، ومواكبة وتيرة العمل التلفزيوني السريعة."

وتقول: "خصصتُ وقتا للاجتماعات مع الممثلين (...) واستطعت أن أبني علاقات عميقة معهم."

وأدخلت المخرجة أسلوبها الفني بطرق عدة، منها الاستعانة بمدير التصوير اللبناني جو سعادة الذي سبق أن عملت معه ليكون جزءا من المشروع. وتقول "يفهم أحدنا الآخر بصمت (...) وهو بالفعل حوّل المشاهد إلى لوحات".

وتعاملت مع المسلسل "كأنه فيلم سينمائي". واعتمدت "اللقطات الطويلة"، وقلّلت قدر الإمكان من التقطيع.

وتشرح المخرجة التي درست الهندسة المعمارية رغم شغفها بالسينما قائلةً "اعتمدتُ لغة بصرية تجعل المشاهد يشعر بأننا في عالم ذاتي، واستخدمتُ فضاءات انطباعية كهندسة القصور والمناظر الطبيعية، كوسيلة للتعبير عن مشاعر الشخصيات، وعن كونها سجينة هذه المساحات".

> عقل تخرج الحلقات الأخيرة من مسلسل «هاوس أوف غينيس» عن أبناء عائلة غينيس وصراعهم للسيطرة على ثروة والدهم

لم يغيّر انتقال منية عقل من الأفلام المستقلة إلى الإنتاج التلفزيوني العالمي ملامح أسلوبها في العمل. تقول: "سواء أكنتُ أصوّر فيلما قصيرا مع أصدقائي في بيروت أو مشروعا بملايين الدولارات مع نتفليكس، أعمل بإحساس وشغف، وأحاول أن أبحث دائما في السيناريو عن شيء خاص بي."

ومنية عقل هي من مواليد عام 1989. درست الهندسة المعمارية في الأكاديمية اللبنانية للفنون الجميلة، ثم حصلت على درجة الماجستير في الإخراج السينمائي من جامعة كولومبيا في نيويورك. تقيم حاليا بين لبنان ولندن، وتعد من الأسماء البارزة في السينما اللبنانية المعاصرة.

تمتاز المخرجة بأسلوب بصري حساس وشاعري، يميل إلى اللقطات الطويلة والبناء البطيء للدراما، مع اهتمام خاص بالمكان والعلاقة الحميمة بين الشخصيات. تستخدم أسلوبًا انطباعيًا في التصوير، وتؤمن بأن السينما يجب أن تنطلق من الصدق الداخلي والتجربة الشخصية، وتُشجع المخرجين الشباب على أن يقدموا أعمالا تعبّر عنهم بصدق بدلاً من السعي وراء ما يُرضي السوق.

ونصيحتها للمخرجين الشباب أن يقدّموا أعمالا شخصية تمثّلهم بصدق. تقول: "ثمة الكثير من الأعمال المكررة، وما تنقصنا هي الأصالة. أعتقد أن العالم يبحث عن أصوات أصيلة تتميز بفرادتها. لا تبتعدوا عن هويتكم، لأن هذه الأصالة هي التي تعطي قيمة للعمل."

موهبة عربية تسير نحو العالمية

فراس البصري راصد اللحظات الإنسانية المفعمة بالحياة

لوحات تعكس فرادة التركيب والرؤية والإيقاع

ألوان زاهية وأشكال هندسية متأثرة بأنماط فنية متنوعة ترسم الإنسان العراقي والعربي والإنسان عموما، في لحظات إنسانية مثير للانتباه، فالفنان العراقي فراس البصري لا يصور لنا الحدث بواقعية شديدة وإنما يعيد تخيل لقاءات البشر وكواليسها التي تتراوح بين الفرح والحزن، منتهجا أسلوبا فريدا يراهن على ضرورة الارتقاء بذوق المتلقي.

لحسن ملواني
أديب وتشكيلي مغربي

عوالم بهية تنتشح بالحيوية

للفن أثره البارز في التواصل الدائب الساري بين أفراد المجتمع انطلاقا من إثراء علائق أفراده بما يعزز تعايشهم المبني على سمات تجسد رؤيتهم وعاداتهم الخاصة وإن اختلفت الطرق والأساليب في إبرازها، علاوة على كون الفن التشكيلي وغيره من الفنون لا يكتفي بالوصف وإنما يحاول إعادة النظر في مجريات أحداث تؤججها الصراعات بين الخير والشر، بين ما يدفع نحو التقدم وما يجر نحو براثن التخلف. إن الفن بكل أطيافه يحاول رسم الممكن انطلاقا من تأمل ومعايشة الكائن بحثا عن الجميل من الرديء وعن الأجمل من الجميل، وهكذا يساهم في إسعاد البشرية.

واتخذت حضارات الشعوب الفن التشكيلي مرآة تحملها من جيل إلى جيل لوضع اليد على السمات الجمالية المميزة لها محددة هويتها الفريدة ورؤيتها الخاصة للكون والإنسان.

والعراق بلد لا يمكن دراسة تاريخ الفن دون استحضاره في المسار الذي عرفه الفن التشكيلي في العالم. وليس غريبا أن تزخر هذه البلاد بمبدعين متنوعي الإنتاجات الإبداعية، وفنان مقالنا هذه المرة هو فراس البصري.

الفنان فراس البصري عراقي مبدع من طراز فريد يشكل عوالم بهية تنتشح بالحيوية التي توقد شرارتها شفافية اللون وتناسق الأشكال في كل لوحة من لوحاته عالم متكامل العناصر عبر تواصل حول موضوع واحد، نقصد بذلك أن كل لوحة تشكل مشهدا حيا بشخصيات متآزرة تشترك في ذات الموضوع.

الفنان مغرم برسم مشاهد تحفل بالناس وهم في بهجة اللقاء يأكلون أو يعزفون ويغنون ويرقصون أو يتناقشون

فهو الفنان الذي يؤلف ما يشبه مشهدا دراميا متداخل العناصر في تواؤم إبداعي له جذور في تجربة الفنان وخبرته علما أن "تكامل العناصر في اللوحة ليس بالأمر السهل فهو يقتضي تجربة ودربة تمكن التشكيلي من القبض على كل العناصر التي يراد بسطها على ملمح اللوحة بأسلوب يراعي رونق وجمالية مفرداتها في تكامل يبني المعنى والمقصدية والجمالية والعمق المفترض." كما جاء في الصفحة الثامنة عشر من كتابي "كلمات في لوحات".

الكثير من أعمال فراس البصري تبني خطابها متقاسما بين مفرداتها سواء الفضائية المؤطرة لعالم الشخصيات التي لا يخلو الكثير من لوحاته منها، فهو فنان يقاسمنا بهجة اللون والفكرة التي تبلورها أعماله الفنية المتنوعة، يضعها في أعماله فتكسب نكهة خاصة تحيل على ملمح مشابه لفنانين آخرين لكن خصوصياتها تقاوم الارتماء التام في أحضان غيرها مشابهة وتقليدا. وهنا نتحدث عن الإبداع باعتباره أسلوب ابتكارٍ الجديد غير المتداول لما يحمله من رؤى مخالفة للمعتاد والتي من شأنها التوسيع من مدارك المتلقي، وحمله على البحث وتجديد بعد نظره لما يتلقاه. فالإبداعية تتحقق كلما ابتعدنا عن التقليد والمحاكاة التي تسقط منجزاتنا الفنية في النمطية.

ويبدو الفنان مغرما برسم هذه المشاهد التي تحفل بالناس وهم في بهجة اللقاء يأكلون أو يعزفون ويغنون يرقصون أو يبيعون أو يتناقشون، يقدم ذلك سيمفونية متعاضدة المكونات ضمن مكعبات وأنصاف دوائر ومثلثات ما يعكس عمق هندسته للمشهد بالشكل الذي يقدمه مطربا للعين مبهرا يجعلك تنضم إلى مفرداته وأنت تغوص بينها متتبعا أسرار الجمال فيها. وبهذا أنشأ أسلوبه الخاص الفريد الذي يميزه عن غيره من حيث تقنيات وأسلوب ورؤيته الفنية.

ويبدو أنه يحسن انتقاء واصطفاء موضوعات تحمل أحلامه وتستجيب لاتجاهه الفني الذي يلائم قوة ونفاذ خصوصيات تجربته الحاملة للغته وتجربته البصرية في نسج المعطيات ضمن طراز فني فريد. وهو في ذلك يمتلك أفقا واسعا يحوي مطامحه ورجاءه للأفضل انطلاقا من المتاح اجتماعيا واقتصاديا ونفسيا، فالفنان في البدء وفي النهاية يتحدث ويرسم بضمير وأفراح وأتراح مجتمعه بالذاكرة والوعي والشعور الجمعي. لذا يبدو لصيقا بوطنه مواجها الغربة التي زادته إيمانا بضرورة الوفاء لتراث وطنه العريق، فجوانب كثيرة تلامس هذا التراث الثري الذي سيظل مفتوحا لمتْح تركيبات جمالية وإبداعية رائقة ورائعة، وهو ما يتبدَّى في جل أعمال العراقيين.

ومهما اختلفت مجالات الأعمال التشكيلية للفنان فراس البصري (تصميم، نحت، تشكيل) فإن ما يسِمُ تجربته أكثر هو احترامه لجمهوره من حيث الحرص على الارتقاء بذوقه الجمالي، ويدل على ذلك ما نستشفه من مختلف أعماله من رؤية تحتاج إلى التأني والصبر في النسج والمعالجة والاختيارات التقنية والأسلوبية واللونية.

وفي جل أعماله يظهر أن الفنان مغرم بالألوان الزيتية والأكريليك أكثر من غيرها، وهي ألوان ربما تناسب موضوعاته واتجاهه الفني طرحا وتركيبا. هو فنان نتخيله معتكفا منكبّا على فنه مواصلا تجربته باحثا عن كل ما يراه يغنيها ويثريها.

لقد غمرتني سعادة وفرحة وأنا أمرِّرُ أمامي بعض أعماله المتشحة بمظاهر الجمال اللوني والشكلي، حين يسبك بأنامل فنان عريق ساهم ويساهم في إغناء حديقة الفن بأزهار وورود دمشقية هي لوحاته الناضحة بالنقاء والبهاء.

وفي كل أعماله الفنية نقف على جودة الإيقاع العابر لمفرداتها البصرية، ففيه عناية بالتكامل الهرموني المتبادل بين عناصر اللوحة، بدءا من خطوطها إلى لونها إلى خلفيتها ما يضفي جمالية آسرة على وجه كل لوحة على حدة.

وسيظل فراس البصري كسائر الفنانين العراقيين المهووسين بتتبع نبض مجتمعهم من بعيد أو من قريب مكرسين مواهبهم وأعمالهم الإبداعية إسهاما في رصد كل التغيرات التي من شأنها أن تكون في صالح أمن وازدهار وطنهم بعيدا عن التطاحنات التي لن يستفيد منها أحد.

عناصر متكاملة

عراقي مبدع من طراز فريد يشكل عوالم بهية تنتشح بالحيوية التي توقد شرارتها شفافية اللون وتناسق الأشكال

متحف دمشق يدعم المواهب بملتقى الشباب الفني الأول

دمشق - ضمن المرحلة الانتقالية التي تعيشها سوريا، يبرز حراك فني جديد، يسلط الضوء على قطاعات فنية متنوعة وعلى المواهب الشابة، مراهنا عليها بصفته حجر الأساس لمستقبل البلاد، ومن هذه المواهب تلك التي تمارس الفن التشكيلي، متأثرة بما عاشته سوريا خلال الـ15 عاما الماضية.

وانطلقت مساء السبت الماضي فعاليات ملتقى الشباب الفني الأول في رحاب متحف دمشق الوطني، بمشاركة 12 من خريجي كلية الفنون الجميلة وطلاب الدراسات العليا، ضمن مبادرة أطلقتها وزارة الثقافة لدعم وتمكين الطاقات الفنية الشابة في سوريا.

ويستمر الملتقى حتى الـ30 من أغسطس الجاري، ويُختتم بمعرض جماعي يضم أعمالا تشكيلية أنجزها المشاركون خلال أيام الملتقى، بتنظيم من مديرية الفنون الجميلة في الوزارة، التي وفرت دعما ماديا ومعنويا شاملا للمشاركين، بما في ذلك الأدوات الفنية وحرية اختيار المواضيع دون قيود.

وأوضح مدير الفنون الجميلة وسيم عبدالحميد أن الملتقى يمثل أولى خطوات خطة الوزارة لدعم الفنانين الشباب، بتوجيهات من وزير الثقافة، لتذليل العقبات التي تواجههم بعد التخرج، وتمكينهم من إثبات حضورهم الفني وترك بصمتهم الخاصة.

وأضاف عبدالحميد أن الأعمال المنجزة خلال الملتقى تُعد امتدادا لمشاريع التخرج وتطويرا لها، مشيرا إلى أن الوزارة ستمنح المشاركين شهادات تقدير ودعماً مادياً في ختام الفعالية.

واعتبرت الطالبة ريم العلي، خريجة جامعة تشرين وطالبة ماجستير في جامعة دمشق، أن الفعالية أعادت الحياة إلى اللقاءات الفنية في الهواء الطلق، مشيدة بالدعم الكبير الذي وفرته الوزارة.

أما الطالب مقداد فاضل من قسم التصوير، فرأى أن الملتقى يشكل دعما حقيقيا للفنانين الشباب في بداية مسيرتهم، وخاصة مع الحرية الكاملة في اختيار المواضيع.

من جهتها، وصفت الفنانة البصرية دلع جلنبو، طالبة ماجستير في قسم التصوير، العمل داخل المتحف الوطني بأنه تجربة تعكس تلاحم الفن المعاصر مع الحضارة السورية، وتشكل منصة انطلاق نحو معارض مستقبلية.

يذكر أنه مع سقوط نظام حكم بشار الأسد، بدأت المعارض والفعاليات الفنية تعود إلى دمشق، رغم الظروف الأمنية والسياسية المتوترة، حيث يتم التركيز على مواهب وقدرات كانت منسية في ظل حكم سابق كان يوجه دعمه لمناصريه. ويوجه السوريون بهذه الفعاليات الثقافية رسالة مفادها أن الفن يمكن أن يتنفس مجددًا، ما يمنح الأمل بالاستمرار رغم المخاوف المتزايدة من وجهات نظر متشددة قد تسير بالبلد إلى الانغلاق الفني.

وتعمل وزارة الثقافة على إطلاق سلسلة من الملتقيات التخصصية، تشمل ملتقيات للنحت بالتعاون مع معهد الفنون التطبيقية في قلعة دمشق، وصولا إلى التحضير لإطلاق بينالي سوريا الأول في خريف 2026، بمشاركة فنانين سوريين وعالميين، بهدف ربط الحراك التشكيلي المحلي بنظرائه في العالم.

وسيم عبدالحميد

الملتقى يمثل أولى خطوات دعم الفنانين الشباب

وتأتي أعمال المواهب السورية الناشئة امتدادا لتجارب الرواد والمؤسسين لكنها أيضا لوحات وأعمال فنية نابضة بالكثير من تاريخ البلد الذي بات ينعكس بوضوح على ملامح الحياة في سوريا، مصحوبا بمشاعر كثيرة ازدادت حدتها جراء سنوات الحرب، ومنها الألم، الشوق، الذاكرة والحرية. ويظهر هؤلاء الفنانات والفنانون كأصوات ترفض دفن الرواية السورية تحت الركام، بل تسعى لإعادة البناء وتوثيق الذات والتاريخ بوسائل حسّية قوية ومفعمة بالأمل.

يذكر أن الفن التشكيلي في سوريا يُعد من أبرز مكونات الهوية الثقافية للبلاد، وقد امتدّت جذوره إلى الحضارات القديمة التي ازدهرت في المنطقة، مثل الأوغاريتية والآرامية والبيزنطية والإسلامية. ومع تطور الحركات الفنية في القرن العشرين، شهدت الساحة التشكيلية السورية نهضة حقيقية، خصوصا مع فنانين مثل فاتح المدرّس، لؤي كيالي، وصفوان داحول، الذين أسسوا لأسلوب بصري يجمع بين الرمزية، والتعبير العاطفي، والارتباط بالواقع الاجتماعي والسياسي السوري.

لكن منذ اندلاع الحرب عام 2011، تغيّرت ملامح الفن التشكيلي بشكل كبير، إذ أصبح وسيلة للمقاومة والتوثيق والتعبير عن الألم الجمعي، وفي الأثناء ظهرت مواهب شابة داخل سوريا وفي الشتات، تستخدم مواد غير تقليدية، وتستعين بالتجريب والتقنيات الرقمية لنقل روايات عن النزوح، والاعتقال، والحنين إلى الوطن. وعلى الرغم من الأزمات، ظل الفن التشكيلي السوري حيًا ومتجددًا، يحمل صوته الخاص في المعارض العالمية، ويعبّر عن شعب يرفض أن يُختزل بالحرب فقط، بل يسعى لإعادة بناء ذاته من خلال الإبداع والفن.

رسم في رحاب المتحف

العرب
الإثنين 2025/08/25
السنة 48 العدد 13586

إطلالات جريئة تجمع بين تنسيقات غير مألوفة في فعالية «باتل أوف أوتفيتس»

معركة الأزياء تتحدى التقاليد بتصاميم مصنوعة من الدانتيل والجينز والقطن والساتان

تصميمات خارجة عن المألوف

كشف عرض معركة الأزياء الذي احتضنته العاصمة الفنزويلية كاراكاس أن الموضة لا ترتبط بالماركات الكبرى، بل بالتنسيق المبتكر لقطع الملابس، في تحد للتقاليد بتصاميم مصنوعة من الدانتيل والجينز والقطن والساتان. وجمعت الإطلالات الجريئة المعروضة بين تنسيقات غير مألوفة مثل التنانير الطويلة فوق السراويل والياقات المفتوحة بجرأة والأوشحة وربطات العنق فوق الفساتين ذات الكعب أو عالية الساق.

كاراكاس - يطل عالم الموضة دائما ببعض التصميمات الغريبة والخارجة عن المألوف، منها ما يُثير السخرية ويسبب الصدمة عند مشاهدته ومنها ما يتم تقبله والسير على خطاه رغم غرابته.

ولا ترتبط الموضة بالماركات الكبرى، بل بالتنسيق المبتكر لقطع الملابس، وهو ما كشفه عرض معركة الأزياء (باتل أوف أوتفيتس) الذي أُقيم السبت في المعرض الوطني للفنون في فنزويلا، أين عرض تسعون من عشاق الموضة تصاميم مصنوعة من الدانتيل والجينز والقطن والساتان وأخرى مُعاد تدويرها، متحدّين الموضة التقليدية ومُحتضنين هوياتهم "غير العادية".

واستعرض المشاركون إطلالات جريئة تجمع بين تنسيقات غير مألوفة، مثل التنانير الطويلة فوق السراويل والياقات المفتوحة بجرأة والأوشحة وربطات العنق فوق الفساتين والأحذية ذات الكعب أو عالية الساق.

وقال أليخاندرو كاسترو (28 سنة) الفائز في المسابقة "الأمر يتعلق بالصمود في بلد لا ينسجم معك دائما."

استوحى كاسترو ملابسه من رواية الكاتب الفنزويلي ميغيل أوتيرو سيلفا "كاساس مويرتاس"، التي تصوّر تدهور مدينة وسط تفشي الأمراض واكتشاف النفط، وتميزت بألوان ترابية وكريمية، واعتماد قميص قصير، وتنورة بيضاء طويلة بذيل، وحزام مصنوع من أوشحة متعددة.

وأضاف كاسترو "للموضة في فنزويلا تقاليد عريقة، مرتبطة بتراثنا الاستعماري وتنوعنا العرقي وتأثيرات الثقافة الأميركية."

وتضمّن الحدث الذي ركز على الثقافة المدنية وثقافة الشارع، عروضا لموسيقى الراب. وقال منظم الحدث ومصمم الأزياء ميغيل سوريانو "نريد تعزيز الثقافة وإلهام أكبر عدد ممكن من الناس."

وتم تأمين عدد كبير من الأزياء من مواد مُعادة الاستخدام أو بتكاليف زهيدة، نظرا إلى ارتفاع أسعار الأزياء الراقية.

ومزج بعض المشاركين الخيال السينمائي مع أنماط ثقافية مستوحاة من بلدان أخرى بهدف إطلاق صيحات جديدة.

وعرض معركة الأزياء لا يعدو أن يكون جزءا من التحول الذي يشهده عالم الموضة. وتشهد صناعة الموضة حاليًا تحولاً ملحوظًا في الاتجاهات، حيث عادت الألوان الجريئة والأنماط المتنوعة لتتصدر واجهات الأزياء. فبعد سنوات من الهيمنة على التصاميم البسيطة والألوان المحايدة، تستعيد الأزياء التنوع الذي طالما كان علامة مميزة لعالم الموضة.

ويتزامن هذا التحول مع رغبة المصممين وعشاق الموضة في التعبير عن أنفسهم بحرية، والتأكيد على شخصياتهم من خلال اختياراتهم اللونية والتصميمية.

وتعود الألوان الجريئة لتدخل عالم الموضة من جديد، حيث أصبحت عنصراً أساسياً في تصاميم المصممين والماركات العالمية. وترمز هذه الألوان الجريئة إلى التغيير والإبداع، وهو ما يمنح الأفراد فرصة التعبير عن شخصياتهم بحرية.

> بعد سنوات من الهيمنة على التصاميم البسيطة والألوان المحايدة، تستعيد الأزياء التنوع الذي طالما كان علامة مميزة للموضة

وفي إطار هذه العودة القوية للألوان استطاعت العلامات التجارية إعادة تعريف معايير الجاذبية والتفرد في الأزياء. وأصبح باستطاعة الناس دمج الألوان بطرق لم تكن مألوفة سابقا، ما يخلق تناغمًا جديدًا في عالم الموضة.

كما ظهرت مؤخرا أكثر من موضة جديدة وغريبة، مثل ارتداء الجوارب على الحذاء أو ارتداء ملابس غير متناسقة وتضم العديد من الألوان في الوقت ذاته. ومن الغريب أن مشاهير قاموا بتجربة ذلك ونالوا إعجاب متابعيهم.

وتشير الاتجاهات الحالية في عالم الموضة المعاصر إلى عودة الألوان الجريئة والأنماط المتنوعة، وهو ما يبشر بمستقبل مشرق للأزياء.

ومن المتوقع أن تشهد السنوات القادمة تركيزًا أكبر على الألوان الزاهية مثل الأحمر القوي والأصفر الليموني، والأزرق الكهربائي، مع مزجها بشكل جريء مع أنماط غير تقليدية. وهذا لا يعكس فقط التحول في ذوق المستهلك بل يُظهر أيضًا استجابة الصناعة لثقافة جديدة تحتفي بالتعبير الفردي. كما أن استخدام الأنماط المعقدة، مثل البولكا دوت والتقليمات العريضة، بالإضافة إلى الأشكال الهندسية، يُعيد تعريف مفاهيم الأناقة والجرأة.

ويمكن توقع أن تلعب التكنولوجيا دورًا محوريًا في تقديم هذه الألوان والأنماط في المستقبل. وسيتيح الابتكار في التقنيات الجديدة إنتاج أقمشة تدعم تلك الألوان بطرق لم يسبق لها مثيل، وهو ما يجعلها أكثر جاذبية للمستهلكين. إضافة إلى ذلك يُتوقع أن يزداد الاهتمام بالاستدامة في الأزياء، ما سيدفع المصممين إلى البحث عن مصادر جديدة للطاقة والألوان، مثل استخدام الأصباغ الطبيعية، وذلك من خلال تحليل البيانات والتوجهات.

من جهة أخرى تشهد الموضة النسائية تحوّلًا ديناميكيًا يجمع بين الاستدامة والتكنولوجيا والعودة إلى الأنوثة الكلاسيكية، حيث لم تعد الموضة مجرد استعراض للقطع الفاخرة، بل أصبحت لغة تعبّر عن القيم والهوية الشخصية، مثل البدلات النسائية الفضفاضة والسراويل العريضة والمعاطف الطويلة ذات الخصر المحدد التي تعبّر عن القوة والأناقة معًا، إذ لم تعد الراحة تتعارض مع الرقي.

ولم تعد الموضة النسائية تتعلق فقط بما ترتديه المرأة، بل بما تمثّله، وسواء كانت تفضل الإطلالات الجريئة أو البسيطة، فإن الصيحات الحالية تمنحها الحرية لتكون على طبيعتها وتعبّر عن شخصيتها بقيم تواكب روح العصر.

وفي عالم متغير تبرز الموضة الدائرية كأحد أبرز الاتجاهات الثورية التي تعيد تشكيل صناعة الأزياء بشكل جذري.

وتشير الموضة الدائرية إلى نظام إنتاجي وتوزيعي وتصميمي يقوم على إعادة استخدام الموارد والملابس بدلاً من التخلص منها بعد فترة قصيرة. ويهدف هذا النموذج إلى كسر الحلقة التقليدية لـ"الإنتاج – الاستهلاك – الهدر"، واستبدالها بدورة مستدامة تشمل التصميم الذكي وإعادة الاستخدام وإعادة التدوير والإصلاح وإطالة عمر القطع.

وكحركة عالمية تهدف الموضة المستدامة إلى استخدام مواد صديقة للبيئة طوال دورة حياة المنتج، من الإنتاج إلى الاستهلاك، وصولًا إلى جميع جوانب إعادة التدوير. كما تدعم المجتمعات المحلية من خلال أجور عادلة، بل وتُجدد البيئة عبر ملابس تتحلل بيولوجيًا وتعود إلى الطبيعة.

وتسعى حركة الموضة المستدامة أيضًا إلى معالجة البصمة الكربونية التي تخلفها صناعة الأزياء العالمية وتلوث الهواء. وتعتمد هذه الحركة على العديد من الأساليب الأخلاقية الأخرى في إنشاء الموضة واستهلاكها والتخلص منها.

وعلى مدى سنوات عديدة كانت "باتاغونيا" في طليعة حركة الاستدامة، وأظهرت تفانيها في الحفاظ على الكوكب. وهي تظهر هذا الالتزام باستخدام المواد المعاد تدويرها، والحفاظ على معايير العمل العادلة.

اتجاهات موضة صغرى تهيمن على خيارات خريف 2025

برلين - ساهمت مقاطع فيديو تيك توك المنتشرة على نطاق واسع ومنشورات إنستغرام وصور بينترست المجمعة، في هيمنة بعض اتجاهات الموضة الصغرى على خيارات المرأة في خريف – شتاء 2025 – 2026. وأوضح خبير الموضة الألماني لوكاس بلاسبيرج أن اتجاهات الموضة الصغرى ستشهد رواجا كبيرا في الخريف القادم.

وتتمثل هذه الاتجاهات في الوشاح الحريري والحزام العريض والرقائق المعدنية والطوق والياقة الضخمة.

ويستعمل الوشاح الحريري كحزام ويتم لفه حول الخصر، ويُفضل أن يكون على شكل مثلث فوق الجينز أو التنانير أو بنطال البدلة.

ويعد الوشاح الحريري قطعة كلاسيكية لا غنى عنها في خزانة كل امرأة، بفضل أناقته وسهولة تنسيقه. ويمكن ارتداؤه حول العنق لإضفاء لمسة راقية على الإطلالة، أو ربطه على الشعر بأسلوب عصري يمنح مظهراً حيويا. كما يمكن استخدامه كحزام يزيّن الخصر أو كإكسسوار للحقيبة ليضيف لمسة لونية لافتة. وبفضل نعومة قماشه وانسيابيته، يظل الوشاح الحريري خيارا عمليا يجمع بين الأناقة والتجديد في كل مناسبة.

يعود تاريخ الوشاح إلى أكثر من 3 آلاف سنة، وقد أثار أصله الكثير من الجدل. لكن أقدم سجل معروف يعود إلى مصر القديمة ويرجع تاريخه إلى عام 1350 قبل الميلاد، وارتدته الملكة نفرتيتي.

ويمثل الحزام العريض العنصر الرئيسي في الإطلالة هذا الخريف. ويمكن ارتداؤه فوق المعاطف أو الفساتين التريكو لتسليط الضوء على الوسط. ولإطلالة أكثر جرأة وجاذبية يمكن ارتداء ما يصل إلى ثلاثة أحزمة فوق بعضها البعض كبديل عن الحزام العريض.

وتأتي الأحزمة العريضة كقطعة استثنائية لا تضيف لمسة جمالية فقط، بل تمنح المرأة أيضا فرصة مثالية لإبراز الخصر ورسم منحنيات الجسم بشكل أنثوي وجذاب. هذه الصيحة عادت بقوة في المواسم الأخيرة لتتصدر منصات العروض وإطلالات المؤثرات على إنستغرام، ولكن تنسيقها يحتاج إلى ذكاء وتوازن حتى لا تتحول من عنصر أناقة إلى تفصيل مزعج يفسد المظهر.

ويرى خبراء الموضة أن الأحزمة العريضة ليست مجرد إكسسوار، بل هي أداة قوية لتحديد الخصر وإبراز منحنيات الجسم، خصوصاً مع الفساتين الفضفاضة أو القمصان الواسعة التي قد تخفي شكل الجسم. إضافة إلى ذلك تمنح الإطلالة لمسة من القوة والثقة، خصوصا إذا تم اختيارها بتصميم عصري وخامة متقنة مثل الجلد الطبيعي أو القماش المزخرف.

والميزة الأبرز للأحزمة العريضة هي قدرتها على إعادة التوازن للقوام، فإذا كانت المرأة تملك جسما مستطيل الشكل، سيساعدها الحزام على الإيحاء بمنحنيات أنثوية، وإذا كان جسمها كمثريًا أو تفاحيًا، فيمكنها توظيفه في تسليط الضوء على منطقة الخصر بعيدا عن الامتلاء في الجزء السفلي أو العلوي.

أما الطوق فسيسجل حضورا قويا في موضة الحُلي والإكسسوارات خلال الخريف المقبل، لاسيما الموديلات الضخمة واللافتة للأنظار. وغالبا ما يتم تنسيقه مع العديد من الأساور.

> اتجاهات الموضة الصغرى تشهد رواجا كبيرا في الخريف؛ وهي الوشاح الحريري والحزام العريض والرقائق المعدنية والطوق

وستلفت القطع الفوقية الأنظار في الخريف المقبل من خلال الياقات الضخمة، التي تضفي على الملابس لمسة جريئة تعكس تفرد الأسلوب.

كما ستُضفي الأقمشة المعدنية وتأثيرات الرقائق المعدنية لمسة جاذبية على الإطلالات الكاجوال وستمنحها طابعا مفعما بالأناقة والفخمة.

أما بالنسبة إلى الأحذية الرياضة فسيشهد الحذاء الرياضي ذو النعل النحيف رواجا خلال الخريف المقبل. ولئن كانت الأحذية الرياضية السميكة ذات النعال الضخمة رائجة جدا في المدة الأخيرة، فقد أصبحت الآن أرقّ وأضيق، بل وأكثر مواكبة للعصر.

الفستان الشبكي يبوح بأنوثة المرأة هذا الصيف

برلين - يمثل الفستان الشبكي نجم الموضة النسائية في صيف 2025 ليمنح المرأة إطلالة عصرية جريئة تبوح بالأنوثة وتنطق بالإثارة.

وأوضحت مجلة "ستايل" في موقعها على شبكة الإنترنت أن الفستان الشبكي يأتي مصنوعا من خامات ذات عروات شبكية، مشيرة إلى أن هذه الخامة المستوحاة من الملابس الرياضية تمتاز بتهوية جيدة من ناحية، كما أنها تُضفي على المظهر طابعا مثيرا يخطف الأنظار من ناحية أخرى.

وأضافت المجلة المعنية بالموضة والجمال أن الفستان الشبكي يطل بموديلات متنوعة ليرضي كل الأذواق؛ حيث توجد موديلات جريئة ذات عروات شبكية واسعة، وتكشف الكثير من الجسم.

كما توجد موديلات ذات عروات شبكية ضيقة تُلمح فقط إلى ما وراءها؛ إذ يكون القماش الشبكي دقيقا جدا بحيث يسمح بمرور الهواء، ولكنه بالكاد يُرى. وغالبا ما تُوازن هذه الموديلات الشفافية الطفيفة بملابس داخلية غير شفافة.

ومن ناحية أخرى أشارت "ستايل بوك" إلى أن الفستان الشبكي يحتاج إلى عناية خاصة؛ لأن القماش الشبكي رقيق وحساس للغاية. لذلك ينبغي توخي الحذر الشديد عند غسله لتجنب إتلافه.

ولهذا الغرض ينبغي غسل الفستان الشبكي يدويا للحفاظ على قوامه لأطول فترة ممكنة.

وعند الضرورة لغسل الفستان الشبكي في الغسالة الأوتوماتيكية يجب وضعه في كيس غسيل لحمايته، مع اختيار دورة غسيل لا تتجاوز درجة حرارتها 30 درجة مئوية، علما بأن العديد من الغسالات الحديثة توفر خيارات دورات للأقمشة الرقيقة أو الخفيفة، كما ينبغي أيضا تقليل سرعة العصر يدويا قدر الإمكان.

ومن الأفضل أيضا تجنب استخدام مجفف الملابس؛ لأنه يعمل بدرجات حرارة وسرعات عالية، وهو ما قد يتسبب في انكماش القماش بسرعة أكبر.

> الفستان الشبكي يحتاج إلى عناية خاصة؛ لأن القماش الشبكي رقيق للغاية، لذلك ينبغي توخي الحذر عند غسله

وبفضل قوامه يجف القماش الشبكي في الهواء بكفاءة عالية وبطريقة أكثر استدامة. كما بفضل نمطه المنظم وتعدد استخداماته يضيف القماش ذو النمط الشبكي لمسة فريدة إلى فساتين الموضة، وهو ما يجعلها أنيقة ومعاصرة، بدءًا من بساطة تصميمات رقعة الشطرنج حتى الترتيبات الشبكية الأكثر تعقيدًا.

ويخلق التفاعل بين زخارف الدانتيل المعقدة داخل حدود الشبكة تناغمًا بصريًا يجذب التقليديين وأولئك الذين لديهم ميل إلى التصميم الحديث. وسواء كانت المرأة تتألق على مدارج حفلات الزفاف أو تضيف لمسة من الروعة إلى الملابس اليومية، فإن قماش الدانتيل ذا النمط الشبكي يؤلف قصة من الأناقة المنسوجة في كل خيط رقيق، وهو ما يجعله قماشًا يعتز به المصممون وعشاق الموضة على حد السواء.

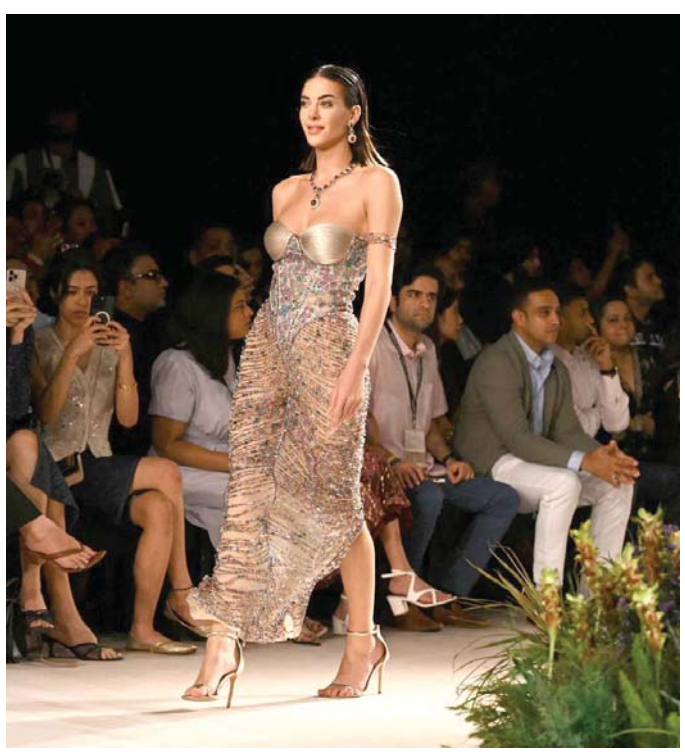

إطلالة عصرية

العرب
الإثنين 2025/08/25
السنة 48 العدد 13586

خلافات ومناكفات.. ماذا يحتاج الدوري التونسي لاستعادة هيبته

إصلاحات جوهرية مطلوبة لإيقاف هوة التراجع

تعتري كرة القدم التونسية حالة من التخبّط مع بداية الموسم الجديد من بطولة الدوري التونسي التي انطلقت في التاسع من شهر أغسطس الجاري، وهو وضع بات مألوفا لدى كل مكونات الرياضة، وتعوّد عليه الشارع الرياضي قبل انطلاق المنافسات، بسبب الصعوبات المادية والتنظيمية التي تعانيها الكرة المحلية طيلة السنوات الأخيرة.

مراد بالحاج عمارة
صحافي تونسي

تونس - دخل الدوري التونسي منعطفات وعرة وخطيرة باتت تهدد مكانة وهيبة كرة القدم في البلاد، الرياضة في تونس تعيش وضعا دقيقا، وبالتالي تحتاج إلى تدخل سريع وعاجل من كل الأطراف للإنقاذ واستعادة المجد المفقود.

لقد حان الوقت لإجراء إصلاحات جوهرية وسريعة تعيد إلى البطولة قيمتها وهيبتها، وتجعلها قادرة على التطور والارتقاء إلى مصاف البطولات الكبرى. هذا نداء موجه إلى الاتحاد التونسي لكرة القدم وإلى كل من يملك القرار، لأن الاستمرار على نفس النهج لن يؤدي إلا إلى المزيد من التراجع والتقهقر.

ومن أبرز أسباب هذا التخبط اعتماد الاتحاد التونسي للعبة في السابق على نظام بطولة الدوري الممتاز بمجموعتين ومنح نقاط حوافز تليها مرحلة التتويج "البلاي أوف" لتحديد بطل الموسم، ونظام "البلاي آوت" لتحديد الأندية التي ستنزل إلى دوري الدرجة الثانية، وهو نظام لاقى انتقادات كثيرة لمّا أسفر عن خيبات ومساوئ كثيرة عانت منها بطولة الموسم الماضي.

> الأزمات المالية الخانقة كبلت جميع الأندية وأربكت الأوضاع الاقتصادية وفتحت باب الصعوبات والعراقيل

كذلك غياب الدولة والتغافل عن دورها كممثل أساسي في وزارة الرياضة وعن وضع خطط وإستراتيجيات بالتعاون مع جميع الأطراف المعنية بشؤون كرة القدم، للنهوض بمستوى الكرة في البلاد. كما يتوجب عليها الاهتمام بإصلاح البنى التحتية المتردية والعمل سريعا على تشييد ملاعب جديدة.

ولا بد من الحديث عن نظام الاحتراف الهجين الذي وضع منذ سنين، فواقع كرة القدم التونسية لم يتجاوز نطاق مرحلة الهواية ولا هو دخل عالم الاحتراف الحقيقي. نأتي للحديث عن أكبر أزمة تهدد سمعة الكرة التونسية، وهي بالأساس معضلة التحكيم وفشل المشرفين عليه في التأسيس لمنظومة محايدة في ظل الانتقادات الكثيرة الموجهة إليها واتهامها بالمحاباة وعدم النزاهة وعدم العدالة.

أسباب عديدة

هذا فضلا عن تفشي ظاهرة العنف والفوضى داخل الملاعب والفشل الذريع في معالجة الأسباب وهي كثيرة ومتشعبة. أسباب عديدة ومتشعبة منها الظاهر ومنها الخفي، على غرار ما يدور في الكواليس، وما يحكى وراء الجدران لاسيما بين العديد من الإدارات والمشرفين على النوادي. لقد تعمد البعض بث الفتنة والكراهية بين جماهير النوادي خاصة منها الكبرى. وهذا بالأساس مشكل كبير لا بد من حلحلته وإيجاد الحلول والبدائل الموجودة لتغيير هذه العقلية.

عاشت الرياضة التونسية في السنوات الأخيرة على وقع العديد من الصراعات والمعارك، وظهرت خلافات ومناكفات بالجملة خاصة بين اتحاد اللعبة ووزارة الإشراف والأندية، كل هذا فاقم المشاكل والمعضلات لتحاصر الكرة التونسية وتعمق هوة التراجع والتقهقر. وكل هذه التجاذبات أثرت بصفة خاصة على مستوى الأندية الكبرى على غرار الأفريقي والصفاقسي والنجم الساحلي والملعب التونسي، والدليل على ذلك أن الفرق المذكورة ابتعدت عن منصات التتويج محليا وقاريا وإقليميا وخفت بريقها.

طبعا باستثناء الترجي الرياضي الذي ظل محافظا على بعض الاستقرار الإداري الذي وفر أسباب النجاح لشيخ الأندية التونسية. وشفعت له المشاركات والحضور الدائم في المشاركات الأفريقية لاسيما منها دوري الأبطال وكذلك الحضور العالمي الأخير في مونديال الأندية بشكله الجديد. التراجع تعدى هذه الأندية الكبيرة ليشمل جميع فرق نخبة البطولة المحترفة وبطولات الهواة التونسية، بل وليبرهن على الإخفاق الذريع للهياكل الرسمية المشرفة والمسؤولة عن تسيير شؤون كرة القدم في البلاد.

الأزمات المالية الخانقة كبلت جميع الأندية وأربكت الأوضاع الاقتصادية وفتحت باب الصعوبات والعراقيل التي لا تشجع على الاستثمار في مجال كرة القدم. والصعوبات المادية القاسية لأغلب الأندية التونسية أثرت على سير الميركاتو الصيفي، الذي لم يعرف حتى الآن صفقات مدوية، حيث لم تستقطب الفرق المحلية لاعبين أجانب من الطراز الرفيع، على عكس باقي الفرق الكبيرة في القارة، وهو الوضع ذاته الذي قلص من حظوظ الفرق التونسية في مسابقات القارة الأفريقية خلال السنوات الأخيرة، وجعل حضورها باهتا بسبب ضعف رصيدها البشري.

المشكلة المادية تهدد حضور بعض الفرق في المسابقة، بسبب الغرامات التي فرضها الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) على أغلب الأندية، جراء نزاعات مع لاعبين ومدربين سابقين، وهو ما ألقى ديونا كبيرة على عاتق الفرق المحلية. وأعلن الاتحاد التونسي في بيان رسمي قبل أيام قليلة أن فيفا والاتحاد الأفريقي لكرة القدم (كاف) طلبا من الأندية المحلية تأدية ديونها في أقرب الآجال، حتى تقدر الفرق على المشاركة في المسابقات المحلية وكذلك القارية. ونجحت أغلب الأندية في تسوية وضعيتها، فيما تسابق البقية الزمن من أجل تأدية ديونها.

وكانت بداية الدوري التونسي في الموسم الماضي 2024 – 2025 مهدّدة بالتأجيل بسبب مشكلة الديون التي كادت تعصف بحضور عدد من الأندية في المسابقة، قبل أن يوافق الاتحاد الدولي لكرة القدم على إعطائها مهلة لتسوية نزاعاتها قبل نهاية العام، لكن الوضع اختلف هذه المرة، وسط تحذير رسمي من فيفا وكاف بضرورة احترام المواعيد، وهو ما أكّده الاتحاد التونسي في بيانه الأخير.

مهمة صعبة

باتت جل الأطراف الفاعلة وكل مكونات الرياضة، من أعلى الهرم على غرار المكتب التنفيذي للاتحاد التونسي لكرة القدم الذي وصل إلى مهامه مطلع العام الحالي، أمام تحديات كبيرة ومهمة حقيقية للقطيعة مع كل مظاهر الفوضى التي رافقت انطلاقة الدوري في أغلب نسخه الماضية، ولا بد من وضع خطط وإستراتيجيات تساعد على حلّ بعض المشكلات، والمتعلقة أساسا بواقع الكرة المحلية، ومنها الأمور التنظيمية واللوجستية، وهو ما خلّف انتقادات كبيرة في صفوف الجماهير، على مرّ السنوات الماضية.

الإصلاح الحقيقي يبدأ بتحويل الأندية إلى شركات رياضية قابلة للاستثمار والشراء من قبل رجال أعمال تونسيين أو حتى أجانب. كما يجب التفكير في ملف اللاعبين الأجانب. لقد بات واضحا أن فتح الباب على مصراعيه أمام انتدابات لا تخضع لمعايير دقيقة قد أضر باللاعب التونسي الشاب، وحرم الكثير من المواهب من فرصة البروز.

ثم تأتي المسألة الأهم، وهي هيكلة الأندية. ومن بين النقاط المحورية أيضا ضرورة الانفتاح على التجارب العالمية الناجحة. وفي الناهية يبقى الإصلاح الجوهري والمطلوب هو إرساء مؤسسة دوري تونس لكرة القدم كيانا مستقلا قائما بذاته، ومنفصلا تماما عن الاتحاد التونسي للعبة.

آفة العنف

ريتشارليسون يعرب عن استمتاعه باللعب مع توتنهام

لندن - أعرب ريتشارليسون، مهاجم فريق توتنهام الإنجليزي لكرة القدم، عن استمتاعه بالعمل تحت قيادة توماس فرانك، المدير الفني الجديد للفريق، في ناد لا يرغب أبدا في الرحيل عنه. وذكرت وكالة الأنباء البريطانية (بي أيه ميديا) أن ريتشارليسون (28 عاما) شارك في 24 مباراة وسجل خمسة أهداف في موسم 2024 – 2025 الذي تعرض فيه للإصابات، والذي تجددت بعده الشائعات المتعلقة بشأن مستقبل اللاعب.

وتمت الإشارة إلى أن ريتشارليسون كان من المحتمل أن يصبح جزءا من صفقة تبادلية في محاولة توتنهام للتعاقد مع إيبيريتشي إيزي من كريستال بالاس، لكن المهاجم لم تكن لديه أبدا أي نية لمغادرة توتنهام. وأوضح اللاعب البرازيلي الدولي هذا الأمر لفرانك في أول يوم من توليه تدريب الفريق، وقام المدرب الجديد بدعم اللاعب. وقال ريتشارليسون عن هذه المحادثة "كانت مهمة للغاية. منذ الوصول إلى هنا، في كل مرة تفتح فيها فترة الانتقالات، يتم وضع اسمي بين اللاعبين الذين يمكن أن يرحلوا، سواء العودة إلى البرازيل أو إلى أي مكان."

وأردف "ولكن كان تركيزي منصبا دائما على توتنهام، ولم أجر أي محادثة بشأن رحيلي. أنا أعيش فترة جيدة." وقال "أتمنى مواصلة العمل الجاد، وأن أحصل على الفرصة لتقديم أفضل ما عندي." وتألق ريتشارليسون تحت قيادة فرانك، حيث قدم عرضا رائعا في كأس السوبر الأوروبي أمام باريس سان جرمان، وبعد ذلك سجل هدفين في فوز توتنهام على بيرنلي 3 – 0 في الجولة الأولى من الدوري الإنجليزي. كما مرر اللاعب البرازيلي الدولي الكرة العرضية التي سجل منها بيرنان جونسون الهدف الافتتاحي لفريقه أمام مانشستر سيتي السبت.

وقال ريتشارليسون لوسائل إعلام برازيلية "سعيد للغاية بعودتي. بعد فترة طويلة، تمكنت من المشاركة في فترة الإعداد بشكل كامل." وأضاف "منذ مباراة سان جيرمان ألعب بمستوى ثابت، وهو شيء لم أكن قادرا على فعله منذ فترة، لذلك تمكنت من الاعتياد على هذا النسق." وأردف "تمكنت من تقديم مباراة جيدة وهذه نتيجة فترة الإعداد التي كانت جيدة للغاية بالنسبة إلي." وأكد "الآن، أريد أن أتمكن من مواصلة اللعب بهذه الطريقة."

مواجهة صعبة للأهلي ومهمة سهلة للزمالك وبيراميدز في الدوري المصري

القاهرة - يعود حامل اللقب الأهلي إلى الظهور في الدوري المصري لكرة القدم بعدما غاب عن الجولة الماضية بسبب القرعة حين يواجه اختبارا صعبا أمام مضيفه غزل المحلة، فيما يأمل الزمالك في مواصلة انطلاقته الجيدة للمسابقة حين يستقبل فاركو الأخير، ويسعى بيراميدز إلى استعادة نغمة الانتصارات حين يستضيف مودرن سبورت في إطار الجولة الرابعة من المسابقة.

وبسبب مشاركة 21 ناديا في البطولة، تجنب القرعة فريقا من اللعب في كل جولة من المرحلة الأولى والتي تقام بنظام الدوري من دور واحد، ويتم تقسيم الفرق بعدها لمجموعتين الأولى من 7 فرق للمنافسة على اللقب والثانية من 14 فريقا لتفادي المقاعد الأربعة الأخيرة والتي تؤدي إلى الهبوط للقسم الثاني. وبعدما غاب عن الجولة الثالثة، يعود الأهلي حين يحل ضيفا على غزل المحلة الإثنين في مواجهة صعبة على الفريق الأحمر لعدة أسباب، أولها تاريخي حيث طالما مثلت مباريات غزل المحلة بملعبه مهمة غير مأمونة للفريق الأحمر.

كما زادت صعوبة مباراة الإثنين بسبب دخول الأهلي المباراة منقوصاً من خط دفاعه بالكامل بعد تأكد غياب محمد هاني للإيقاف عقب طرده في مباراة فاركو، والإصابات التي ضربت الثلاثي ياسر إبراهيم وياسين مرعي ومحمد شكري. فيما يتواصل غياب إمام عاشور ومروان عطية اللذين يواصلان التأهيل من إصابات سابقة.

وفي غياب رباعي الدفاع الأساسي ينتظر أن يعتمد الإسباني خوسيه ريبيرو مدرب الأهلي على أحمد رمضان "بيكهام" والمغربي أشرف داري، فيما يظهر عمر كمال عبدالواحد وكريم فؤاد في مركز الظهير، مع إمكانية الاستعانة بمصطفى العش سواء كظهير أيسر أو كقلب دفاع. بينما يواصل ريبيرو الاعتماد على الثلاثي أحمد سيد "زيزو" ومحمود حسن "تريزيغيه" والمغربي أشرف بن شرقي في قيادة الهجوم خلف رأس الحربة محمد شريف. من جانبه يدخل غزل المحلة المباراة بعدما خرج من مبارياته الثلاث الأولى في الموسم بنتيجة واحدة هي التعادل دون أهداف، ويسعى الفريق الذي يقوده المدرب المخضرم علاء عبدالعال إلى استغلال عاملي الأرض ومساندة الجمهور لتحقيق نتيجة إيجابية أمام حامل اللقب.

ويشهد الإثنين أيضا مواجهة وصيف الموسم الماضي بيراميدز مع مودرن سبورت بملعب الدفاع الجوي في القاهرة، ولم تكن بداية بيراميدز في الموسم الحالي جيدة مثلما كان متوقعا، بعدما حصد خمس نقاط من مبارياته الثلاث بالتعادل مع وادي دجلة والمصري والفوز بصعوبة على الإسماعيلي. وبالرغم من تألق الوافد الجديد الجناح البرازيلي إيفرتون، إلا أن بيراميدز يبدو كأنه يفتقد نجمه الأول في الموسم الماضي إبراهيم عادل الذي انتقل إلى الجزيرة الإماراتي، فيما لا يزال رمضان صبحي بعيداً عن المشاركة بسبب الإصابة.

ويأمل مدرب بيراميدز الكرواتي كرونوسلاف يوريتشيتش أن يستعيد فريقه الانتصارات في موسم مزدحم، إذ سيبدأ الشهر المقبل حملة الدفاع عن لقبه في دوري أبطال أفريقيا، كما سيواجه أوكلاند سيتي النيوزيلندي في مستهل بطولة كأس الانتركونتيننتال.

> المدرب الكرواتي لفريق بيراميدز كرونوسلاف يوريتشيتش يأمل في أن يستعيد فريقه الانتصارات في موسم مزدحم

أما مودرن سبورت الذي كان قاب قوسين أو أدنى من مغادرة المسابقة في الموسم الماضي قبل قرار إلغاء الهبوط، فأوقعته القرعة في مواجهات صعبة مع بداية الموسم حيث واجه الأهلي والزمالك وسيلتقي بيراميدز في الجولات الأربع الأولى. وقدم مودرن عروضاً طيبة بعدما فرض التعادل على الأهلي وخسر بصعوبة أمام الزمالك، ويأمل مدربه مجدي عبدالعاطي في تحقيق نتيجة إيجابية أمام بيراميدز.

من جانبه سيستقبل الزمالك متذيل الترتيب فاركو على ملعب السلام في القاهرة الثلاثاء. ويسعى الفريق الأبيض الذي يتقاسم صدارة الترتيب مع المصري برصيد 7 نقاط إلى تحقيق فوز آخر يواصل به انطلاقته الجيدة في الموسم الجديد، ويعتمد في ذلك على تألق جناحه الوافد حديثاً البرازيلي جوان ألفينا، والذي أصبح سريعا نجما جديدا لجماهير الزمالك.

وشارك ألفينا القادم من أولكساندريا الأوكراني لأول مرة بديلا أمام المقاولون العرب في الجولة الثانية لتلفت موهبته أنظار الجميع، قبل أن يبدأ أمام مودرن سبورت ويضع بصمته سريعاً بتسجيل الهدف الأول بطريقة رائعة، ثم صنع هدفاً ثانياً للأنغولي شيكو بانزا، ليدخل قلوب جماهير الفريق الأبيض بقوة. ومن المنتظر أن يواصل مدرب الزمالك البلجيكي يانيك فيريرا الاعتماد على ألفينا في قيادة هجوم الفريق بجانب شيكو بانزا والفلسطينيين عدي الدباغ وآدم كايد، فيما يأمل في أن يواصل لاعب وسطه الشاب محمد شحاتة تألقه في المباريات الأخيرة.

على الجانب الآخر، وبعدما قدم أداءً مميزاً الموسم الماضي وأنهى الدوري في المركز السابع، كانت بداية فاركو للموسم الحالي سيئة حيث يحتل المركز الأخير بنقطة وحيدة. وعلى الرغم من صعوبة المهمة أمام الزمالك يسعى مدرب الفريق أحمد خطاب لتحقيق نتيجة إيجابية تكون دفعة لفاركو في المرحلة المقبلة.

جاهزية تامة

العرب
الإثنين 2025/08/25
السنة 48 العدد 13586

آثار مدينة غارقة عمرها 2000 عام تظهر في الإسكندرية

كشف أثري جديد يُزيح الستار عن أجزاء من مدينة غارقة قبالة سواحل أبي قير المصرية، تعود لفترات متعددة بين العصرين البطلمي والروماني. استخرج علماء الآثار كنوزا، منها تماثيل برؤوس مفقودة، يعتقدون أنها تعود إلى مدينة كانوب القديمة.

تراث غارق

الإسكندرية (مصر) - استخرج علماء آثار في مصر قطعا أثرية من مدينة غارقة عمرها 2000 عام قبالة سواحل الإسكندرية.

تشمل هذه الآثار تمثالا ضخما لأبي الهول من الكوارتز يحمل خرطوش رمسيس الثاني، وتمثالا من الجرانيت من أواخر العصر البطلمي مصابا بكسر في الرقبة والركبتين، ونبيلا رومانيا من الرخام الأبيض، وتمثالين بطلميين – يونانيين بدون رأس، وقاعدة حجرية مزخرفة، يُرجّح أنها كانت جزءًا من طاحونة حبوب.

تعتقد السلطات المصرية أن الموقع في خليج أبوقير قد يكون امتدادا لمدينة كانوب القديمة، وهي مركز بارز خلال عهد البطالمة، التي تأسست عام 305 قبل الميلاد، وتحت الحكم الروماني من عام 30 قبل الميلاد حتى غمرتها المياه خلال القرن الثاني الميلادي.

يُمثل هذا أول انتشال من نوعه منذ توقيع مصر على اتفاقية اليونسكو للتراث الثقافي المغمور بالمياه عام 2001، والتي تُقيّد انتشال القطع الأثرية لتجنب التلف.

صرح شريف فتحي، وزير السياحة والآثار المصري، قائلا "هناك الكثير تحت الماء، لكن ما نستطيع انتشاله محدود، إنها مواد محددة فقط، وفقا لمعايير صارمة". وأضاف "سيبقى الباقي جزءًا من تراثنا الغارق".

كانت سفينة تجارية ومراسي حجرية ورافعة ميناء في موقع رصيف بطول 125 مترا من بين الاكتشافات التي لم يتمكن الغواصون من انتشالها. وقالت وزارة الآثار إن الرصيف كان بمثابة ميناء للقوارب الصغيرة حتى العصر البيزنطي.

شملت الاكتشافات السابقة في المدينة الأثرية الشاسعة بركا منحوتة في الصخر ومباني من الحجر الجيري.

صرح المسؤولون بأنهم سيكشفون عن المزيد من التفاصيل بعد استكمال الدراسات العلمية.

على مدى قرون، أسهمت الزلازل المتتابعة وارتفاع منسوب مياه البحر في غمر أجزاء من الإسكندرية، ما أدى إلى اختفاء مدن ومواقع بأكملها تحت سطح البحر.

وفي هذا السياق، قال فتحي خلال زيارته للموقع "هناك العديد من العناصر المدفونة تحت سطح المياه، إلا أن اتفاقيات منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (يونسكو) تُقيد استخراج بعض القطع الأثرية، وفقا لنوع المواد المُصنّعة منها، في حين تُجيز تحريك البعض الآخر. ما استطعنا استخراجه يمثل جزءًا مما هو تحت الماء، بينما يظل الباقي جزءًا من التراث الغارق".

وفسر الأمين العام للهيئة العامة للآثار محمد إسماعيل ذلك بقوله إن هذه الظاهرة تدعم فرضية تعرض الإسكندرية لتسونامي أو زلزال كبير تسبب في غمرها، وهو ما تؤكده الدراسات الجيولوجية والبحرية. وقال إسماعيل في مؤتمر صحفي بأبوقير "معظم التماثيل التي عُثر عليها هنا تفتقر إلى الرؤوس أو الأرجل، مما يشير إلى تلفها جراء زلزال أو غمر مفاجئ".

وتُعرف سواحل الإسكندرية باحتوائها على عدد كبير من الآثار الغارقة التي تعود لعصور مختلفة، ما يجعلها منطقة غنية بالاكتشافات تحت الماء، غير أن المدينة، التي تعد الثانية في مصر من حيث عدد السكان، لا تزال مهددة بالغرق نتيجة تغيرات المناخ.

وتشير بيانات الأمم المتحدة إلى أن منسوب مياه البحر في الإسكندرية يرتفع بنحو ثلاثة مليمترات سنويا، ما قد يؤدي إلى غرق نحو ثلث المدينة بحلول عام 2050 إذا استمرت هذه الزيادة بالمعدل الحالي.

يرى البعض أن هذا الاكتشاف يُبرز خطر تغير المناخ على مدينة الإسكندرية الحديثة، حيث يُهدد ثلثها بالغرق بحلول عام 2050، إذ تغرق المدينة بمعدل 3 ملم تقريبا كل عام.

يجري حاليا ترميم القطع الأثرية المُكتشفة حديثا لعرضها في معرض "أسرار المدينة الغارقة" بمتحف الإسكندرية الوطني، الذي افتُتح الأربعاء، ويضم 86 قطعة أثرية نادرة تعكس الحياة البطلمية والرومانية. وتدرس الوزارة إنشاء قاعة عرض مُخصصة أو متحف تحت الماء، على الرغم من تحديات ضعف الرؤية.

مطاعم «كراكر باريل» الشهيرة تغضب الأميركيين بإزالة «العم هيرشل»

ماونت أرلينغتون (الولايات المتحدة) - تحظى سلسلة مطاعم "كراكر باريل" بمكانة خاصة في قلوب العديد من الأميركيين الذين تقدم لهم منذ ستة عقود أطباقا تقليدية من النوع العائلي وسط ديكور شعبي يوحي بـ"متجر ريفي قديم" كما تذكر على لافتتها، وموسيقى من نوع "كانتري".

لكن حين أقدمت هذه السلسلة الشهيرة على إعادة تصميم شعارها، أثارت عاصفة على مواقع التواصل الاجتماعي، فاتحة جبهة جديدة في الحروب الثقافية حول العلامات التجارية العريقة التي تحاول تحديث صورتها تماشيا مع العصر.

وأدت موجة الانتقادات إلى تراجع أسهم الشركة التي خسرت عشرات الملايين من الدولارات من قيمتها السوقية، وأثارت انقساما بين زبائنها وموظفيها على السواء.

وحذفت السلسلة التي تدير حوالي 660 مطعما عبر الولايات المتحدة، من شعارها شخصية "العم هيرشل"، العم الأميركي التقليدي المستوحى من عم مؤسسها جان إيفينز، الذي كان يصوَّر جالسا على كرسي خشبي متكئا إلى برميل تستمد منه المطاعم اسمها بالإنجليزية "باريل".

وسأل دونالد جونيور ابن الرئيس دونالد ترامب بغضب على إكس "ما الذي خطر لكراكر باريل؟" ناقلا منشورا عن صفحة "ووك وور روم" يرى أن السلسلة "تخلت عن جمالية أميركية محبوبة واستبدلتها بعلامة تجارية عقيمة عديمة الروح".

والشعار الجديد مبسط يكتفي بذكر اسم المطعم داخل رسم هندسي سداسي أصفر.

وهذه أحدث موجة غضب تواجه الشركات الأميركية، بعد ردود فعل مماثلة على شركة جاغوار الفاخرة للسيارات عندما أعادت تصميم علامتها فأزالت منها الفهد المتوثب، رمزها الشهير، مثيرة سخطا واستنكارا بين زبائنها ومنتقديها وصولا إلى اليمين السياسي.

في مطعم كراكر باريل بمدينة ماونت آرلينغتون في ولاية نيوجرزي، كانت الصالة تغص بزحمة الغداء المعتادة أمام الشعار الجديد الوحيد المعلق خلف صندوق الدفع، فيما الشعار الأصلي لا يزال يزين اللافتة القديمة فوق المدخل ومطبوعا على أوراق التغليف وقوائم الطعام.

وقالت إحدى عاملات الصندوق في متجر كبير للهدايا ملاصق للمطعم، طالبة عدم كشف اسمها، "إنهم يزيلون السيد هيرشل! هل سأفتقده؟ ربما" مضيفة "إنهم يجعلون كل شيء باهتا".

غير أن زميلها أكد وهو يزيل الأطباق عن الطاولات "لم يتغير أي شيء، فقط الشعار. الأطباق ما زالت هي نفسها، وقائمة الطعام ما زالت هي نفسها".

وقالت كاثي بروندولو التي ترتاد المطعم منذ وقت طويل، وقد حضرت مع زوجها لتناول الغداء، إن الشعار الجديد "لا يحدث أي فرق، طالما أن بإمكاننا رؤيته من الطريق".

وقالت العاملة الاجتماعية المتقاعدة البالغة 67 عاما، وهي جالسة على إحدى الكراسي الخشبية الهزازة التقليدية التي تشتهر بها سلسلة المطاعم، "كيف يمكن لأي كان أن ينتقد ذلك؟ فالحياة تغيير".

في مطعم ماونت آرلينغتون الذي يبعد حوالي 70 كلم إلى غرب نيويورك، تغص الطاولات بالأطباق التقليدية الأميركية بين جدران تكسوها التحف وتذكارات الصيد.

وقال ديفيد ريبشتاين، أستاذ التسويق في معهد وارتون بجامعة بنسيلفانيا، "ليس من النادر أن تقوم علامة تجارية بتحديث نفسها بين وقت وآخر. لا يمكن القول إن هذا كان تغييرا كبيرا".

وأوضح أن "المتمسكين بالتقاليد يعتبرون أنه تم كسرها. تكمن المشكلة على ما يبدو في أن نواة زبائن كراكر باريل من المتمسكين بالتقاليد الذين يعيشون بمعظمهم في الولايات الحمراء المحافظة، وهم يميلون أكثر من سواهم إلى إبداء رد فعل"، مضيفا "بدا لهم الأمر بمثابة تخلٍّ عن هذه الفئة" من الأميركيين.

وفاز دونالد ترامب في الانتخابات الأخيرة عام 2024 في 74 في المئة من المقاطعات التي يوجد فيها مطعم كراكر باريل، بحسب محلل الانتخابات دايف واسرمان.

وكتب العضو الجمهوري في كونغرس فلوريدا بايرون دونالدز المرشح لمنصب حاكم الولاية، على إكس أنه عمل في أحد مطاعم السلسلة.

تفاعلت الفنانة المغربية بسمة بوسيل مع التعليقات التي طالتها خلال الأيام الماضية، على خلفية تصويرها كواليس أغنيتها الجديدة «أبو حب»، بينما ظهر مسجد في خلفية المشهد، وظهرت والدتها لتوضح أن التصوير لم يكن داخل مسجد الحسن كما أُشيع، بل تم في ساحة قلعة صلاح الدين بموجب تصريح رسمي. وأضافت أن العديد من الفنانين سبق أن صوّروا أعمالا فنية في مواقع أثرية مماثلة، ورفضت ما وصفته بحملات الإساءة التي تستهدف ابنتها.

نتفليكس تتيح قوائم محتوى حسب برج المشاهد

واشنطن - مع ابتداء موسم مواليد "برج العذراء" (بين 23 أغسطس و22 سبتمبر)؛ أطلقت نتفليكس مجموعةً تُتيح للمستخدمين استكشاف مئات العناوين "من منظور الأبراج، مع صفوف مُختارة لكل برج، وعناوين تعكس سماته الفريدة."

وصرحت مانسي باتيل، المديرة الأولى لاستكشاف المنتجات في نتفليكس، أنها وفريقها في بحث دائم عن طرق جديدة لاختيار الأفلام والمسلسلات على المنصة.

وقالت باتيل: "أعتقد أن هذه القائمة تحديدًا طريقة ممتعة، وثقافية مُلائمة للانغماس في مسلسلك، أو فيلمك المُفضّل، الذي يُشعرك بشخصيتك الخاصة."

وأشارت إلى أنّها ناقشت مع فريقها أفكارًا مختلفة قبل التوصل في النهاية إلى مواءمة سمات الشخصية المرتبطة بالأبراج الفلكية الـ12، مع مجموعة مختارة من البرامج الترفيهية التي قد تجذب كل فئة.

وتمنّت باتيل أن "يشعر الناس بأن نتفليكس تسمعهم وترى شخصياتهم وتفهمهم،" عند إطلاق هذا البرنامج.

على سبيل المثال، يُفترض أن مواليد برج العقرب "عاطفيون، جذابون، مغرورون، وغامضون"، وتُعرض عليهم مسلسلات غامضة مثل "وينزداي" و"ذا نايت إيجنت". أما مواليد برج الجوزاء، فيُعتقد أنهم "اجتماعيون، مرحون، ومضحكون"، وتُعرض عليهم عروض كوميدية ومسلسلات ذات شخصيات ثرثارة. أما مواليد برج الأسد، فيُعتبرون "واثقين، كريمين، ومخلصين"، ويُعرض عليهم محتوى عن الملوك والقادة مثل "ذا كراون" و"بريدجيرتون".

بعض سمات الأبراج أقل جاذبية من غيرها. على سبيل المثال، يُعتبر مواليد برج الدلو "غريبي الأطوار"، ويُعرض عليهم محتوى عن الكائنات الفضائية، والخيال العلمي، والفضاء – مثل "ريبل مون."

صباح العرب

كرم نعمة
كاتب عراقي

الخوف وليس السأم من يطيح بهم

إذا كان طبيعيا أن نتوقع تعرّض الزعماء السياسيين للاعتداء، لذلك تنفق الحكومات مبالغ طائلة على حمايتهم، فكيف نفسّر أن رؤساء الشركات التكنولوجية الكبرى ينفقون ملايين الدولارات على الأمن الشخصي؟ هذا السؤال مفتاح لفهم زمن تُدير فيه شركات قليلة أعصاب الناس وخياراتهم.

يكفي أن نعرف أن ميزانيات الأمن للرؤساء التنفيذيين في عشر شركات تكنولوجية كبرى، بينها ميتا وألفابت وأمازون وتسلا، أعيد تقييم بروتوكولاتها في عام 2024 وارتفعت إلى أكثر من 45 مليون دولار. دفعت ميتا وحدها أكثر من سبعة وعشرين مليون دولار لتأمين مارك زوكربيرغ. ويسافر إيلون ماسك برفقة ما يصل إلى عشرين متخصصا أمنيا.

لماذا؟ لأن اليوتوبيا الرقمية التي وُعدنا بها انقلبت سطوةً عمياء وجشعا لا يخضع للمساءلة. شركات تتحكم بالأهواء والأموال والأصوات واليوميات. صار كثيرون يرون في هؤلاء الأثرياء سببا مباشرا لما هو خاطئ في العالم. أحد مديري شركات الأمن الأميركية التي تؤمّن ماسك وجيف بيزوس قال: لم نشهد تهديدا أو قلقا أكبر مما هو عليه اليوم. العبارة ليست تحذيرا عابرا، بل تلخيص لمزاج عام فقد ثقته في الوعود.

رؤساء شركات التكنولوجيا عرضة للخطر بسبب الشهرة، وبسبب العداء الذي يتغذّى على أرباح فاحشة، وإساءة استخدام البيانات. كل ذلك صنع صورة جديدة للمدير التنفيذي: ليس مجرد ثري، بل لاعب سلطة. والسلطة تستدعي خصوما، وتستدرج غضبا.

قبل سنوات كتبت هنا أن السأم قد يطيح بهؤلاء. لم أكن مصيبا بالكامل. السأم مرض الرفاه وقد يصيبهم. رأيناه يلمّ ببيزوس عندما تجاوزت ثروته مئتي مليار دولار. لكنه ليس السبب الحاسم. الذي يتقدّم الآن هو الخوف، خوف مادي من التهديد المباشر، وخوف رمزي من مساءلة اجتماعية تأخذ شكل فضيحة.

التهديد الأمني يعكس بنية اقتصادية: شركات وادي السيليكون تضخّمت وصارت مربحة إلى درجة أنها تحوّلت إلى آلة طباعة للنقد، همها تجنّب الخطأ الكارثي فقط. من يدفع الكلفة؟ نحن المستخدمين. نسير مغمضي العيون خلف طلبات التطبيقات. هنا يتشكّل حقل الاستياء. ملايين الأصابع على الشاشات، ويد واحدة طائشة في الشارع تكفي لتبرير قافلة من الحراس.

مع ذلك، لا يتوقف كبار وادي السيليكون عن خطاب الطهرانية: نحن هنا لتوحيد الإنسانية. الربح أثر جانبي. الواقع يكذّب هذه البلاغة ورأسمالية رقمية تزداد شراسة. حين تقول الشركات "المستخدم في قلب كل قرار"، أو "نقرّبك ممّن لا تراهم كل يوم"، فإنها تخفي وراء الوعود استحواذا على كمّيات لا تنفد من البيانات الشخصية. إذا لم تكن تدفع ثمن الخدمة فأنت المنتج.

الفكرة بأن الغد مختلف عن اليوم علامة إنسانية أصيلة. لكنها لا تمنح فيسبوك وإكس وأمازون حق احتكار المستقبل. صار الناس أكثر إدراكا أن التكنولوجيا ليست مرادفا لجزع المدراء وجشع المساهمين. هناك دائما مساحات للمقاومة المدنية والقانونية والثقافية. يمكن إعادة تشكيل العلاقة بين الإنسان والتقنية بحيث لا تزلق إلى عبودية طوعية، ولا إلى قطيعة عبثية.

الحقيقة القبيحة بدأت مع فيسبوك ولن تنتهي بالذكاء الاصطناعي. كل موجة تقنية تَعِد وتبتلع. لكن التلقّي تغيّر والمستخدم، وإن بدا وحيدا، صار يعرف ثمن نقرة واحدة. يعرف أن الخصوصية ليست ترفا، وأن الوقت الذي يبدّده ليس ساعة فراغ، بل جزء من عمره.

لهذا لا يبدو مدراء الشركات التكنولوجية سذّجا. يحمون أنفسهم. يدفعون أكثر مما تدفعه حكومات لحماية زعمائها. يفعلون ذلك لأن الخوف وليس الملل هو ما يطيح اليوم. خوف ينتج من فجوة الثقة، ومن اقتصاد يستثمر في الانتباه البشري كمنجم بلا قاع.